ج . سنجلتون

# المدرسة اليابانية

ترجمة

الدكتور محمد قدري لطفي　　الدكتور محمد منير مرسي

يوسف ميخائيل أسعد

الناشر
عالم الكتب
٣٨ عبد الخالق ثروت - القاهرة

مطبعة
أحمد علي مخيمر
٢٩ شارع الجيش تليفون ٩٠٩١٢٣

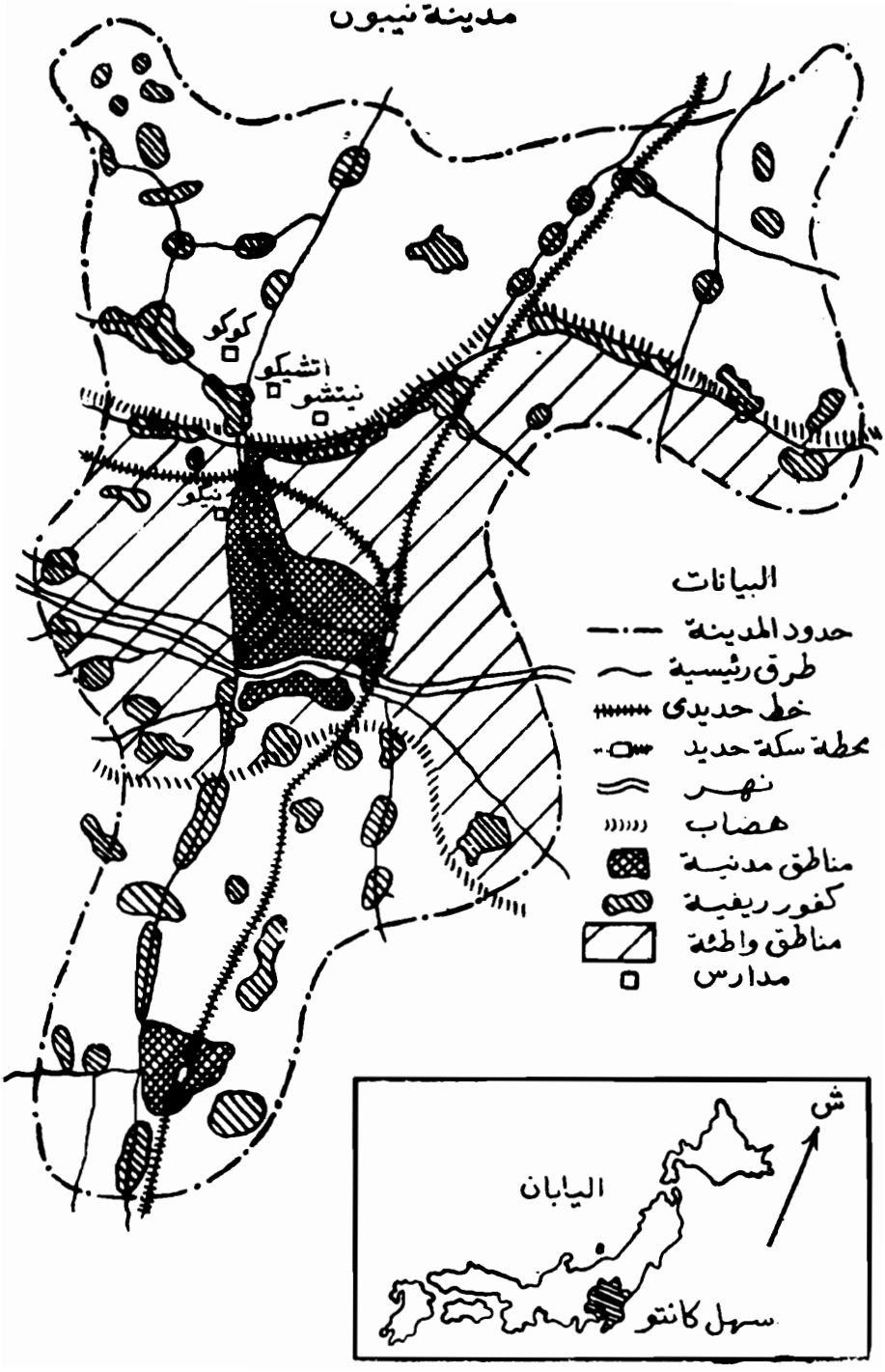
مدينة نيبون
كوكو
اتشيكو
نيتشو
نيكو
البيانات
حدود المدينة
طرق رئيسية
خط حديدى
محطة سكة حديد
نهر
هضاب
مناطق مدنية
كفور ريفية
مناطق واطئة
مدارس
ش
اليابان
سهل كانتو

هذه ترجمة للأصل الانجليزى :

NICHU - A Japanese School

by : John Singleton

Copright 1967 by Holt,

Rinehart and Winsten, Inc

U. S. A

# مقـــدمة الترجمة

اليابانيون من الشعوب القديمة ذات الثقافة الخاصة المتميزة . وقد عاشوا طيلة ألفى عام منعزلين على سلسلة من الجزر فى الجزء المقابل للساحل الشرقى لآسيا .

وفى منتصف القرن السادس الميلادى بدأ اليابانيون اتصالهم بالحضارة الصينية فأعجبوا بها وبالفلسفة البوذية وبدأوا يستعيرون كثيراً من عناصر الثقافة الصينية . فتبنوا نظام الصين فى الكتابة ليكتبوا بها لغتهم التى تختلف عن الصينية تماماً . وأسسوا مدارس على غرار المدارس الصينية وأخذوا يدرسون بها تعاليم كونفوشيوس . وقد استمرت الفلسفة الكونفوشيوسية قروناً طويلة مكونة لمعظم محتويات المنهج فى المدرسة اليابانية . وكانت فلسفة التربية تعتمد على هذه الفلسفة فى تأكيدها لأهمية التربية الخلقية للشباب وتربيتهم على الإخلاص والولاء والواجب .

وكانت التقاليد الصينية التى عرفتها اليابان ضد الاختلاط فى التعليم .

فكونفوشيوس كان ينظر إلى المرأة على أنها زوجة صالحة وأم مدبرة . وكان بعض المربين اليابانيين يعتقدون أن التعليم المختلط يؤدى إلى تأنيث الرجال وتذكير البنات ويؤدى إلى الانحراف الخلقى فى فترة المراهقة وأن الاختلاط فى التعليم يؤدى إلى انخفاض مستواه لاختـــلاف الجنسين فى العقلية .

وكان الأساس فى معارضة التعليم العالى للفتاة أنه يحرمها من فرصة الزواج فى السن المناسبة وأنه يدمر الطابع المنزلى للمرأة ويقضى على كثير من الصفات الرقيقة التى أضفتها التقاليد على المرأة اليابانية . وعلى كل حال فمن

أهم المستلزمات الضرورية للمرأة اليابانية فى الحياة أن تجيد العلوم المنزلية من خياطة وطبخ وتدريب على حفلات الشاى وترتيب الزهور وآداب السلوك النسائية .

وقد اقتبست اليابان كثيراً من المؤسسات السياسية والاقتصادية الصينية وما إن جاء القرن السابع الميلادى حتى أصبحت اليابان جزءاً من الحضارة الصينية . واستمر نقل اليابان عن الصين وتقليدها طيلة الفترة التالية حتى القرن الثانى عشر وعندها بدأت تظهر ثقافة متميزة لليابان وبهذا بدأت تنتقل من مرحلة النقل إلى مرحلة الابتكار والتجديد . ولعل من أهم الاختلافات التى تميز اليابان عن تقاليد الصين هو الاهتمام والتقدير الزائد لمكانة الحرب والمحارب فى المجتمع اليابانى .

ويعتبر تولى الامبراطور ميجى Meiji بداية جديد عهد فى اليابان بعدما يقرب من ثلاثة قرون من الإقطاع . وبمقدمه بدأت مرحلة بناء اليابان الحديثة . وقد تبين الامبراطور ميجى ومعاونوه أهمية التعليم فعولوا على إنشاء نظام عام للتعليم الإلزامى الشامل الذى يقال إنه السر فى نهضة ورفاهية اليابان . وأرسلت بعثات علمية للخارج واستدعى الخبراء للبلاد وحلت العلوم الحديثة فى الطب والعلوم محل الفلسفة الكونفوشيوسية .

وقد بدأ تعميم نظام التعليم الإجبارى بصورة جدية ولم تأت سنة ١٩٠٠ إلا وكانت هناك أربع سنوات من التعليم الإلزامى الإجبارى امتدت فيما بعد إلى ست سنوات من سن ٦ إلى ١٢ .

وبعد انهزام اليابان فى الحرب العالمية الثانية ووقوعها تحت النفوذ والاحتلال الأمريكى أعيد تنظيم المؤسسات الاجتماعية والسياسية وفق سياسة الاحتلال . وكان من أهم أهداف السياسة الأمريكية إعادة تربية الشعب اليابانى والقضاء على الروح العسكرية هناك . وأعيد تنظيم التعليم

فى ضوء هذه السياسة ونظم السلم التعليمى اليابانى على غرار النظام التعليم الأمريكى . فقسم إلى ثلاث مراحل: المرحلة الابتدائية ومدتها ست سنوات من سن ٦ إلى ١٢ . والمتوسطة ومدتها ثلاث سنوات من سن ١٢ إلى ١٥ والثانوية ومدتها ثلاث سنوات من سن ١٥ إلى ١٨ . وامتدت سن الإلزام إلى تسع سنوات من سن ٦ إلى ١٥ ، وخفف كثيرا من قيود المركزية فى التعليم فانتزعت سلطات وزارة التربية إلى درجة كبيرة ومنحت سلطات كثيرة إلى السلطات المحلية .

وتثير دراسة التربية فى اليابان اهتمام كثير من المشتغلين بالدراسات المقارنة فى التربية والمهتمين بشئون التربية والتعليم على السواء . ومن مظاهر هذا الاهتمام هذه الدراسة القيمة التى قام بها سنجلتون الأمريكى عن المدرسة اليابانية والتى نقدمها للقارىء فى هذه الترجمة العربية . وسنترك الحديث عن المؤلف وعن الكتاب لما سيلى هذه المقدمة من سطور خصصت للكلام عن كل منهما . وقد سبق أن قدمنا للقارىء العربى ترجمة كتاب « المدرسة الشاملة » لمؤلفه روبين بيدلى ويسعدنا أن نقدم له أيضاً هذه الترجمة لكتاب « المدرسة اليابانية » الذى ألفه سنجلتون .

ولهذا الكتاب أهمية خاصة تتمثل فى أنه دراسة حالة للمدرسية اليابانية على أسس علمية . وهناك أشياء كثيرة ودروس مستفادة يمكن أن تستقى من الكتاب ، منها طبيعة التركيب الاجتماعى والأسرى للشعب اليابانى وارتباطها بالتعليم وتصورات الشعب اليابانى والمربين اليابانيين عن التربية وأهميتها وطرائقها وأصولها والنظام المدرسى المحلى والتفاعل بين المدرسة والمجتمع وتركيب الإدارة التعليمية والدور الذى تقوم به السلطات التعليمية والهيئات المهنية أو اتحادات المعلمين ومجالس الآباء وقيام التربية اليابانية على أساس الجمع بين الدراسة والعمل فى الزراعة أو غيرها والاهتمام الشديد

بالتربية الخلقية وأسلوبهم فيها والمكانة المحترمة للمعلم بتاريخها الطويل وما يرتبط بذلك من اعتبار الذكورة عاملا هاملا للوظيفة .

وهناك أيضاً مشكلات مشتركة يمكن أن نقف عليها من قراءتنا لهذه الترجمة منها مايتعلق بمشكلات النقل الآلى فى المرحلة الإلزامية واعتبار نسبة الحضور المقياس الأساسى لنقل التلميذ إلى الفرقة الأعلى بصرف النظر عن مستواه الدراسى وكذلك أهوال امتحانات القبول بالتعليم الثانوى والعالى وما استتبعته هذه الأهوال من قيام منظمات أهلية للتدريب عليه وانصراف جهد المعلمين أيضاً إلى إعداد التلميذ له وتدريبه على حل امتحانات مماثلة . وغير ذلك من الأشياء الكثيرة التى سيجدها القارىء فى هذه الترجمة .

ونأمل أن نكون قد وفقنا فيما قصدنا إليه.

والله ولى التوفيق .

مصر الجديدة فى فبراير ١٩٧٢ المترجمون

# تمهيد

## كلمة عن السلسلة

الهدف من هذه السلسلة الخاصة بدراسة حالات فى التربية والثقافة، هو أن نقدم للطلاب ، فى مهنة التربية والعلوم الاجتماعية نتائج الملاحظة والمشاركة المباشرة فى عملية التربية ، فى أنواع شتى من الأوضاع الثقافية . وستشمل الدراسات الفردية بعض دراسات كرست لحجرة دراسية بعينها ، وستركز أخرى على مدارس فرادية ، والبعض على مجتمعات كبيرة ومدارسها، ثم أخرى تتحدث عن وجود انتقال الثقافة الوطنية حيث لا توجد مدارس على الإطلاق بالمفهوم الغربى .

وسنعمل على انتقال كل محاولة ، فيما وراء المعالجة الرسمية لعملية التربية إلى التفاعل بين الناس المشغولين بالأحداث التربوية ، وتفكيرهم ومشاعرهم، ومضمون العملية التربوية الذى يشغلهم . وستكون كل دراسة قائمة أصلا على أساس وصفى فى طبيعتها ، ولكن مادامت تدور كلها حول التربية فهى ستتجه إلى مشكلة ، والتعميمات التأويلية تتولد بصورة استقرائية ؛ ويثبت مؤلفو الدراسات بعضها بصورة واضحة . ويتوالد بعضها الآخر فى ذهن القارىء على صورة افتراضات ظنية فى التربية وعلاقاتها بالبيئة .

والاهتمام الشديد بالثقافات المختلفة فى هذه السلسلة أمر هام بنوع خاص ، فالتربية عملية ثقافية ، وكل عضو جديد فى مجتمع أو فى مجموعة ، يجب أن يعرف كيف يتصرف تصرفا مناسباً ، بوصفه عضواً فيه يعاون على بقائه والنهوض به . والتربية فى كل وضع من الأوضاع الثقافية ، وسيلة للبقاء ، كما هى أيضاً أداة للتكيف والتغير . ولفهم التربية يجب أن ندرسها

كما هى — أى كجزء غير منفصل عن الثقافة التى تعتبر جزءاً مكملا لها ، وفى خدمتها .

وحين تدرس التربية على هذا الوجه ، تصبح للتعميمات الخاصة بالعلاقة بين المدارس والجماعات ، والنظم التربوية والاجتماعية ، والتربية والوضع الثقافى من الأمور الجارية فى المناقشات التربوية المعاصرة ، نقول تصبح للتعميمات الخاصة بكل ذلك معنى . فالمقصود من السلسلة إذن الاستفادة منها فى المقررات الدراسية الخاصة بالتربية المقارنة ، والتربية فيما وراء البحار ، وأسس التربية وعلم الاجتماع التربوى ، والتطور التربوى الدولى ، والثقافة والشخصية ، وعلم النفس الاجتماعى والديناميات الثقافية ، والانتقال الثقافى ، وعلم الاجتماع المقارن — حيثما يكون الاعتماد المتبادل بين التربية والثقافة ، والتربية والمجتمع وثيق الصلة بصورة بارزة .

وإنا لنأمل أن تكون هذه الدراسات ذات نفع كمصادر للتحليلات المقارنة ، ولحفز التفكير فى التربية التى لا تقتصر على خبرة المرء الخاصة . ويبدو أنه من المستبعد ، بدون ممارسة هذه النظرة المنطوية على الانتقال الثقافى المقارن ، أن نحصل على رؤية واضحة لتجربتنا التربوية ، أو ننظر إلى التربية فى وضع آخر دون تحيز للعرق الذى تمت إليه بصلة .

# كلمة عن المؤلف

« جون سنجلتون John Singleton » أستاذ مساعد فى البرنامج الدولى لتطوير التربية بجامعة بتسبرج ؛ أمضى ثمانية عشر شهراً باليابان خلال عامى ١٩٦١ — ١٩٦٣ فى دراسة اللغة اليابانية ، والعمل الميدانى ليعد لرسالة الدكتوراه للمركز الدولى التابع لجامعة ستانفورد . واشتغل قبل دراساته فى الدكتوراه مع مدرسى المدارس الأولية كمدرس وخبير تربوى فى « ترك دستركت Truk District » ( منطقة ترك ) التابعة لاتحاد شركات الأراضى بجزر المحيط الهـــادى ، التابع للولايات المتحدة . وفى أثناء قيامه ببحثه الميدانى فى اليابان ، يسر له أمر دخوله إلى قرية ريفية حيث استقر به المقام مع أسرته ، صاحب متجر محلى كان يعيش فى « ترك » قبل الحرب العالمية الثانية . وهناك خبرات أخرى ذات صلة ، من بينها العمل والبحث فى أراضى « پاپاجو » الهندية الاحتكارية ، وأراضى الاحتكار الهندية فى تشيروكى بشمال كارولينا ، كما قضى عامين مدرساً بالتعليم العالى بمدرسة « فورت تونن » الهندية فى شمال داكوتا ، وثلاثة أعوام مديراً مساعدا للمنح الجامعية والحلقات الدراسية لبرامج التنمية الدولية التابعة لمركز الشرق والغرب بجامعة هاواى . وهو زميل بجمعية الأنثروبولوجيا ( علم الأجناس البشرية ) التطبيق .

# كلمة عن الكتاب

هذه دراسة لحالة فى التربية والثقافة ، أجريت على مدرسة واحدة بالقرب من مركز سكانى ريفى باليابان ، تكمن قوتها الخاصة فى الفحص الدقيق لبناء التربية وعمليتها فى هذه المدرسة الفريدة وبيئتها المباشرة ، لتنظيم حجرة الدراسة . وطرق الامتحانات ، واتجاهات الوالدين إزاء المدرسة والتدريس ومناشط مجلس الآباء وغيرها فى المجتمع المحلى ، وتفاعل مديرى المدارس والمدرسين ، والمدرسون ودورهم ، وتفاعل المدرسين ورابطة المدرسين ؛ كل هذه وصفت بدقة ، وكان الوصف على المستوى الاثنوجرافى ( علم الأعراق البشرية ) .

أما الأحداث النوعية ، والناس والمواقف ، فقد وصـــفت فى إطار أقرب إلى التعميم والتفسير الشكلى . إن محاكاة نماذج السلوك والمشاعر أمر واضح ، ولكن الملاحظة المباشرة وتسجيل السلوك لا يسمحان للقارىء مطلقاً أن يضل طريقه بين الأفكار التجريدية أو تتركانه مع الشكل وحسب، بل مع قليل من المضمون ، فهذا المستوى من التحليل الوصفى ينقصه إلى درجة تثير الدهشة مجموع المادة الموجودة التى كتبت فى الموضوع ، بل هو بحاجة ملحة إلى ذلك . ولكن الدكتور سنجلتون لم يترك الحالة التى درسها راكدة مع الوصف الإثنوجرافى الخاص بهذه المدرسة الوحيدة وموقعها . وقد أدخل أيضاً فى الاعتبار المحيط الأكبر للتربية فى اليابان ، وهو يمدنا بفهم للمسائل القومية والسياسية ، والمسائل التربوية التى تؤثر فى التربية على المستوى المحلى . وكانت نتيجة هذا معالجة معقدة وافية للتربية فى ثقافة تشبه ثقافة الغرب الى حد كاف لفهمها ، ومختلفة عنها بما يكفى لجعلها ممتعة .

جورج ولويس سبندلر

المحررون العامون

ستانفورد ١٩٦٦

# كلمة شكر

إن أول مطلب لدراسة مقطع ثقافى « لجذور الأرز » فى التربية اليابانية هو المدرسة والجماعة الراغبة فى السماح لتطفل باحث أجنبى على مناطق فى الحياة والنشاط لم يدع إليها بطريقة عادية كمراقب أو مشارك . وقد أظهر أبناء هذه الجماعة الذين سنطلق عليهم سكان « مدينة نيبون Nippon City » ، وموظفو مدرسة « نتشو Nichu » المتوسطة ، أناة وفهماً فى قبولهم شخصى وأسرتى بوصفنا طلبة أجانب عن اليابان ، وجيراناً وأصدقاء . ولما كان هذا الكتاب يسجل كثيراً من التفصيلات الشخصية إلى حد كبير ، فقد غيرت الأسماء الحقيقية للجماعة ومدرستها وأهلها ، بقصد التعمية ؛ فأول كلمة شكر إذن ، يجب أن توجه جملة إلى مواطنى مدينة « نيبون » هؤلاء ، الذين لم يجعلوا من فترة الشهور العشرة من البحث الميدانى والإقامة فى سنة ١٩٦٢ — ١٩٦٣ فترة منتجة فحسب ، بل وممتعة أيضاً إلى أبعد حد .

لقد قدم كل عضو فى أسرتى مساعدة مباشرة فى هذه الدراسة ، وقامت زوجتى « — » فى صبر بخدمة بيت الأسرة وأسهمت فى حياة القرية الريفية اليابانية الصغيرة . وكان أبنائى الثلاثة مساعدى بحث على جانب من الأهمية فى مشروع والدهم . إذ دخل ابنى « مارك Mark » فى الصف الأول بالمدرسة الريفية الأولية ، فأتاح لنا عمل التجربة ، وكذلك مراقبة دور الوالدين فى النظام المدرسى باليابان ، وكذلك أدخلنا « وليم » إلى دنيا البهجة فى روضة أطفال يابانية ، أما « بيتر » الذى ولد قبل انتقالنا إلى مدينة « نيبون » بشهر واحد ، فقد هيأ لنا التبصر فى العناية بالطفل اليابانى بينما كنا نشاهد ردود الأفعال عند الأصدقاء والجيران إزاء أنماطنا الأمريكية فى العناية بالطفل . ولما كان أطفالنا هناك ، فإن جيراننا كان يروق لهم عمل المقارنات الخاصة بهم عن العلاقات العائلية المقارنة : اليابانية والأمريكية .

لقد أوردنا التقرير الأصلي عن هذه الدراسة الميدانية في رسالة الدكتوراه المطولة، المقدمة لمدرسة التربية بجامعة ستانفورد، وأسهم المستشارون الثلاثة الكبار إسهاماً ذا شأن في تحليل بياناتي الميدانية ؛ وحفز الأستاذ « پول . ر . هنا P. R. Hanna » مدير المركز الدولي لتطوير التربية في ستانفورد ، اهتمامي بدراسة التربية كأداة للسياسة القومية في اليابان ، ثم قام بعمل ترتيبات كثيرة لعملي الميداني . وقدم الأستاذ جورج سبندلر ، من إدارة ستانفورد لعلم الأجناس البشرية ، خلفية للبحث ، اختيرت اختياراً منهجيا . وساعد الأستاذ « كيرت شتاينر Stiner » من إدارة العلوم السياسية في ستانفورد في تحليل المؤسسات السياسية اليابانية .

وهناك أناس آخرون ممن قاموا بمساعدات بارزة لإنجاح العمل الميداني، والتحليل الأخير ، وهم الأستاذ « توكيومي كايجو Tokiomi Kaigo » (وهو متقاعد في الوقت الحاضر) ، وموريهيكو أوكاتسو Morihiko Okatso وسيتشي مياهارا Seiichi Miyahara من كلية التربية بجامعة طوكيو ، والسادة إياسوو ماتسونو Yasuo Matsuno وإيتشي سوزوكي وهم الآن طلبة متخرجون من جامعة طوكيو ، والأستاذ كيث براون ، من إدارة علم الأجناس البشرية بجامعة بتسبرج ، ومستر ريوجي إيتو وزملاؤه بقسم البحث ، في مكتب البحث بوزارة التربية باليابان .

وأنا مقر بالجميل لمؤسسة فورد ، « وبرنامج الزمالة للمناطق الأجنبية » . ولاشك أن النتائج والأخطاء والآراء وغيرها من البيانات الأخرى الواردة في هذا الموضوع ، تقع تحت مسئوليتي الشخصية . وليست بالضرورة تحت مسئولية مؤسسة فورد أو الأشخاص الذين ذكرتهم آنفاً .

ديسمبر ١٩٦٦ ج . س . — بتسبرج پا

# الفصل الأول

## أضواء على البيئة

**مدينة نيبون :**

تقع مدينة نيبون على مسافة تسعين دقيقة بالقطار الكهربائى من طوكيو فى أرجاء سهل كانتو . وثمة فى الوقت الحاضر قطاعات ضخمة من السكان اليابانيين يعيشون فى ظروف مشابهة ، فيكونون ملاصقين للمراكز الحضارية الحديثة الصناعة والتجارة ولكنهم لا يشكلون جزءا منها . وتعد « نيبون » وقد أحيطت بحقول الأرز المغمورة بالمياه منذ حوالى ألفى عام - ملتقى المؤثرات والنظم الاقتصادية وطرائق الحياة التقليدية والحديثة فى نفس الوقت . وترتبط مدينة نيبون وما يشاكلها من مجتمعات أخرى ارتباطا مباشرا بالأنماط الاجتماعية الحضرية الحديثة التى تتسم بها المدن اليابانية الكبرى وذلك بفضل وجود نظام كفء للمواصلات العامة . على أن عملية استيعاب هذه الأنماط الحضارية الجديدة ما تزال بعيدة عن الاكتمال .

إن أية دراسة للمجتمعات المحلية اليابانية — ابتداء من أكثر مناطق طوكيو حداثة حتى أكثر القرى الجبلية تخلفا وانعزالا — عليها أن تأخذ فى اعتبارها تضافر المؤثرات التقليدية والحديثة وتأثيرها فى ضروب حياة الناس وفى أنماط المؤسسات بمجتمعاتهم . بيد أنه مع وجود كثير من أنماط الحياة جنبا إلى جنب ، فان مدى التكيف الممكن لواقع الحياة اليابانية الحديثة يمكن مشاهدته بسهولة جداً .

أما محطة السكة الحديدية لمدينة نيبون فتقع قريبا من مركز المدينة

وتواجه ميدانا عاما فسيحاً . وتستخدم ثلاث شركات للأوتوبيس . الميدان كموقف لسبعة وخمسين خطاً تتشعب من مركز سكان الحضر إلى الأماكن الريفية المحيطة التى تقع فى نطاق حدود المدينة . ويبلغ بمجموع سكان مدينة نيبون ٧٠٫٠٠٠ نسمة يقطن منهم ٢٥٫٠٠٠ فى القطاع الحضرى المركزى . أما الباقون وعددهم ٤٥٫٠٠٠ نسمة فانهم يقطنون فى تجمعات صغيرة مستقرة ومتناثرة فى نطاق المدينة يفصلها عن بعضها وعن القطاع الحضرى المركزى مزرعة وأراضى غابات .

ويحتل أحد فروع متجر رئيسى من طوكيو مكون من ثلاثة طوابق أحد جوانب الميدان العام . وهناك وفقاً للنظام المتبع بطوكيو محل متخصص للطعام بالدور الأرضى ، كما أن هناك حديقة ملاهى للأطفال وبرج ملاحظة على السطح . وتحتوى فترينات العرض عادة على آخر مـــودات السيدات بالغرب .

وعلى مسافة أبعد يشاهد حول الميدان مؤسسات أصغر متنوعة منهـا دكانان صغيران يوفران الخدمات للدراجات العادية التجارية المتجمعة بالموقف والتى يسافر أصحابها يوميا إلى طوكيو . فمثل تلك الخدمات ليست هامشية بالمرة فى مدينة يجد عشر أفرادها العاملين العمل فى نطاق طوكيو كما أن حوالى خمسمائة طالب يتوجهون يوميا بانتظام إلى المدرسة بالمدينة . أما أولئك الأكثر ثراء ، الذين يتوجهون يوميا إلى طوكيو وكذا الزائرون فانهم يستعينون بالتاكسيات التى خصصت لها مواقف إلى جانب مواقف الدراجات . أما السيارات الخاصة فانها نادرة . وتعتبر الدراجات البخارية هى النمط المألوف لانتقال الطبقة الوسطى .

أما الأوتوبيسات فبعد مغادرتها للميدان تسلك عبر طريق المحطة Station Avenue وهو شارع طويل ملتو يزيد اتساعه عن كيلو متر .

ويمتد المركز التجارى لمدينة نيبون عبر هذا الشارع الذى انتظم فيه على كلا الجانبين تشكيلة واسعة من المقاعد الخشبية ودكاكين كبيرة وصغيرة ومتاجر كبيرة للبيع بطريقة الخدمة الذاتية وكذا المبانى المقنطرة وقصور الملاهى والبنوك والفنادق . ويستطيع الموظف ذو الياقة البيضاء والفلاح التقليدى أن يجدا ما يحتاجان إليه من سلع وخدمات فى مكان ما فى طريق المحطة أو فى شوارعه الجانبية .

وفى نهاية طريق المحطة أى بعد حوالى كيلو متر من المحطة ، يوجد المقران القديم والحديث للحكومة . وهناك مبنى مهدم ظل هيكله قائماً يتكون من طابقين يضم قاعة مدينة نيبون Nippon City Hall ومركز الإطفاء . وإلى مسافة أبعد من هذا المبنى يوجد مبنى يضم الممثلين الاقليميين لحكومة الولاية المسئولة عن الإقليم الذى تعتبر مدينة نيبون مركزاً له . وعبر الطريق يوجد مكان قلعة لورد إقطاعى وقد أحيط بخندق مائى وقلعة للطبول وما تزال بعض الحدائق موجودة هناك . ولقد استحال مكان القلعة الذى ظل مركزاً للحكومة إلى حوالى مئة عام مضت إلى متنزه جميل للمدينة به ساحات وحديقة حيوان صغيرة ، وفناء يلعب فيه الأطفال وحمام سباحة افتتح منذ وقت قريب . ويمكن أن يشاهد هناك تبعاً للموسم أزهار الكرز تحيط بحمام السباحة ، كما يمكن مشاهدة معرض سنوى لزهور الاقحوان أو مباراة مصارعة خاصة للمحترفين من الطراز الغربى .

ويوجد خلف المتنزه طريق عام قومى مرصوف رصفاً جيداً خلال المدينة على ممر مواز لطريق السكة الحديدية . وهو يضرب فى أثر طريق قديم يرجع إلى عهد ايدو EDO Period ( فيما بين ١٦٠٠ و ١٨٦٨ ) الذى كان يستخدمه لوردات الإقطاع فى حجهم السنوى إلى ايدو التى تعرف الآن باسم طوكيو . أما الجزء من الطريق العام الذى كان يخترق يوما من خلال

مركز المدينة فقد أعيد شقه فى السنوات الحديثة لكى يمر خارج أراضى القلعة القديمة . وتؤدى درجات عالية متلاحقة إلى الهضبة على كلا الجانبين من الوادى الواسع حيث تقوم مدينة نيبون .

أما جوانب الوادى التى تشكل هضابا عالية حوالى كيلو مترين ونصف منفصلة ، فقد كانت سكنا قصيرة لبحيرة فيما قبل التاريخ كانت تغطى ذات يوم قاع الوادى ، أما قاع الوادى خارج مركز النمو الحضرى المتميز بوضوح ، فانه مغطى بحقول الأرز المغمور بالماء ، تفصلها سدود صغيرة لتقسمها إلى قطع أرض يمتلكها ويقوم بزراعتها أسر فردية .

ولا يقيم المزارعون بين الأراضى الزراعية ، بل يقيمون فى كفور buraku مستقرة يتكون كل منها من خمسة عشر بيتا أو أكثر . وهم يقومون بزراعة مجموعة من القطع الصغيرة متناثرة فى مواقع متباينة .

وعلى قمة الهضاب تشرف حقول جافة عالية ومساحات مكتظة بالغابات بينما امتدت حقول الأرز المروية عبر شواطىء الأنهار الصغيرة أو فى المناطق الوطيئة .

ونستطيع أن نخلص من الوصف السابق إلى أن كلمة « مدينة » لاتعنى نفس الشىء كما هو الحال بالولايات المتحدة . فى اليابان قسمت المساحة الكلية لكل ولاية تحقيقا لأهداف الحكم المحلى إلى قطاعات جغرافية أطلق عليها اسم shi ( مدينة ) و machi ( بلدة ) و mura ( قرية ) . وعلى الرغم من الترجمات الإنجليزية المستخدمة عادة فان أيا من هذه الألفاظ لاينم على الوحدات السكنية المسماة بالمدن والبلدان والقرى بأمريكا أو انجلترا . إنها فى اليابان أقسام جغرافية جزئية نظمت بحيث تقع جميع أرض الولاية فى نطاق واحد من تلك الأقسام . والفرق الأساسى فى تقسيمات الوحدات السياسية هو المجموع الكلى للسكان ، على الرغم من أنه من

المتفق عليه بوجه عام أن المدن تضم نسبة مئوية أكبر من السكان الحضريين ونسبة أعلى من السكان المشتغلين بوظائف حضرية أكثر من البلدان أو القرى . على أن غالبية المدن تضم جزءاً كبيراً من سكان الريف والمزارع ، بينما قد تضم البلدان والقرى بعض قطاعات حضرية .

وتظهر خريطة مدينة نيبون الموجودة في صدر هذا الكتاب موقع مناطق السكان الحضرية والريفية والطريق العام الرئيسي وخط السكة الحديدية وغير ذلك من ملامح جغرافية . وثمة إلى الشمال مباشرة من مركز النمو الحضري وعلى قاع الوادي توجد منطقة متاخمة للنمو الحضري مقابلة للهضبة. لقد كان المركز الحضري لبلد طوكاي فيما مضى لارتباطه بمركز النمو الحضري برابطة ضيقة من التطور الحضري عبر الطريق القديم للطريق العام القومي — مركزا منافسا للنمو التجاري الحضري . ومنه امتدت الكفور الزراعية buraku في كل اتجاه عبر الهضبة .

ويوجد شمال وغرب بلدة طوكاي التي تضم منطقة كبيرة من الأرض أكثر الأجزاء تخلخلا بالسكان من المدينة ، وهو جزء زراعي في طبيعته بالدرجة الأولى . ويوجد بين بلدة طوكاي والمركز الحضري للمدينة حقول الأرز المغمورة بالماء ومكان فسيح خاص بمصنع بالمدينة . وعلى الرغم من أن الجانب الشمالي من المدينة منطقة زراعية بالدرجة الأولى ، فإن جميع أجزاء المدينة تضم سكانا زراعيين بما في ذلك الأطراف الخارجية للمركز الحضري . وحيثما امتد النمو الحضاري إلى ما كان ماثما قبل ذلك من كفور ، فإن الأسر الزراعية وغير الزراعية دأبت غالبا على العيش جنبا إلى جنب ، جاعلة من الصعب الفصل فيما بين الأحياء الحضرية والأحياء الريفية .وكثير من الأسر تنخرط في العمل الزراعي وغير الزراعي في نفس الوقت . والنمط الشائع للأسرة هو أن يلتحق رب الأسرة بعمل يتقاضى عنه مرتبا ، بينما

تقوم الزوجة وغيرها من أفراد الأسرة على شئون المزرعة مع مساعدة الزوج خلال وقت فراغه .

ولقد أدى الضغط السكانى الهائل المتزايد فى طوكيو والذى أوصل الرقم الرسمى للسكان حديثا إلى أكثر من عشرة ملايين نسمة فى الأحياء المدنية فى طوكيو ، نقول أن هـــذا أدى إلى أن المسئولين عن التخطيط بالحكومة القومية شجعوا رسميا الخطط الرامية إلى إنشاء مدن تتابعة محيطة بطوكيو تدور فى فلكها مما ساعد على جذب الصناعات الجديدة وغيرها من منظمات . ولقد كانت مدينة نيبون واحدة من تلك المدن التابعة .

ووفقا لوصف حديث فان خطط تطور مدينة نيبون أظهرت زيادة هائلة فى النسبة المئوية للقوى العاملة المستخدمة فى الفئات الصناعية والبنائية ( من ١٤ إلى ٤٠ فى المائة ) بينما ظلت قوة العمل فى مجال الزراعة ثابتة . على أن النسبة المئوية للعمال الزراعيين سوف تهبط من ٢٩ إلى ١٠ فى المئة عن القوة العاملة المستخدمة وذلك بفضل الزيادة المتوقعة فى السكان إلى ثلاثة أضعاف المستوى الحالى .

وثمة جوانب أخرى من خطط التطور تذهب إلى ماهو أبعد من التطور الصناعى . وهناك خطط تأخذ مجراها لنقل جامعة خاصة من طوكيو إلى مدينة نيبون ، ولقد أقيمت بعض المنشآت لجزء من المباريات الأولمبية لعام ١٩٦٤ التى اتخذت لها مركزا بطوكيو ، كما بدىء فى إنشاء مدينة للملاهى ضخمة لجذب السائحين .

ولقد كان من الخطوات الأولى فى خطط تطوير المدينة التى بدىء فى اتخاذها البدء فى إنشاء مصنع رئيسى على الهضبة خلف بلدة طوكاى .

ومدينة نيبون هى أوسع بيئة بالمجتمع المحلى لهذه الدراسة . وهناك فى المدينة خمس مدارس متوسطة تقوم بخدمة القطاعات المختلفة بها .

وحى مدرسة نيتشو المتوسطة الواقعة فى الركن الشمالى الغربى من المدينة هو المجتمع المحلى للمناقشة الواردة فى السطور التالية . ومادام هذا الحى تابعا كوحدة سياسية واجتماعية لمدينة نيبون ، فإن الإشارة باستمرار إلى المجتمع الأوسع بعد تكون ضرورية .

**حى مدرسة نيتشو المتوسطة :**

يتكون حى مدرسة نيتشو من مجتمعين محليين : مدينة طوكاى الضخمة المتحضرة ، ومنطقة « يوونا » الريفية . ولقد اندمجت هاتان الوحدتان السياسيتان اللتان كانتا مستقلتين من قبل مع مدينة نيبون فى عامى ١٩٤٠ و١٩٤٧ على التوالى . وفى إبريل من عام ١٩٤٩ ارتبطتا من أجل إنشاء حى لمدرسة متوسطة . وتعتبر مدرسة نيتشو المتوسطة التنظيم الرسمى الرئيسى الذى يربط حاليا بلدة طوكاى بمنطقة « يوونا » خارج نطاق انتسابهما المشترك إلى مدينة نيبون . وللحفاظ على الكيان المستقل لكل منهما كقطاعين مستقلين بالمدينة، فقد أبقى على مكاتب البريد والتعاونيات الزراعية والمدارس الابتدائية بكل منهما مستقلة عن الأخرى .

وهناك شعور أكبر بالتضامن بين المستوطنين ببلدة طوكاى وبخاصة بين أولئك الذين يعيشون بالمركز الحضرى ، أكثر مما هو قائم بين المستوطنين بمنطقة يوونا . فسكان طوكاى يعيشون فى تقارب أوثق بعضهم إلى بعض ولديهم تاريخ أطول من العمل كوحدة سياسية واجتماعية .

ويعتبر « مزار » شينتو Shinto Shrine المركزى الذى يخدم المنطقة فى نطاق البلدة السابقة رمزا لوحدة بلدة طوكاى . ويشكل ممثلون من كل قطاع بالبلدة بوصفهم مسئولين عن تمويل وصيانة المزار جمعية الأوصياء على المزار : ( Dore,1958 ص ٢٩٦ — ٢٩٧ ) . وأقيم فى عام ١٩٦٢ نصب تذكارى حجرى لرجال البلدة الذين قتلوا فى الحرب العالمية الثانية .

وتضمنت الأسماء المنقوشة على ظهر النصب رجالا من بلدة طوكاى، ولكن لم يذكر أحد من مقاطعة يوونا .

وليس هناك مزار شنتوى مركزى لمنطقة يوونا . ولكن يوجد هناك بدلا من ذلك عدة نصب محلية . والواقع أنه عبر كل من بلدة طوكاى ومنطقة يوونا يوجد كثير من المزارات الشنتوية الصغيرة . ينتمى بعضها إلى منطقة محددة وبعضها الآخر لا يتسم بذلك .

والفارق الرئيسى بين بلدة طوكاى ومنطقة يوونا هو اختلاف نسبة السكان العاملين بالزراعة . فمنطقة يوونا زراعية بالدرجة الأولى ، بينما تعد بلدة طوكاى مستقرا حضاريا إلى حد بعيد ينخرط مستوطنوها فى ألوان متباينة من الوظائف . وعدد الناس المشتغلين بالصناعة فى بلدة طوكاى أعلى بشكل واضح من متوسط المجموع بمدينه نيبون ، ويمكن أن يعزى هذا إلى وجود مصنع ماكينات الحياكة فى نطاق بلدة طوكاى الذى يمتلكه أحد رجال الأعمال المحليين ، وهو شخص يحس بروابطه الاجتماعية ببلدة طوكاى .

وخارج الحى التجارى بطريق المحطة توجد دكاكين المنطقة المجاورة فى الحجرات الأمامية لأصحاب البيوت ويقوم أفراد أسرة المالك بإدارة كل منها . وحتى المحال التجارية الأكبر ببلدة طوكاى هى امتدادات للشقق التى يقطنها أصحاب المبنى . وتتم إدارة المؤسسات الصناعية الصغيرة على نفس الأساس بما فى ذلك المحل الخاص بآلات تشغيل المعادن الموجودة ببلدة طوكاى والموجود بعد منزل صاحب المصنع مباشرة حيث يقوم المالك مع ابنه الأكبر بانجاز معظم العمل .

ويعيش سكان إقليم يوونا فى مجموعات كفور متناثرة على نطاق واسع ويميلون إلى تمييز أنفسهم بكفورهم . وهذا يصدق أيضاً على المقيمين

ببلدة طوكاى الذين يعيشون فى المنطقة الزراعية التى كانت واقعة تحت حكم ماتشى machi قبل الاندماج مع مدينة نيبون .

وتعترف حكومة المدينة بالكفور buraku لأسباب تتعلق بالإحصاء الرسمى للسكان . فالكفور الموجودة بحى نيتشو تضم كل منها فيما بين ٢٥ و ٤٠٠ أسرة وبينما نجد أن الكفور عبارة عن مستعمرات متجاورة من أسر ريفية فى العادة ، تشتغل كل منها عادة بالزراعة ، فإن الكفر فى ضوء التحديد الإحصائى إنما يتكون فى الغالب من مستعمرات أصغر متعددة وغير متجاورة تترابط فيما بينها فى وحدة أكبر تحقيقاً للرفاهية . ويطلق الناس الذين يعيشون فى نطاق الكفر نفس التسمية على المستعمرات الأصغر أيضا . وهذا الكفر « مجتمع محلى اجتماعى محدد القسمات بوضوح » . . . لدى سكانه إحساس قوى بالانتماء إلى مجموعتهم ( BEARDSLEY, Hall. and ( ward 1959 : 4.

وفى القطاع الحضرى من بلدة طوكاى والذى يشار إليه تحت اسم طوكاى دون تدقيق ، هناك ثمانية أحياء فى ضوء التحديد الإحصائى « ku » تعمل بطرق مشابهة لما هو حادث بالكفر الريفى . وثمة اثنان من هذه الأحياء هى من جهة زراعية ومن جهة أخرى حضرية .

والأحياء التى من هذا النوع k u مرقمة ولا يشار إليها فى العادة باسم معين . وتعرف بالحى k u الأول من لوكاى ماتشى . . الخ .

ولإقليم يوونا جوانب حضرية كثيرة شأنه فى ذلك شأن الأقاليم اليابانية الريفية الأخرى . وتعيش الأسرة اليابانية الريفية ملاصقة لجيرانها فى حى يندمج بعضه فى بعض . ويعنى تكاثف سكان الريف أن كثيراً من أسباب الراحة التى تمتاز بها الحياة الحضرية يسهل انتقالها إلى المناطق الريفية فعلى سبيل المثال نجد أن بيوت يوونا قد أضيئت بالكهرباء منذ مدة طويلة

ويقوم نظام الأوتوبيس المتبع بالمدينة بالعمل فى جميع( الكفور ) . وتصل وسائط الاتصال بالجماهير إلى جميع البيوت . وفى متناول كل واحد تقريبا الحصول على جهاز تليفزيون وجهاز راديو سواء فى بيته شخصياً أو فى بيت جار له . وتصل الصحف القومية مرتين يومياً وتصل إلى جميع البيوت التى لدى أصحابها الثمن البسيط المطلوب للاشتراك فيها . والواقع أن تأثير الأنماط الحضرية وقيمها ملحوظ فى كل مكان هناك .

ولقد لاحظ مؤلفو كتاب Village Japan أن هناك « اتجاها نحو تمثل الطرق الحديثة الحضرية » ( Beadsley, Hall, and ward, 1959 : 95 ) . فى المنطقة الريفية التى اضطلعوا بدراستها . وأشاروا أيضاً إلى بعض العناصر الهامة التى تعمل على الوصل بين نمط حياة سكان المدينة الحضرية وبين طريقة حياة سكان المناطق الريفية . ولقد أدت الممارسات الزراعية المركزة التى يقوم بها المزارعون اليابانيون إلى « انضغاط السكان » وهو ما ينعكس فى كل من نمطى الحياة الريفية والحضرية . وبالمثل فان « القيمة المنخفضة التى ينظر بها للوقت البشرى » يمكن أن تشاهد فى السعر المنخفض جداً للحلاقة أو فى طول ساعات العمل الشاق المكثف الذى يبذل فى إنتاج الأرز بالريف ولربما يكون « ما هو قائم كطريقة كاملة للحياة فى المجتمع المحلى الريفى طبقة واحدة من حياة المدينة » . على حـــد رأى مؤلفى كتاب Village Japan ( 3 - 2 - 1959 ) . على أنه فى مقابل هذا فان طريقة الحياة الحضرية تترك بصماتها على الأنماط الريفية من الحياة .

**بعض جوانب البناء الاجتماعى :**

على مستوى المجتمع المحلى باليابان مايزال القول يصدق على أن الوحدة الاساسية للمجتمع من وجهة نظر الناس هى العائلة وليس الفرد . فأى

ما كن هناك يصف حجم الكفر الذى ينتسب إليه بعدد العائلات الموجودة به . وفى أعين الجيران ينظر إلى الشخص كعضو فى عائلة معينة أكثر من أن ينظر اليه كفرد معين بالذات .

والعائلة اليابانية التى يطلق عليها لفظ ie هى وحدة محددة من الناحية الاجتماعية راسخة الدعائم بفضل تراث طويل . وتشير كلمة ie أيضاً إلى نسب الأسرة . وهى فى مقاطعة نيتشو كما هو الحال فى معظم أجزاء اليابان تتكون فى العادة من الأصول الأبوية ومن امتداد الاسرة عبر الأسلاف المحليين . وهؤلاء الاسلاف فى سلسلة نسب الأسرة سواء كانوا على قيد الحياة أم فى طى الموت فانهم يعتبرون إلى حد بعيد جزءاً من الاسرة ie التى تستمر خلال الزمن . . . مع تغير أفرادها ولكنها تظل « كيانا » ثابتا ( Dore 1958 - 95 ) . وبينما تضم العائلات بوجه عام الأعضاء الأحياء المنتسبين إلى سلالة أسرية واحدة ، فان بعض أعضائها قد يقيمون فى أماكن أخرى .

وفى الشكل المثالى فى ظل الوضع الزراعى ، فان العائلة ie وممتلكاتها بما فى ذلك المزرعة والمنزل تدار دفتهم كوحدة اجتماعية واقتصادية واحدة مع العمل التعاونى الذى يضطلع به الأفراد الكبار فى الاسرة . . أما وجود الاسلاف فيمثل له بلوحات تحمل اسم كل السلف الراحل فى العائلة . ويعرض فيما يشبه الخزانة الصغيرة الخاصة بالعائلة ويطلق عليها ، المذبح البوذى . ويبدأ أكبر الأولاد باعتباره وريثاً لسلسلة نسب الأسرة فى العمل مع أبيه فى الحقول بينما يواصل تعلمه النظامى بالمدرسة . وتكون زوجته وأولاده أعضاء أسرة دائمين، وتنقل زوجته رسميا من عائلتها ie بالولادة إلى عائلة زوجها لدى اقترانها به فى الزواج . وبذا فان الزوجة تتزوج فى نطاق اسرة ولا يكون زواجها مجرد إقامة علاقة معينة مع زوجها .

وعندما يقرر الجيل الاقدم المكون من الجد والجدة تسليم العمل الشاق والرئاسة المتعلقة بعائلتهما إلى أكبر أبنائهما أو إلى الخلف ، فانهما يعتزلان وينتقلان إلى بيت للتقاعد أو إلى جناح مجاور تماما للخلف . بيد أن مطبخ الاسرة وحمامها يظلان فى الغالب متسعين لهما . وقد يظل جيلان من أجيال الاسرة الكبار لفترات طويلة من الزمن يعيشان ويعملان بعضهمامع بعض فى جميع شئون الأسرة .

وقد يظل الأبناء غير المتزوجين للآباء الكبار جزءاً متكاملا من العائلة ومن حياتها . أما البنات الناضجات فانهن يتزوجن إن أمكن خارج نطاق العائلة ويدخلن أسر أزواجهن . أما الأبناء التوالى للأبناء الكبار بما فى ذلك جميع الأبناء باستثناء أكبرهم فلديهم فرص متعددة . فهم قديتزوجون فى نطاق العائلة التى ليس لديها ابن لكى يستمروا بسلسلة نسب الأسرة . وفى تلك الحالة يكونون أزواجا بالتبنى Adopted Husbands ويتخذون أسماء زوجاتهم ويصيرون فى حالات كثيرة أكبر الأبناء لعائلاتهم الجديدة . وهناك وضع بديل لهذا هو أن تعمد العائلة الثرية بدرجة كافية إلى أن يكون الابن الثانى وزوجته فرعاً جديداً للعائلة bunke وهما يشاركان فى هذه الحالة فى مزرعة الأسرة ويتخذان لنفسهما بيتاً جديداً . وبهذه الطريقة تولد عائلة جديدة على الرغم من أنها تحمل علاقة مباشرة بالبيت الرئيسى bonke الذى انبثقت عنه . ويمكن أن تنشأ هذه الأسرة bunke أيضاً بالنسبة لإحدى البنات وزوجها وفى هذه الحالة يضم الزوج إلى الأسرة ويحمل اسمها ولكنه لا يصبح وريثاً لسلسلة نسب الأسرة ie . وثمة احتمال ثالث بالنسبة للأبناء التوالى غير الوارثين . . وهو من أكثر الممارسات شيوعا فى مقاطعة نيتشو — هو تعيينهم فى وظيفة حضرية جديدة . وينظر إلى التعليم ذى المستوى الأعلى بوجه عام باعتباره طريقاً مرغوباً فيه لإلحاق

مثل هؤلاء الأبناء فى وظيفة جديدة ، ولكن حتى هؤلاء الذين لا يستمرون إلى ما هو بعد التعليم الإجبارى يمكن أن يحصلوا بسهولة على وظائف بالمدينة . ولقد زاد الطلب على خريجى المدرسة المتوسطة من جانب مختلف أصحاب الأعمال ٢٫٧ مرة من عدد الأطفال الذين كانوا مطلوبين فى عام ١٩٦٢ ( Japan Times, Sept. 17, 1962 ) . وإذا لم يواصلوا التعليم بعد التخرج فى المدرسة المتوسطة ، فإن كلا من البنات والأولاد على السواء يبحثون عن عمل فى مدينة نيبون أو فى طوكيو أو فى غيرهما .

وكقاعدة عامة فان الأبناء التوالى يتركون مسقط رءوسهم باحثين عن الصناعة والتجارة بطوكيو التى ظلت تستوعب الفائض من سكان سهل كانتو خلال قرن التطور الحديث . وبذا فانهم يقيمون عائلة جديدة . ففى مدينة نيبون بالقرب من طوكيو يمكن أن يعطى لمثل هؤلاء الأبناء بيت فى المجتمع المحلى لكى يقيموا أسرة جديدة bunke بدون مزرعة . أما البنات اللائى يذهبن إلى العمل فانهن يرجعن إلى بيوتهن بعد سنوات قليلة للاستعداد للزواج .

وثمة اهتمام عام لدى الأسرة القروية اليابانية هو الاستمرار المتواصل للعائلة ie . وبالنسبة للأسر الريفية الموسرة فان هذا لا يكون من الصعوبة بمكان لأن الأزواج بدون أطفال ويستطيعون تبنى الأطفال الذين يطلق عليهم فى هذه الحالة اسم atotsugi ( أى الذين يستمرون بنسب الأسرة ) . أما بالنسبة للأسر الفقيرة التى ترهقها الضرائب بحيث لا يستطيعون الإنفاق على الزوجين والأطفال فى نطاق الأسرة ، فان مشكلة استمرار الأسرة تكون مشكلة ميئوساً منها ولا تقبل الحل . وفى كثير من الحالات تكون النتيجة الحتمية هى إرسال أكبر الأبناء بالتبنى للعمل بالمدينة مع إفهامهم بأنه سوف يعود إلى المزرعة عندما يكون والداه مستعدين للاعتزال أو اتباع

نظام الزراعة القائم على جماعة النساء ونهاية الأسبوع ( Dore 1959: 276 ) وفى هذه الحالة الأخيرة يكون لرأس العائلة عمل يتقاضى عنه راتباً ويترك إدارة المزرعة لزوجته على الرغم من أنه يساعد فى العمل المضنى فى عطلات نهاية الأسبوع .

ولما كانت العائلة ie تعتبر أيضاً نظاماً للضمان الاجتماعى بالنسبة لأفراد الأسرة الكبار ، فان استمرار العائلة ie له أهمية حيوية بالنسبة للأجيال من الآباء والأجداد . وينعكس هذا الاهتمام فى الطرق المتبعة فى تربية الأطفال . والزوار الأجانب وعلى الأقل أولئك الذين تسنى لهم الوقوف على ملاحظة طويلة ومباشرة لا يجدون بدأ من التعليق على تساهل الأسر ونسائها مع أبنائها ، فالعقوبة البدنية من أى نوع نادرة إلى حد بعيد. وتكافح الأسرة بكاملها لكى تضفى العاطفة على الطفل . والواقع أن الصبر والاحتمال يعتبران خصيصتين ملحوظتين لدى الأم اليابانية العادية . وهناك اهتمام مستمر بمشاعر الفرد يتجلى خلال المناشط الاجتماعية الكثيرة للعائلة كما يتجلى فى المناشط الاجتماعية بالمجتمع الكبير ، فالأم أ والجدة التى تحاول إقناع ولد صغير بالعزوف عن عمل تخريبى أو خطر تقول له عادة « إنك ولد طيب ( oriko ) » ولا تسمع هناك على الإطلاق هذه الجملة « إنك ولد شرير » أو « الأولاد الأشرار يعملون ذلك » ، بل تسمع « الأولاد الأخيار لا يفعلون ذلك » .

وبينما تبدأ عادات قضاء الحاجة فى وقت مبكر ، فإنها لا تعلم بالعنف وتظهر فى الإمساك بالطفل الصغير وإخراجه من الشرفة عندما تتوقع الأم أنه موشك على قضائها . لقد انتاب الذعر زوجة مؤلف هذا الكتاب عندما شاهدت ابنها وكان قد بلغ ستة أشهر وقد أمسكت به على هذا النحو على طرف الشرفة السيدة العجوز التى كانت تساعدنا فى العناية بالطفل . النقطة

المهمة هى أنه لم يكن هناك عنف .

ويستمر الاهتمام بمشاعر الشخص ( Kimochi ) حتى مستوى الكبار ، لقد كان الموضوع الأول فى الحديث فى معظم حفلات الشرب التى حضرها المؤلف كان « كيف حالك ؟ » . لقد كان ذلك السؤال يوجه مباشرة بعد تناول الكميتين الصغيرتين جداً من مشروب «الساكى» Sake . أما تفسير هذا السؤال فهو أن الهدف من هذه الحفلات إنما هو إنماء المشاعر الطيبة بين المشتركين فيها . والواقع أنها كانت وسيلة فعالة للغاية لتحقيق هذا الهدف إذ أن الأنماط الاجتماعية للسكر التى تتأتى عن تناول كمية قليلة جداً من الكحول فى الواقع قد تضمنت البهجة بغير عدوان أو احتكاك .

ولقد عمدت الأسرة اليابانية من خلال مجموعة من الممارسات إلى التقليل من الخلافات التى قد تنشأ بين الأجيال إلى مستوى محتمل وقد غرست الولاء للعائلة ie بحيث تقوم كثير من العائلات كوحدات اجتماعية متعاونة مع ثلاثة أو حتى أربعة أجيال مندرجة فى تكوينها .

لقد تركز الوصف السابق للعائلة على النمط النموذجى للعائلة فى الوضع بالريف . والواقع أن القيم الريفية قد امتدت إلى المجتمع الحضرى . فالأبناء الأكبر ينخرطون فى أعمال آبائهم أو تجارتهم أو يضطلعون بها بنفس الطريقة التى يندرج بها الشباب القروى فى مجال الزراعة . وحتى الابن المتحضر الذى يعمل فى شركة بمرتب قد يستمر فى حياته بالأسرة على الرغم من أنه يعمل عادة لشركة مستقلة .

ولقد أثرت المستحدثات التى تأتت بعد الحرب فى الأعمال التى يضطلع بها نظام الأسرة التى ما تزال على الرغم من ذلك مرموقة كمثل أعلى وبخاصة فى الريف . ولقد قضت برامج الإصلاح الزراعى للاحتلال الأمريكى بأن أحداً لا يستطيع امتلاك أرض أكثر مما كان يقوم بإفلاحه مع عائلته .

ولقد عمل هذا على التقليل من أصحاب الأرض والانخفاض بمستواهم إلى إلى المستوى الاقتصادى للمزارعين العاملين . ولقد عملت التجديدات فى أساليب الزراعة وبخاصة إدخال المواد الكيميائية المبيدة للحشائش الضارة والاستخدام واسع النطاق للأسمدة الكيميائية وإدخال الآلات فى النمط الزراعى الصغير المدى باليابان على التقليل بشكل واضح من ساعات العمل المطلوبة للنهوض بأمر مزرعة الأسرة . ولقد نشأ عن هذا التطور الأخير تسهيل نظام الزراعة القائم على « نهاية الأسبوع وجماعة النساء فى القرية » .

ويستطيع الأفراد الكبار بالأسرة وهم فى العادة الشبان الذين تلقوا تعليما أكثر مما تلقاه آباؤهم أن يحصلوا على وظيفة طول الوقت فى طوكيو أو غيرها ، ويظلون محتفظين بمزرعة وناهضين بأعبائها . ولم يعد الأبناء الأبكار مضطرين إلى اعتبار الفلاحة الوظيفة الأساسية فى حياتهم . والواقع أن من الملاحظات العامة التى قدمها المسئولون عن المدرسة المتوسطة فى سهل كانتو بكامله هو أن الأبناء الابكار لم يعودوا يختلفون عن الأبناء التوالى فى رغبتهم فى الاستمرار فى تعلمهم إلى ما بعد المستوى الإلزامى حتى التعليم الثانوى ، ويرغب الجميع فى الإندراج بالتعليم الثانوى كطريق مفضل إلى وظائف أفضل من الناحية الاقتصادية بغض النظر عن مسئوليات الشخص ناحية الأسرة Atotsugi . فمن الممكن الحصول على حياة أفضل فى نطاق الوفاء بمسئوليات الشخص تجاه استمرار العائلة ie .

ولقد عملت التغيرات التى حدثت فى النظام التشريعى على القضاء على الدعائم التشريعية لنظام الأسرة التقليدى ، وبخاصة فى المطالبة بأن يوزع الإرث بين جميع الأطفال . وعلى الرغم من أن القانون لا ينص على توزيع الأرض الزراعية المملوكة ، فإن هناك اهتماما متزايداً بحقوق الأبناء الذين لا يرثون . ومن الناحية العملية فمن المستحيل تقسيم أرض مملوكة وتوزيع

بيت وهما لا يكفيان إلا بالكاد لإعالة أسرة ابن واحد . وينظر إلى سد نفقات تعليم الابناء التوالى فى التعليم الأعلى على أنه يشكل بديلا للارث مما يعطى مثل هؤلاء الأبناء القدرة على إلحاق أنفسهم بوظيفة جديدة بنفس الطريقة تقريباً التى ينخرط بها الابن الأكبر فى الزراعة . وكثيراً ما يحدث بالنسبة للابن الثانى أن يرث مزرعة الأسرة عن طريق عزوف الابن الأول عن الاستمرار بنسب الأسرة ومهنتها .

إن أقل مستوى من التنظيم السياسى الرسمى الذى يدلى فيه الناس بأصواتهم لانتخاب ممثلين عنهم وانتخاب موظف إدارى هو ( مدينة ) Shi و ( البلدة ) Machi و ( القرية ) Mura . وليست هناك أحياء انتخابية فى نطاق مثل هذه الوحدة ، بحيث ينتخب أعضاء جمعية المدينة والبلدة أو القرية على نطاق واسع . ومن الناحية العملية هناك فى مكان كمدينة نيبون قدر كبير من التنظيم السياسى المبدئى غير الرسمى حيث تتفق الماتشى ( بلدة ) وموورا ( قرية ) وهى مناطق مستقلة رسمياً على نائب أو النواب الذين يحددون تأييداً من جانبها ويكون لديهم أصوات كافية لانتخابهم .

وعلى الرغم من السيطرة الصورية والرسمية لحكومة المدينة ، فإن هناك تنظيما منسقاً لحكومة البوراكو — كو Buraku - Ku غير الرسمية . وتقوم حكومة المدينة بالتعامل مع هذه الوحدات . أما رئيس القطاع المنتخب محلياً ( Kucho ) ومجلسه فإنه يساعد فى التوسط بين المقيمين المحليين وبين حكومة المدينة . وفى انتخاب مثل هؤلاء الموظفين تلعب التقاليد غير الرسمية دورا أكثر أهمية من الدور الذى يلعبه البناء السياسى الذى أعلن رسمياً بعد الحرب .

ويشكل الرجال المحليون ذوو النفوذ ( yuryokusha ) المجالس المحلية أو يرتبون لانتخاب الناس الذين يتولون النهوض بمصالح المجتمع المحلى

( Ike 1957 : 75 ) . وهؤلاء هم نفس الناس الذين يندرجون فى انتخابات نواب المقاطعة لمجلس المدينة . وكثير من تلك الشخصيات صاحبة النفوذ ( yuryo Kusha ) فى مقاطعة نيتشو كان لهم ارتباطات بأصحاب الأراضى فيما قبل الحرب . ولقد يبدو أن وجود إرتباطات بإحدى الأسر البارزة الراسخة القدم منذ ماقبل الحرب بالمقاطعة أو بالمناطق المجاورة أمرضرورى للحصول على مثل تلك المكانة . وكان هناك شاب فى حوالى الواحدة والأربعين من إحدى المزارع القروية البعيدة جداً من الشخصيات ذات النفوذ yuryokusha باقليم لوونا وذلك لأنه كان رئيس العائلة ie التى كان بيدها أوسع الأراضى الزراعية بالمنطقة قبل الإصلاح الزراعى الذى أدخله الاحتلال الأمريكى . وبعد تخرجه فى مدرسة للتدريب على التجارة البحرية قبل الحرب ، دعى إلى قريته بعد الحرب لكى يرأس عائلة من أقاربه ليس لديها أطفال . وحيث أنه كان حديثاً فى تعلمه وفى تنوره ، فان مكانة اسرته قد وضعته فى مكان السلطة على الرغم من أن ثروات أسرته قد تقلصت إلى حد بعيد نتيجة برنامج الإصلاح الزراعى . فلولا ذلك لكان وزوجته الآن زراعا لطول الوقت .

وثمـة شخصية أخرى ذات نفوذ تحتل مكانة مرموقة فى الوظائف المحلية لمقاطعة نيتشو كان من السلالة المباشرة للأسرة التى وضعت مبدأ « الاحتفاظ » للورد Lord قلعة مدينة نيبون فى الأزمنة السابقة على الوقت الحديث .

وثمة زعيم للشخصيات البارزة فى مقاطعة نيتشو كان الابن الثانى لأسرة أحد أصحاب الأراضى الذى لم ينجح رسمياً لكى يصير رئيسا لتلك الأسرة ولم ينل اكثر من مكانة منخفضة من التعليم بمدرسة خاصة متوسطة قبل الحرب . ولقد صار أحد رجال الأعمال وقد بدأ أعماله وطورها ، أعنى

مصنع ماكينات الحياكة ، وذلك بفضل شهرته المحلية علما بأنه واحد من أولئك الذين مولوا الحملة الانتخابية للعمدة . وهـــو يمتلك فى الوقت الحاضر مصانع متعددة فى اجزاء مختلفة باليابان ، ولقد وصفه واحد من المدرسين المحليين الذين ظـــلوا يعملون هناك لمدة طويلة بأنه رجل « لم يكن يحب السياسة » فهو لم يسع إلى الحصول على منصب سياسى ولم يتول أحد هذه المناصب . ولكنه كان رئيساً للغرفة التجارية والصناعية بمدينة نيبون ونائباً لرئيس مجلس منظمة بنفس الاسم ورئيساً لمجلس الأمناء على المزار القائم ببلدة طوكاى ، ورئيساً لمجلس الآباء والمعلمين بمدرسة نيتشو المتوسطة لمدة ثلاثين عاما ، ورئيساً لمجلس الآباء والمعلمين لأحسن المدارس مكانة وهى مدرسة اتشيكو الثانوية ، كما أنه الرجل الذى يرجح بالدرجة الأولى تعيينه رئيساً لأية منظمة جديدة تشكل فى مقاطعة نيتشو . ولقد انتخبته المنظمتان الجديدتان المشكلتان فى عام ١٩٦٢ كرئيس لكل منهما . وكانت أحداهما جماعة ناد للهواة تشكلت لمساعدة أحد أولاد أقليم يوونا المحلى الذى أبلى بلاء حسنا كلاعب محترف فى كرة « الباسبول » فى فريق قومى بارز . أما المنظمة الأخرى فقد أقيمت لكى تناقش المشكلات المتعلقة بتشرد الأحداث وتقدم الحلول المحلية لها .

ومع أنه قد يكون رئيساً بالاسم فقط لبعض منظماته فإنه يظهر فى المناسبات الاحتفالية أو العامة ممثلا لتلك المنظمات ، وواضح أنه كان يتمتع بمظاهر المكانة الرفيعة التى خولتها له وظائفه المتفرقة . وليس من قبيل التمثيل للزعامة التقليدية فى منطقة فيها الزعامة فى العادة رزينة وبعيدة عن الأضواء ، أن هذا الرجل كان ولدا تربى فى المدينة وله ارتباطات عائلية طيبة وقد شق طريقه بنجاح فى عالم الأعمال . وعلى الرغم من أن أعماله قد امتدت إلى أجزاء كبيرة فى وطنه ، فلقد اثبت فى زعامته للمنظمات المحلية أنه قد أرسى

منجزاته وحقق متعته . ولقد استخدم جزءاً كبيراً من ثروته — وهو الحائز على ثروة هائلة . فى المساهمة فى المشروعات المحلية وليس فى الاستهلاك الشخصى المنافى للذوق الاجتماعى . ولما كان هذا الرجل متشدداً فى تأكيده للبساطة الأسرية فانه لم يعمد إلى توفير خادمة لزوجته لمساعدتها فى شغل البيت وهو بيت بسيط . ولقد أسهم بمبالغ طائلة منها خمسة ملايين ين ( ١٤٫٠٠٠ دولار ) لإنشاء مبنى للألعاب الرياضية لإحدى المدارس المتوسطة الجديدة التى تعاقدت شركته مع المدينة على إنشائها ، كما أنه قدم نفس القدر من المال لترميم مدرسة طوكاى الأولية ، كما قدم مبلغاً أقل لبناء مدرسة ثانوية صناعية جديدة فى مقاطعة نيتشو ، وقدم مبلغاً اكبر كاعتماد مالى لمنحة تستخدم لتشجيع طلاب المدرسة الثانوية الصناعية فى جميع المناطق التى أقيمت بها مصانعه .

ويبدو أن الخصائص العامة اللازمة للرجل ذى النفوذ ynryoknsha حتى يستطيع أن يحصل على المكانة المرموقة هى (١) توافر ارتباطات عائلية محلية طيبة . (٢) توافر علاقة بأصحاب النفوذ ممن كانوا أصحاب الأراضى قبل الحرب فى المناطق الريفية . (٣) النجاح فى التجارة وفى العلاقات الاجتماعية (٤) السن (٥) القدرة . على أنه ليس ضروريا توافر جميع هذه المؤهلات ، ولكن كلما تضافرت بعضها مع بعض كلما كان هناك فرصة أكبر لاحراز امتياز ومكانة اجتماعية افضل .

وثمة شكل أكثر حداثة من القيادة المحلية ومن الاقتراب من زمرة أصحاب النفوذ ynryokusha يتم من خلال التعليم ومن خلال المكانة الوظيفية . ويتبدى هذا فى الطبيب الذى يعيش ويمارس الطب فى كفر Burakn نامى Nami الشرقى ( يوونا ) . وعلى الرغم من الحياة المنهكة للطبيب العام مع المرضى الذين يقبلون عليه فى كل ساعة ، فإن هذا الرجل

يحتال للأمر بحيث يجد الوقت لكى يكون إيجابيا فى كثير من مواقف التأثير المحلى . فهو رئيس مجلس الآباء والمعلمين بالمدرسة الأولية وهو واحد من منظمى الجمعية الجديدة التى اقيمت لدعم بطل الباسبول المحلى ، ونائب رئيس جمعية الآباء والمعلمين بنيتشو . وهذه بعض من كثير من الوظائف الاجتماعية التى ينهض بها .

وإلى جانب أولئك الأشخاص من أصحاب النفوذ الذين يمسكون بزمام مراكز رسمية ممتازة من الناحية الشعبية ، فإن هناك آخرين يحس بتأثيرهم خلف الكواليس . وتنطبق نفس المؤهلات المطلوبة للمكانة التى يحظى بها الـ yuryokusha التى ذكرناها آنفا على أولئك الرجال ، ولكن من الصعب على الباحث الأجنبى الذى له ارتباطه بالمدرسة المتوسطة أن يعرفهم . على أنه لا يصح أن نعتبر أولئك الذين يحظون بالمراكز الرفيعة yuryokusha مجرد « رجال فى المقدمة » فالواقع أن كلا النوعين من القادة يمسك بزمام السلطة السياسية المحلية والسلطة الاجتماعية .

ومن الجدير بالملاحظة تحقيقا لأهداف المقارنة أن الباحثين اليابانيين فى جنوبى اليابان الذين أولوا اهتمامهم إلى دراسة العلاقة بين السلطة السياسية المحلية وبين المنظمات التربوية فى المنطقة الريفية وجدوا أن أوضاع القيادة فى منظمات المجتمع المحلى اعتبرت بل كانت فى الواقع سلما للوصول إلى الوظائف السياسية الرسمية كعضوية الجمعية الانتخابية أو التعيين فى عضوية مجلس التعليم . ( yano 1961 .

على أن مدرسة نيتشو المتوسطة ليست مجرد مؤسسة للمجتمع المحلى بل إنها أيضاً جزء من نظام مدرسى رسمى يرتبط برمته بالمدارس الأخرى بعدد من حلقات الاتصال الهامة . وفى الفصل التالى سوف نستكشف هذه الحلقات التى تربطه بالنظام المدرسى مع التأكيد على التطور التاريخى والأساليب التى على أساسها يوجه أطفال مدينة نيبون خلال النظام التعليمى .

# الفصل الثانى

## النظام المدرسى المحلى

**هى مدارس نيتشو :**

تقوم مدارس أولية (Shogakko ) متفرقة بخدمة بلدة طوكاى واقليم يوونا ولقد بدىء فى انشاء المدرسة الأولية بطوكاى حوالى عام ١٨٧٩ ، ولكن المبانى الحالية والموقع يرجعان إلى ستين عاما مضت . وهذه مدة كافية تماما لكى تصل أشجار الكرز الجميلة التى زرعت بفناء المدرسة إلى اكتمال نموها . فلقد نمت الأشجار بطريقة مدهشة نتيجة لما لقيته من عناية خاصة ، وقد اهتمت حكومة البلدية بالحفاظ عليها . وترمز العناية بالأشجار إلى العناية الطويلة من جانب المجتمع المحلى بالمدرسة .

وتقع المدرسة على حافة الهضبة بحيث تطل على المدينة وهى تجاور مزار بلدة طوكاى مباشرة ومع أنها جددت حديثا فإن اطار البناء فى حاجة إلى طلاء. وحتى نهاية الحرب لم يكن معظم المقيمين بالمجتمع المحلى يستمرون فى تعلمهم إلى ما بعد هذه المدرسة الأولية، ومن هنا فما زال للمدرسة أهميتها على اعتبار أنها أعلى المدارس التى درس فيها عدد كبير من القادة والمقيمين هناك . وثمة منظمة نشيطة للخريجين تضم أولئك الذين زحوا بعيدا عن مدينة نيبون إلى أجزاء أخرى باليابان . وهذه المنظمة بالتعاون مع مجلس الاباء والمعلمين تساعد فى جمع أموال كثيرة لدعم الميزانية العادية للمدرسة ولتوفير تسهيلات جديدة للتلاميذ .

أما مدرسة يوونا الأولية فهى مدرسة ريفية . وهى قائمة فى وسط حقول

المزارع وبدأت منذ خمس وأربعين سنة مضت كمدرسة أولية موحدة بعد أن حلت محل أربع مدارس سابقة كانت تخدم البوراكو buraku الريفى اللامركزى . وليس هناك منظمة نشيطة للخريجين بالمدرسة . وعلى الرغم من أن هناك كفرا ضخما نصف حضرى فى منطقتها ، فان المدرسة من وجهة نظر كثير من الناس تعد أقل من المدرسة الحضرية القائمة فى بلدة طوكاى . يقول مدير المدرسة أن أطفاله ليسوا قادرين على التعبير عن أنفسهم كما يفعل أطفال المدينة . ولا تمارس أسر المزرعة ضغطا على أطفالهم لاستذكار دروسهم كما يفعل آباء أطفال المدينة . ويحـــاول بعض آباء اقليم يوونا الطموحين أن يقفوا على الطرق التى تسمح لأطفالهم بالالتحاق بمدرسة طوكاى بدلا من الالتحاق بمدرسة يوونا ،

وعلى الرغم من أن الأطفال الصغار أنفسهم يقطعون مسافة طويلة لحضور المدرسة بيوونا ، فإن القاعدة المدرسية هى السير على الأقدام . ومرور السيارات وعربات النقل بالطريق المقابل يجعل ركوب الدراجات خطرا ، ولا تتفق مواعيد الحافلات والاوتوبيسات الريفية مع جدول مواعيد المدرسة . ويقطع بعض الأطفال ساعة من المشى بين المدرسة وبين البيت .

وكل من المدرستين الأوليتين تدرج أطفالها فى الصف الأول إذا ما بلغوا السادسة مع بداية العام الدراسى فى أول أبريل . وليس هناك رياض أطفال عامة ( yochien ) فى منطقة نيتشو ، ولكن هناك مدرسة حضانة خاصة ( hoikuen ) فى بلدة طوكاى يذهب إليها كثير من الأطفال فيما بين عام وثلاثة أعوام قبل الالتحاق بالمدرسة الأولية . وقليل من أطفال اقليم يوونا يذهبون إلى مدرسة الحضانة بينما يذهب إليها كثير من أطفال بلدة طوكاى المتحضرين، وقليل من الأطفال يأخذون الاوتوبيس إلى طوكاى كل يوم للذهاب إلى رياض الأطفال العامة أو الخاصة فى أجزاء أخرى من مدينة

نيبون . وبينما يكتسب عدد كبير من أطفال المدرسة الابتدائية بطوكاى خبرة من مدرسة الروضة أو الحضانة ، فان أطفال مدرسة يوونا لا يحظون بذلك عادة . ولا تتضمن رياض الأطفال بمدينة نيبون بوجه عام تمهيدا للدراسة الأكاديمية على الرغم من أنها توفر نوعا من النشاط الاجتماعى فى داخل الفصل .

ويوزع الأطفال على فصول غير متجانسة فى كل من المدرستين الأوليتين ، الا أن مدرسة طوكاى تشتمل على فصل دراسى خاص للاطفال المتخلفين جدا حيث يوفر لهم ست سنوات من الدراسة المتخصصة . ويشير مدرسو المدرسة الأولية إلى أنه مما يثير السخرية أن نفس الحجرة التى استخدمت ذات يوم لتضم لوحة الامبراطور والنسخة الرسمية الخاصة للمدرسة من المرسوم الملكى عن التعليم قد استحالت اليوم إلى فصل دراسى لحوالى ستين من الأطفال المتخلفين . وليس بمدرسة يوونا مثل هذا الفصل وأى من الطلاب المتخلفين يوزع ببساطة بين المجموعات الدراسية العادية . ولا يسمح لهم بحضور الفصل الخاص بمدرسة طوكاى .

وكلتا المدرستين كبيرتان بدرجة كافية تسمح بأن تضم فصلين أو أكثر بكل صف دراسى . فجميع الأطفال بغض النظر عن تحصيلهم وبغض النظر عن تخلفهم أو حتى بغض النظر عن انتظامهم بالمدرسة ينتقلون مع أترابهم كل سنة إلى الصف التالى . وبعد ست سنوات من الدراسة الأولية يتخرج جميع الأطفال بما فى ذلك أولئك الموجودون بالفصل الخاص بمدرسة طوكاى وينتقلون إلى مدرسة نيتشو المتوسطة ( Chugakko ) .

ومع التحاق جميع الأطفال بمدرسة نيتشو يستمر اشتراكهم فى المجموعات التى تقيم بالمدرسة وتتولى أداء بعض المناشط الترويحية المتعلقة

بها . أما الدراسات التى تقدم إليهم فإنها تكون عشوائية إلى حد بعيد ، وتتحدد بقدرة التلميذ وظروف إقامته بالمدرسة . وليس هناك فى نيتشو فصل خاص للأطفال المتخلفين .

وتوفر نيتشو ثلاث سنوات نهائية من التعليم الإلزامى لجميع خريجى المدرستين الأوليتين وللملتحقين الجدد بمنطقة نيتشو من ذوى الأعمار المناسبة . وبعد التخرج من المدرسة المتوسطة يكون الأطفال أحرارا فى التقدم للالتحاق بالمدارس الثانوية ( Koto gakko ) أو البحث على عمل أو البقاء بيوتهم . ويلتحق جميع الأطفال من ذوى السن المناسبة فى المنطقة بمدرسة نيتشو . ولا يحصل على دبلومات التخرج إلا القلة التى لم تحقق الشروط المتعلقة بالحضور . فأى طالب يحضر المدرسة بانتظام يحصل على دبلوم بغض النظر عن مدى فهمه أو تحصيله الدراسى .

وقد علق أحد المؤلفين فى العصـــور الحديثة على أهمية الحضور للمدرسة فى تقويم تحصيل الأطفال بقوله : « ويكافأ الطالب الذى يحضر بانتظام حتى إذا كان متوسط القدرة بينما لا يحصل التلميذ الذى لم يحضر بانتظام على جائزة حتى مع كونه تلميذا ممتازا متفوقا وحتى على الرغم من تميزه فى السلوك وانجازه أعماله بدرجـــة تثير الإعجاب » ( مقتبس فى ( Dore 1965 181

ومن بين ٢٧٥ تلميذا أتموا تعليمهم الاجبارى بنيتشو فى أبريل عام ١٩٦٢ لم يحصل سبعة تلاميذ على الدبلومات . واثنتان من هؤلاء السبعة لم تلتحقا مطلقا بالمدرسة الثانوية الصغيرة ، لأن احداهما كانت مريضة مرضا مزمنا ، والأخرى كان عليها أن تساعد فى شئون المنزل . وأحد الأولاد حضر حفل الافتتاح فى أول يوم من أيام المدرسة ولكنه لم يحضر أبدا

بعد ذلك . « إنه لم يكن يستطيع أن يعود إلى بيته بمفرده » . هذا ما قاله أحد المدرسين فى صف تأخر هذا الولد .

وثمة اثنان كانا يحضران لبعض الوقت ، ولكنهما لم يأتيا مطلقا خلال عامهم الثالث ( الصف التاسع ) . أما الاثنان الآخران فلم يحضرا إلى المدرسة الأخيرة أقل من نصف الوقت خلال كل فترة دراستهم على الرغم من أنهم أبدوا فهما لجزء على الأقل من دراستهم بالصف الثالث . أما التلاميذ الراسبون رسوبا كاملا فى دراستهم الأكاديمية فقد أعطوا دبلومات نظرا لانتظامهم فى الحضور وعدم تغيبهم بصورة غير عادية . ولم يلتحق بالمدرسة أحد لأكثر من ثلاث سنوات .

وقد اتفقت الدراسات التى عملت فى مجتمعات محلية أخرى على الإشارة إلى هـــذه الخاصية للمدارس اليابانية ، وهى أن جميع التلاميذ ينقلون ويتخرجون آليا فى أية مدرسة يلتحقون بها .

« وعلى الرغم من أن الأطفال يعطون اختبارات فترية ، فإنهم جميعا تقريبا ينقلون كل عام بغير اختلاف وبذا يمكثون مع نفس مجموعة الأقران ويعقدون معهم الصداقات التى تظل قائمة طوال العمر . والمدرسون بالمدرسة الدنيا ( الأولية ) والمدرسة الوسطى لا يوجهون مطلقا التوبيخ إلى الطفل لأنه فاشل فى دراسته خشية أن ينعكس إذلك على أسرة الطفل وعلى الكفر ومن ثم فان الطفل البطىء يمر فى دراسته بالمدرسة بنفس الدرجة التى يمر بها أقرانه اللامعون » ! .

( BEARDSLEY, HALL, and WARD 1959 : 302 ) .

ويحس المدرسون بأنه إذا تخلف طفل ، عن فصله ، فان ذلك قد يسىء إلى شعوره إساءة بالغة ، وأن الأثر النفسى الناجم عن هذا وكذا كدر

الأسرة سوف لايمكن أن يعوضه أى تقدم عقلى يمكن أن يحرزه الطفل باعادته لمقرر نفس السنة ( Embree 1939 : 188 ) .

ونفس الأسباب يقدمها مدرسو منطقة نيتشو بصدد سياسة النقل التى يتبعونها ، ومن المهم أن نلاحظ أن الاقتباس الثانى السابق مأخوذ من الدراسة التى قام بها امبرى Embree اليابانى قبل الحرب وهو مايشير إلى أن ممارسة النقل الالى ليست شيئاً مستحدثا منذ وقت قريب . والواقع أن دور Dore يحس بأن النقل الآلى وتقسيم الصفوف تبعا للسن كان طريقة تستخدمها مدارس ماقبل الإمبراطور ميجى Pre-Meiji من أجل ساموراى Samurai لتجنب ترتيب التلاميذ وفقا لمرتبتهم الوراثية (85 - 180 - 1965) .

وتتكون مدرسة نيتشو المتوسطة من مبان متفرقة ، أقيم أولها بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بوقت قصير . ولقد غرست أشجار الكرز الصغيرة المزهرة على طول حافة فناء المدرسة مما يظهر — إذا ما قورنت بمدرسة طوكاى الأولية . الجدة النسبية للمدرسة . وهى قائمة بشكل جميل على حافة الهضبة مشرفة على بلدة طوكاى والمركز الحضرى لمدينه نيبون على قاع الوادى . وعلى مسافة قصيرة فقط من مدرسة طوكاى الأولية يمكن بسهولة أن يصل الأطفال الذين يعيشون فى بلدة طوكاى إلى مدرسة نيتشو المتوسطة . على أن أطفال اقليم يوونا يجدون أن من الصعب عليهم الوصول إلى المدرسة . ويظهر بوضوح من حواجز الدراجات الطريلة المغطاة بين الصفين من الفصول أن الدراجة هى اكثر الطرق شيوعا فى الذهاب إلى المدرسة . ويأتى بعض الأطفال من أقليم يوونا بواسطة أوتوبيس المدينة المعتاد . أما اولئك الأطفال الذين يعيشون فى ابعد الكفور من اقليم يوونا فانهم يحتاجون إلى نحو الى اربعين دقيقة من الركوب على الدراجة للوصول إلى المدرسة إذا كان الطقس جيداً .

وتقع ايضاً مدرسة ايتشيكو Ichiko الثانوية ومدرسة كوكو Koko الصناعية الثانوية ومركز التدريب الصناعى من الناحية الجغرافية فى نطاق منطقة نيتشو ولكنها لاتقتصر بأية حالة على طلاب منطقة نيتشو . وتدار المدارس الثانوية بصورة مباشرة بواسطة مجلس التعليم وهى توفر ثلاث سنوات من الدراسة الثانوية لجزء كبير من طلاب الولاية الذين يستطيعون اجتياز متطلبات امتحان الالتحاق الصعب .

ويقوم وزير العمل بالاشراف على إدارة مركز التدريب الصناعى عن طريق أحد مكاتب الولاية . وهذا المركز يقدم برنامج تدريب غير أكاديمى لسنة واحدة تؤهل الدارس لمجموعة من الوظائف الصناعية حسب البرامج التى درسها . وكل من الأولاد والبنات يلتحقون بالبرنامج . وعلى الرغم من أن المبانى ملاصقة تماما لمدرسة كوكو Koko الثانوية الصناعية ، فلا يوجد بين المدرستين علاقة رسمية كما أنهما لا يشاركان فى المرافق . وثمة حوالى ٩٠٪ من طلاب المركز من خريجى المدرسة الثانوية الصغرى . أما الباقون فهم من خريجى المدرسة الثانوية الكبرى أو من العمال الكبار نسبيا الذين يعاد تدريبهم على وظائف جديدة .

وفى مارس من عام ١٩٦٢ اتم ٢٧٥ تلميذا دراستهم الاجبارية بمدرسة نيتشو المتوسطة . ومن بين هؤلاء ثمة ١٧٣ تلميذا أو حوالى ٦٣٪ التحقوا بالمدرسة الثانوية . و ٤١ تلميذا فقط كانوا قادرين على الالتحاق بالمدارس الثانوية بمنطقة نيتشو ، وحوالى ربع أولئك التحقوا بالمدرسة الثانوية ، والتحق سبعة أولاد بمدرسة كوكو الثانوية الصناعية . وقبل تسعة أولاد وخمس بنات بالقسم الليلى بمدرسة ايتشيكو الثانوية ، وهو عبارة عن برنامج أكاديمى لمدة أربع سنوات للطلاب الذين يشتغلون فى أثناء النهار . وبالإضافة إلى هذا قبل عشرة أولاد وخمس بنات بمركز التدريب الصناعى . وعلى هذا

فمع أن هذه المدارس موجودة فى منطقة نيتشو ، فانها لا تستوعب سوى قلة من الطلاب فى تلك المنطقة وليس لها سوى علاقة مباشرة بسيطة بالمجتمع المحلى باستثناء كونها جزءا من المنطقة الضخمة التى تستجلب منها طلابها .

**قبل وبعد الحرب :**

إن النظام المدرسى الذى سبق وصفه قد تطور بعد الحرب . وبدأ فى العمل منذ أقل من عشرين عاما . ولذا فان آباء طلاب المدرسة الوسطى وقادة المجتمع المحلى هم نتاج للنظام التعليمى الذى كان قائما قبل الحرب . ولكى نفهم اتجاهاتهم نحو التعليم والمدارس اليوم ، فمن الضرورى أن نعرض شيئاً عن مدارس ماقبل الحرب .

قبل عام ١٩٤١ كانت فترة التعليم الاجبارى ست سنوات من التعليم الأولى . ونظرا لأن الأمر كان كذلك منذ عام ١٩٠٨ ( Anderson 1959 , 34 ) فإن المستوطنين الذين تلقوا تعليما إجباريا يقل عن ست سنوات هم قدامى المستوطنين فقط بمنطقة نيتشو . والواقع أن العدد الأكبر من المقيمين قد شاركوا فى مد برنامج المدرسة الأولية اختياريا وهو ما أطلق عليه اسم Koto Shogakko ( المدرسة الأولية الراقية ) . وكان هذا البرنامج مكونا من سنتين دراسيتين لكل الوقت ، وتتم فى نطاق المدرسة الأولية بالنسبة لجميع الذين أبدوا رغبة فى المشاركة فيه .

وبلغت نسبة من التحق من الأطفال بالمدارس الأولية الراقية ٦٧٪ فى اليابان كلها Koto Shogakko (ANDERSON 1959 : 34) ولم تكن منطقة نيتشو استثناء فى هذا الصدد . وكانت هناك مدارس أعلى من هذه المدارس هى مدارس الشباب أو فصولهم ( Sesnen gakko ) التى كانت الدراسة

فيها على أساس التفرغ لبعض الوقت أو لكل الوقت بالمدارس الأولية . وهذه المدارس كانت تديرها وزارة التربية القومية بطريق مباشر كما كانت تفعل مع جميع المدارس فى ذلك الوقت ، وقد أقيمت فى المجتمعات المحلية وقصد منها فى الواقع تدريب الأطفال على الحياة فى مجتمعهم الخاص بهم . وثمة مدرسون مدربون تدريباً خاصاً كانوا يركزون فى المقررات الدراسية على الجوانب المهنية والتربية الوطنية ، كما كانوا يركزون على النواحى الزراعية فى المجتمعات الريفية . وفى عام ١٩٣١ صار حضور فصول الشباب إجبارياً بالنسبة لجميع الأطفال دون التاسعة عشرة من العمر الذين لم يلتحقوا بالدراسات الأكاديمية للتعليم الثانوى ( ANDERSON 1959 : 40-41 ) .

ولقد كان أمام المقيمين بمنطقة نيتشو قبل الحرب مسالك متعددة من التعليم الثانوى مفتوحة أمامهم . وعلى الرغم من أن الغالبية منهم التحقوا بالمدرسة الأولية الراقية ثم بمدارس الشباب أو فصولهم التى وصفناها سلفا ، فإن قلة منهم التحقوا بالتعليم الأكاديمى الثانوى أو الثانوى المهنى . وبغض النظر عن الصبغة الوظيفية أو الأكاديمية فإن المدارس الثانوية للأولاد كان يشار إليها فى منطقة نيتشو على أنها مدرسة متوسطة Chugakko ولقد استخدمت نفس الكلمة لكى تشير إلى المدرسة الوسطى بعد الحرب وهى على نمط المدرسة الثانوية الدنيا الأمريكية . أما المدرسة الثانوية للبنات فقد كانت المدرسة العليا للبنات Koto Jogakko . وكانت هذه المدارس أنواعا محترمة من التعليم وأدت إلى مكانة أرفع حسب نمط التعليم والسبل التعليمية الأعلى التى قد تؤدى إليها .

وبالنسبة لمنطقة نيتشو كانت المدرسة المتوسطة Chugakko التى كانت متاحة أمام الأولاد هى المدرسة التى تعرف اليوم بالمدرسة الثانوية باتشيكو . وكانت وقتئذ مدرسة أكاديمية بمعنى الكلمة، وكانت تؤدى غالباً

إلى مراحل تعليمية أعلى . وبعد ست سنوات أو أكثر بالمدرسة الأولية ، كان باستطاعة الأولاد أن يدخلوا امتحانات الالتحاق بالمدرسة المتوسطة Chugakko وكانت مدة الدراسة بهذه المدرسة خمس سنوات من التعليم وكانت تؤدى إلى تعليم عال أكاديمى أو فنى .

أما أولئك الذين كانوا يرغبون فى تعليم زراعى أكثر مما تبيحه مدارس أو فصول الشباب Seinen gakko فكانوا يتقدمون إلى المدرسة الزراعية المتوسطة التى كانت قائمة على بعد حوالى عشرة أميال من مدينة نيبون . وكان لها برنامج أكاديمى مهنى مدته ثلاث سنوات لكل الوقت . أما البنات اللائى كن يردن تعليما أكاديمياً فكان عليهن دخول الامتحانات للالتحاق بمدرسة البنات العليا بمدينة نيبون التى صارت الآن مدرسة نيكو Niko High Sch. الثانوية للبنات فى مركز مدينة نيبون . وكانت الدراسة بها لمدة ثلاث سنوات من التعليم الأكاديمى والاقتصاد المنزلى .

وثمة إمكانية أخرى كانت متاحة أمام كل من الأولاد والبنات هى مدارس إعداد المعلمين بعاصمة الولاية التى كانت تقبل خريجى المدرسة Chugakko أو مدرسة البنات العليا Koto Jogakko .

وكانت هناك امتحانات صعبة للالتحاق بالتعليم الثانوى الأكاديمى كما هو الحال الآن بالنسبة للالتحاق بالمدرسة الثانوية . والطلاب الممتازون فقط هم الذين يؤملون فى النجاح فى الالتحاق بها .

وعند التخرج من المدرسة الابتدائية الأولية كان الأطفال يلحقون بمسالك تعليمية تحدد عملهم فى المستقبل فى نفس الوقت الذى كانت المدارس تعدهم فيه لذلك . وكان التخرج فى المدرسة الأولية يعتبر مرحلة للبت وتقرير الأمر . ومما ساعد على جعل التعليم الثانوى الأكاديمى أكثر إتاحة أولئك الذين كانوا يرغبون فيه وساعد أيضاً على توفير الموارد للاستمرار

بالمدرسة أنه كان هناك متقدمون قليلون للالتحاق بالمدرسة الوسطى Chugakko ومدرسة البنات العليا Koto Jogakko .

**المدرسة الوسطى :**

والآن وبعد الحرب العالمية الثانية فإن النظام المدرسى قد تغير . فلقد استمرت مدارس ماقبل الحرب فى العمل جنباً إلى جنب مع المدارس الجديدة التى رسم لهـــا أن تسد احتياجات النظام الجديد وتسد فى نفس الوقت احتياجات الأعداد المتزايدة من الأطفال فى سن المدرسة . وأهم تغيير اساسى لتنظيم التعليم الإلزامى والتغيرات التنظيمية الأساسية عن النظام السابق هو إضافة المدرسة الوسطى الجديدة كمعهد منفصل وبإطلاق اسم Chugakko فى اليابانية عليها أقيم لها مبنى جديد فى موقع جديد . ومن الناحية التعليمية اضطلعت بالدور السابق لمدرسة البنات العليا Shogakko كما اضطلعت بدور مدرسة Chugakko فيما قبل الحرب ، وذلك بقبولها جميع الأطفال لمدة ثلاث سنوات من التعليم الإلزامى . وفى نفس الوقت يتوقع منها أن تكون جزءاً من التعليم الثانوى خلافا للمدرسة الأولية الراقية Koto Shogakko فيما قبل الحرب . وبينما يعتبر المقيمون هناك محظوظين لأن أطفالهم يستطيعون اليوم الالتحاق بالمدرسة الوسطى Chugakko باسمها المحترم ، فهناك آخرون يحسون بالخيبة لأن التعليم الأكاديمى الشاق بالمدرسة الوسطى Chugakko الســابقة الذى كان مقتصراً على مجموعة من صفوة الطلاب ، يبدو أنه خفف بعـد الحرب فى الصورة التى آل إليها التعـليم الإجبارى المقابلة بالمدرسة الوسطى .

**المدارس الثانوية :**

اقيمت المدارس الثانوية . r high sch بعـــد الحرب غالبا مكان

المدارس Chugakkô التى كانت قائمة قبل الحرب وتعد استمرارا لها . وإلى حد بعيد تؤدى هذه المدارس نفس الدور الاجتماعى المحلى التى كانت تضطلع به فى ظل نظام ما قبل الحرب فمدرسة اتشيكو Ichiko الثانوية والتى كانت تسمى قبلا المدرسة المتوسطة Chugakkô لمدينة نيبون قد استمرت كطريق الصفوة المختارة إلى الترقى الاجتماعى من خلال برنامج أكاديمى موجه توجيها تربويا تنفتح أبوابه حتى إلى أكثر السبل التربوية العليا انتقاء ،ولاتشيكو شهرة بأنها واحدة من أفضل المدارس الأكاديمية الثانوية فى الولايات إذ أن أكثر من نصف خريجيها يلتحقون بأحد المعاهد العليا بإحدى الجامعات . وهى تقع فى الطريق الرئيسى القومى ملاصقة لمدرسة طوكاى الأولية ولمدرسة نيتشو وأقيمت مبانيها فى عام ١٩٠٥ على الرغم من أن المدرسة وجدت قبل ذلك فى مكان آخر . ويتضح من المبانى الأصلية تأثير معمار مدرسة نيو انجلند فى تشييد المدرسة اليابانية فى تلك الحقبة . وعلى نقيض المبانى المتهالكة التى ما زالت تستخدم حتى الآن هناك مبنى قوى متين اقيم للمدرسة منذ ثلاث سنوات مضت .

أما الأطفال القادرون على الالتحاق باتشيكو Ichiko فانهم يتلقون تعليما أكاديميا صارما لمدة ثلاث سنوات ، ويهدف معظمه إلى إعدادهم لامتحانات الالتحاق الصعبة بأفضل المعاهد والجامعات اليابانية . ووفق نتائج امتحانات الالتحاق بالمدرسة الثانوية ، فان الخمسين طالبا الأوائل بمدرسة اتشيكو والخمسين التالين يقسمون إلى مجموعات من الفصول المتجانسة الخاصة ليتلقوا تعليما أكاديميا أكثر تركيزاً ، بينما يمزج باقى الطلاب بعضهم مع بعض دون تقسيم وفق قدراتهم ؛ وفى سنتهم الثالثة يوضع الطلاب غير القادرين اقتصاديا على مواصلة التعليم الاعلى فى مجموعة فصول مهنية منفصلة ويعطون تعليما خاصا معينا وتوجيها حتى يتسنى لهم الحصول على وظائف .

وعلى الرغم من أن مدرسة اتشيكو الثانوية لم تكن تقبل قبل الحرب طالبات فى ذلك الفرع من التعليم الذى يؤدى إلى الترقى الاجتماعى ، فإن الإذعان لمبدأ التعليم المختلط فيما بعد الحرب كان دافعاً لقبول البنات فى البرنامج . وفى عام ١٩٦٢ — ١٩٦٣ كان هناك ٧٢ بنتاً من بين ١١٢٣ طالباً .

والالتحاق بمدرسة اتشيكو الثانوية باعتباره الطريق إلى تعليم أعلى مرموق هدف كثير من آباء منطقة نيتشو الطموحين بالنسبة لأولادهم . ولكن نادراً ما ينظر إلى هذا باعتباره لائقاً بالبنات مالم يطمحن إلى مواصلة التعليم الأعلى المحترم عن طريق مسالك تعليمية لا تزال تعتبر غير خاصة بالإناث . ومعظم البنات بغض النظر عن تفوقهن الأكاديمى يوجهن اهتمامهن إلى مدرسة نيكو Nico الثانوية وهى مدرسة مخصصة للبنات تماماً .

وبما أن مدة الدراسة بمدرسة اتشيكو هى اليوم ثلاث سنوات وليس خمس سنوات من التعليم الثانوى فإن أعداداً أكثر من الطلاب يمكن أن يلتحقوا بالمدرسة الوسطى لما قبل الحرب . وكان البناء الجديد الوحيد منذ الحرب مكتبة المدرسة وقاعة الاجتماعات . وبذا لم تكن هناك محاولة أكثر لتوسيع هذا السبيل من الترقى الاجتماعى .

وثمة مدرسة مسائية لما بعد الحرب توفر فرصة إضافية للتعليم الثانوى ، ولكنها تلعب دوراً اجتماعياً مختلفاً جداً عما يلعبه برنامج المدرسة النهارية . وتفتح المدرسة المسائية مجالات قليلة أمام التعليم العالى . وينتظم بها إلى حد كبير طلاب من مستوى منخفض جدا عجزوا عن الالتحاق بأى مكان آخر . وتميل الدراسة إلى أن تكون تعليما منتهياً . وتقدم تعليما أكاديمياً ثانوياً للأطفال الذين كانوا يلتحقون بمدارس أو فصول الشباب seinen gakko قبل الحرب . وعلى الرغم من أن امتحان الالتحاق بالمدرسة الثانوية بالولاية مطلوب كشرط لقبول المتقدمين ، فإن أحداً لم يحرم من الالتحاق بالدراسة

المســـائية بالمدرسة . ويحضر الأولاد والبنات بعدد متساو تقريباً تلك الدراسة .

وتقع مدرسة نيكو الثانوية على حافة المركز الحضرى بمدينة نيبون ، وحيث أنها كانت قبلا مدرسة البنات العالية Koto Jogakko فإنها استمرت كمعهد خالص للبنات مع عدم قبول الذكور على الإطلاق . وكما كان الحال قبل الحرب فإنها تقدم تعليما للبنات يعتقد أنه مرغوب فيه من جانب الرجل الذى يبحث عن عروس . ولما كان اختيار العروس يتم بواسطة أبوى العريس أكثر مما يتم بواسطة العريس نفسه ، فإن التعليم بمدرسة نيكو يحتفظ إلى حد بعيد بنفس المكانة التى كان يتمتع بها قبل الحرب . قال والدان قرويان لبنت متقدمة لمدرسة نيكو « إن المدرسة عبارة عن لافتة . إن البنت ستكون قادرة على الحصول على زيجة أفضل بكثير إذا ما استطاعت أن تحصل على التربية التى تقدمها مدرسة نيكو » .

وبينما يجتاز أى شخص امتحان الالتحاق الخاص بالتعليم الثانوى بالولاية ويتقدم إلى المدرسة الثانوية التى يقع اختياره عليها ، فإن مشاعر المجتمع المحلى وضبط النفس وامتحانات الالتحاق تشكل القوى الرئيسية التى تبقى على مدرستى اتشيكو ونيكو وهما تلعبان نفس الأدوار التى كانتا تلعبانها قبل الحرب . وبينما يمكن أن تقبل البنات الموهوبات من الناحية الأكاديمية بمدرسة اتشيكو ، وأنهن يعمدن فى الحالات العادية إلى تجنب التعليم الأنثوى الذى يقدم هناك ما لم يضعن فى تخطيطهن التأهل للالتحاق بجامعة مرموقة . وعلى نفس النحو فإن أياً من الأولاد لا يفكر على الإطلاق فى أن يتقدم للحصول على تعليم ثانوى أنثوى مما تقدمه مدرسة نيكو على الرغم من أن منهجها الأكاديمى الرسمى يتبع نفس الخطوط العريضة التى تتبعها المدارس الثانوية العامة الأخرى .

وفى العصور الحديثة تتجه البنات إما إلى الحصول على وظائف بعد الانتهاء من التعليم المدرسى الثانوى وإما إلى الالتحاق بمعهد انتظامى أومعهد آخر مدته سنتان. وتعرف مدرسة نيكو بشهرتها الطيبة فى إعداد البنات للمهنة والكليات الدنيا وإعدادهن أيضاً كعرائس المستقبل . ومعظم البنات الممتازات فى دراستهن الأكاديمية بالمدرسة المتوسطة يفضلن باختيارهن مدرسة نيكو على مدرسة اتشيكو لأنهن لايعزمن محاولة الالتحاق بالجامعات القومية الراقية . ويدرس طالبات مدرسة نيكو بناء على نتيجة امتحان القبول منهجاً نظامياً فى المواد الأكاديمية أو الاقتصاد المنزلى . وهذا المنهج الأخير يقبل جميع البنات الحاصلات على النهاية الصغرى فى درجة الاختبار ، ويعمد إلى تقسيم البنات إلى مستويين من القدرة الأكاديمية فى ضوء جميع دراستهن المدرسية .

أما المدرسة الثانوية الأخرى بمنطقة نيتشو وهى مدرسة كوكو Koko الثانوية فهى مدرسة ثانوية صناعية متخصصة للأولاد . ولقد شيدت فى عام ١٩٥٩ واتخذت لها موقعاً بالقرب من اتشيكو Ichiko على الحدود بين بلدة طوكاى واقليم يوونا وتحتل موقعاً ومبان جديدة تماما . والبناء حديث قائم بالأسمنت المسلح ومجهز بحجرات دراسية وورش جيدة التهوية والإضاءة، وكوكو koko بما تجمعه فى نطاقها من تدريب مهنى وتعليم أكاديمى تعد الطلبة للالتحاق مباشرة بالعمل الصناعى الفنى .

وفى ضوء التأكيد الحالى لمدينة نيبون على التطور الصناعى ، يستطيع الطلاب أن يعثروا على فرص للعمل كما يمكن أن يحصلوا على الوظائف فى طوكيو أو فى أى مكان آخر . وفى الأسر القروية حتى الأبناء الأبكار الذين يتوقع منهم أن يستمروا بسلسلة نسب أسرتهم (ie) يرون إمكانية الاضطلاع بالمسئوليات التقليدية لأسرتهم بينما هم يحصلون على مستوى

أعلى من المعيشة كعمال صناعيين وعمال زراعيين فى عطلة نهاية الأسبوع . وكثير من الأولاد الآخرين الولوعين بالتأهيل لوظائف صناعية جيدة ، مع كونهم عاجزين عن التخطيط اقتصادياً للحصول على تعليم بأحد المعاهد أو فى إحدى الكليات فإنهم ينجذبون إلى مدرسة كوكو Koko . وليس ثمة فرصة للحصول على تعليم أعلى بعد التخرج فى كوكو ، ولكن ثمة وظائف جيدة تتاح بعد التخرج فيها . أما التنافس على الالتحاق بها فإنه يصل إلى درجة أن على المتقدمين أن يحصلوا على درجات تصل إلى ما يجب أن يحصل عليه الطالب فى امتحان القبول بالمدرسة الثانوية بالولاية تقريباً حتى يتسنى له الالتحاق بمدرسة كوكو شأنها فى ذلك شأن مدرسة اتشيكو .

وثمة مدارس ثانوية أخرى قامت بعد الحرب دون أن يكون لها ارتباطات بالمدرسة الوسطى chugakko . وهى نادراً ما استطاعت أن تحرز مستوى من الامتياز كهذا المستوى . ومن أمثلة المدرسة الثانوية التى أنشئت بعد الحرب والأقل فى مكانتها مدرسة سانكو Sanco الثانوية بمدينة نيبون التى تقوم على الجانب الآخر من المدينة من نيتشو . وللمدرسة منهج أكاديمى وتجارى فى نفس الوقت. والطلاب يتقدمون للالتحاق بأحد الفرعين. ويتقدم الأولاد الذين لم يؤهلوا للالتحاق باتشيكو وكذا البنات اللائى لم يستطعن الالتحاق بمدرسة نيكو للالتحاق بالمنهج الأكاديمى . ونظراً لأن موقع مدرسة سانكو أفضل من حيث سهولة الوصول إليه من عدد من المدارس الثانوية الأخرى الأقل مستوى والواقعة خارج حدود المدينة ، فانها تحتل مكان الرغبة الثانية فى الاختيار لدى خريجى مدرسة نيتشو الذين لا يطمحون فى الالتحاق بمدرسة اتشيكو أو مدرسة نيكو . وخلافاً لمدرسة نيكو التى تفضل الطلاب فى ضوء قدرتهم على استيعاب المناهج المختلفة تسمح مدرسة سانكو لطلابها فى حدود إمكانية الفصل ، باختيار المنهج الأكاديمى أو

المنهج التجارى . وقليل من الطلاب يختارون المنهج التجارى كرغبة ثانية عندما يعجزون عن الوصول إلى مستوى المنهج الأكاديمى الذى يحظى باقبال كبير .

أما مدرسة يونكو Yonko الثانوية فمع أنها أقل مستوى من حيث المكانة تقع على مسافة تبعد حوالى عشرين ميلا خارج مدينة نيبون ، وأولاد وبنات مدرسة نيتشو الذين لا يؤملون فى الالتحاق بمدرسة سانكو يتقدمون إلى يونكو باعتبارها الفرصة الأخيرة المتاحة أمامهم . أما العدد الكبير من المتقدمين الراسبين فى امتحان القبول بيونكو فيشير إلى أن مكانتها تعتبر بمثابة « الفرصة الأخيرة » . وهناك ثلاث مدارس أخرى ذات مستوى أقل من ذلك أيضاً هى مدرسة روكو Rokko ومدرسة نانا كو Nanako ومدرسة ها كو Hakko ، ولكنها بعيدة جداً لدرجة أن الانتقال اليومى إلى هذه المدارس يعد مشكلة لاتحتمل تقريبا أمام المقيمين بمنطقة نيتشو . وكثير من خريجى نيتشو يجتازون امتحان القبول ليونكو Yonko كفرصة نهائية ثم بعد ذلك يتقدمون إلى الدراسة المسائية بمدرسة اتشيكو أو إلى المدرسة الثانوية الخاصة بمدينة نيبون أو إلى غيرها إذا ما فشلوا فى الحصول على الدرجة التى تؤهلهم للالتحاق بيونكو Yonko .

ولما كان التعليم الثانوى خارج نطاق فترة التعليم الاجبارى ، فإن خريجى مدرسة نيتشو يختارون بين التقدم للحصول على تعليم أكثر أو البحث عن وظيفة أو البقاء بالبيت للعمل مع أسرتهم . ويوضح الجدول رقم (١) عدد الخريجين الذين يلتحقون بكل مدرسة ثانوية وبالوظائف فى منطقة طوكيو والوظائف المحلية أو الذين يمكثون بالبيت بعد التخرج فى مدرسة نيتشو فى مارس ١٩٦٣ . ومن الممكن ملاحظة أن ٧٣٪ من دفعة عام ١٩٦٢ استمروا حتى تعليم أعلى من نوع ما ، ولكن ٥١٪ منهم فقط كانوا قادرين

على الالتحاق بالمدارس الثانوية العامة . ومن بين الاثنين والثلاثين خريجاً الملتحقين بالمدارس الثانوية الخاصة فشل سبعة وعشرون فى اجتياز امتحانات القبول بواحدة من المدارس العامة . وولد واحد فقط اجتاز امتحان القبول بمدرسة روكو Rokko الثانوية بدرجة عالية تسمح له باختيار الالتحاق بمدرسة ثانوية خاصة جيدة فى عاصمة الولاية على بعد مسافة طويلة عن بيته . أما الخريجون الأربعة الآخرون الذين التحقوا بالمدارس الثانوية الخاصة فإنهم أدوا دراستهم بدرجة منخفضة جداً فى دراستهم المتوسطة لدرجة أن مدرسى مدرسة نيتشو نصحوهم بأن يمتنعوا عن مجرد محاولة دخول امتحانات الالتحاق بأى من المدارس الثانوية العامة .

جدول رقم ١ يبين حالة

التعليم بعد التخرج والتوظف لتلاميذ نيتشو عام ١٩٦٢

| | عدد الأطفال | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| التعليم الممتد : | | |
| المدارس الثانوية الممتازة : | | |
| اتشيكو ( بويس الأكاديمية ) | ٢٠ | |
| نيكو ( للبنات ) | ٤٠ | |
| كوكو ( صناعية ) | ٧ | |
| المجموع | ٦٧ | ٢٤ |
| المدارس الثانوية العامة ذات المكانة المنخفضة : | | |
| سانكو ( أكاديمية وتجارية ) | ٢٤ | |
| يونكو ( أكاديمية ) | ١٧ | |
| جوكو ( للبنات ) | ٨ | |
| روكو ( زراعية ) | ٤ | |

| | عدد الأطفال | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| تاناكو ( أكاديمية وزراعية ) | ٤ | |
| هاكو ( زراعية ) | ٢ | |
| مدرسة اتشيكو المسائية | ١٤ | |
| مدارس مسائية أخرى | ١ | |
| المجموع | ٧٤ | ٢٧ |
| المدارس الثانوية الخاصة : | | |
| مدرسة مدينة نيبون الثانوية للبنات | ١٩ | |
| مدرسة مدينة نيبون الثانوية للبنين | ٣ | |
| مدارس ثانوية خاصة خارج المدينة | ١٠ | |
| المجموع | ٣٢ | ١٢ |
| تعليم آخر : | | |
| مركز التدريب المهنى | ١٥ | |
| مدارس ثانوية ملحقة بالمصانع ( Ginosha Yoseijo ) | ٦ | |
| مدرسة الحلاقين | ٢ | |
| مدرسة الإعداد للامتحانات ( Yobiko ) | ٢ | |
| مدارس أخرى | ٣ | |
| المجموع | ٢٨ | ١٠ |

التوظف ( بما فى ذلك طلاب المدارس الثانوية الذين يعملون ) .

| | |
|---|---|
| مدينة نيبون | ٢٦ |
| فى نطاق الولاية | ٣ |
| طوكيو | ٣٦ |

| | | |
|---|---|---|
| أماكن أخرى | ٢ | |
| المجموع | ٦٧ | ٢٤ |
| البقاء بالمنزل : | | |
| بيوت قروية | ٨ | |
| بيوت غير قروية | ٤ | |
| المجموع | ١٢ | ٤ |
| غير معروفين | ٢ | ١ |
| مجموع الخريجين | ٢٦٨* | |
| مجموع المتبقين ( بلا دبلومات ) | ٧ | |

ولقد كان هناك خلال فترة ما بعد الحرب هبوط ملحوظ فى الاهتمام بمنهج المدرسة الثانوية الزراعية . فمدرسة روكو الثانوية ـ وهى التى حلت محل مدرسة تشوجاكو Chugakko الزراعية التى كانت قائمة قبل الحرب والتى كان كثير من سكان ولاية نيتشو يحضرونها ـ تجتذب اليوم عدداً قليلا جداً من الطلاب . وهناك أيضاً قليل جداً من الأطفال القرويين يعيشون بالبيت بالقرى . ولقد ظل ثمانية فقط من خريجى نيتشو بالبيت فى عام ١٩٦٢ كما يتضح فى الجدول رقم ١ . وهذا لا يشمل الأطفال القرويين الذين يتركون البيت بصفة دائمة ، بل يشير إلى أنهم :

١ — يحصلون على أكبر قدر من التعليم كما تسمح لهم مؤهلاتهم .

٢ — وأنهم يبحثون عن وظائف فى غير ميدان الزراعة ومهاراتها مبتعدين عن البيت لسنوات قليلة ثم يعودون فيما بعد .

---

( * ) نظراً لأن هناك سبعة من طلاب مدرسة اتشيكو المسائية لم يوظفوا ، فإنهم حسبوا مرتين فى القائمة والبنود الفرعية تضيف سبعة أكثر من الـ ٢٧٥ المكونين لدفعة عام ١٩٦٢ .

أما بالنسبة لأولئك الأطفال الذين يخططون للاستمرار فى تعليمهم بعد نيتشو فإن قبولهم بالمدرسة الثانوية العامة ليس مضموناً بأية حال ، فليست هناك إمكانيات كافية لقبول كل المتقدمين . وتقوم مديرية التعليم بالولاية بوضع امتحان صعب لتحدد من يتم قبوله . ومن الجوانب الهامة فى هذا النظام المخاطرة التى يتضمنها بالنسبة لكثير من الطلاب .

وقبل انعقاد امتحان الالتحاق بالمدرسة الثانوية بالولاية ، يتحتم على جميع تلاميذ الصف الثالث بالمدرسة المتوسطة ( سنة تاسعة ) الذين يرغبون فى الالتحاق بمدرسة ثانوية عامة أن يملأوا طلباً يتضمن اسم المدرسة التى يرغبون فى الالتحاق بها . ولا يجوز تقديم أكثر من طلب واحد لأن الاختبارات موحدة وتؤدى فى نفس اليوم فى الولاية كلها . ويجوز للشخص قبل وبعد الامتحان وليس قبل إعلان نتائج الاختبار أن ينقل طلبه إلى مدرسة أخرى . وتعلن نتائج القبول بالمدرسة الثانوية فى اليوم التالى لاحتفالات التخرج بالمدرسة الوسطى . أما أولئك الخريجون الذين لم يحصلوا على الدرجة المطلوبة للمدرسة التى تقدموا إليها فيكون أمامهم ثلاثة طرق اختيارية لكى يحصلوا عن طريقها على تعليم أعلى . فهم يستطيعون :

١ — أن يلتحقوا بدراسات مسائية لمدة أربع سنوات بمدرسة اتشيكو .

٢ — التقدم للالتحاق بمدرسة ثانوية خاصة ، أو .

٣ — الالتحاق بمدرسة الأعداد للامتحانات (Yobiko) Cram School أو الذهاب إلى مدرس خصوصى لإعدادهم لامتحان القبول فى العام التالى بالمدرسة التى وقع اختيارهم عليها وذلك لأن إعدادهم لمدة عام سوف يمكنهم من الحصول على درجات كافية لقبولهم . وليس هناك احتمال أن المتقدم الذى يفشل فى القبول باتشيكو سوف يكون مؤهلا للالتحاق بمدرسة أقل امتيازاً من المدارس الثانوية العامة لكل الوقت فى نفس العام . أما بالنسبة

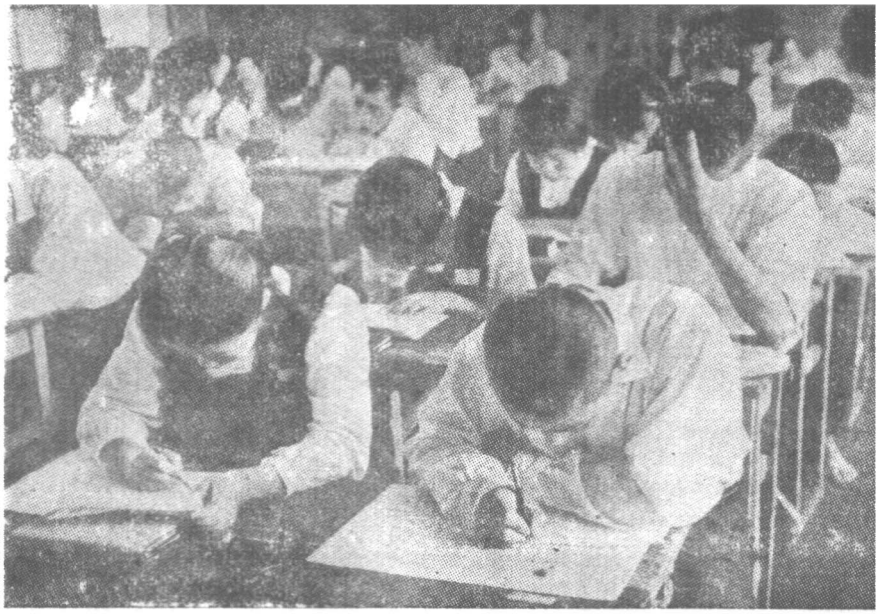

تلاميذ الصف الثالث بمدرسة نيتشو يؤدون امتحانات التحصيل القومية

للأطفال ذوى القدرة المتوسطة فإن التصميم على مدرسة بالذات إنما يعنى المقامرة بمستقبلهم . فالتقدم للالتحاق بمدرسة ذات امتياز عال معناه المغامرة بالحرمان من الالتحاق بأية مدرسة ثانوية عامة فى تلك السنة . أما التقدم للالتحاق بإحدى المدارس ذات المكانة المنخفضة فمعناه أن الطالب يكون متأكداً من قبوله بها ، ولكن إذا كانت نتائج امتحان القبول بدرجة ممتازة للغاية فإن الطالب يكون إذن قد فقد فرصة الالتحاق بالمدرسة الممتازة .

وبالنسبة لمناقشة نظام القبول ، يقول بعض مديرى بعض المدارس الثانوية أن سجلات المدرسة الوسطى وتوصياتها تؤخذ فى الاعتبار جنباً لجنب مع درجات الاختبار ، ولكن هناك دلالة على أن درجات الاختبار هى المعيار الرئيسى للقبول . ومع أن نتائج الاختبار والنهاية الصغرى للنجاح لكل مدرسة ثانوية هى مسألة سرية فان مدرسى المدرسة الوسطى بمدينة نيبون يقارنون بين الدرجات باستمرار ويحددون أقل درجات النجاح لأطفال مدينة نيبون ؛ وتقوم المدارس الثانوية بإشعار كل مدرسة متوسطة بنتائج اختبار تلاميذها ، وبذا فان من السهل على المدرسين القيام بمقارنة الدرجات . والمدرسون باعتبارهم مرشدين للأطفال وعليهم مسئولية دائمة نحو مجموعة التلاميذ خلال السنة التالية ، كان من واجبهم أن يعرفوا أعلى الدرجات نسبياً بالمدارس الثانوية ودرجات الاختبار اللازمة للالتحاق بها ؛ ونظراً لأن جميع المتقدمين يقبلون بالدراسة المسائية باتشيكو . فليس إذن هناك حد أدنى للدرجات .

أما العذر الذى يلتمس لنظام امتحانات القبول فهو عادة أن هناك حاجة للتقليل من أثر العلاقات الشخصية على الالتحاق بالمدرسة الثانوية . وهناك مثال واحد ذكر للمؤلف عن التحايل فى درجة الاختبار حتى يتسنى لابن أحد

موظفى إحدى المدارس الثانوية الالتحاق بها . على أن ذلك يبدو نادر الحدوث جداً . فى المجتمع اليابانى نجد أن للعلاقات الشخصية دائماً أثراً بالغاً جداً فى تحقيق المآرب الشخصية الاجتماعية أو التجارية . فامتحانات القبول هى محاولة حاسمة لإحلال نظام يقوم على مستوى التحصيل بدون تميز محل نظام يسيطر عليه التأثير الشخصى .

ولقد عرض أحد المسئولين عن القبول بإحدى كبريات جامعات طوكيو الأهلية على المؤلف خططه الأصلية بشأن إقامة نظام للقبول بالجامعة كان أفضل من الاعتماد المحدد على درجات امتحان القبول . على أن الخوف من أن تصبح العلاقات الشخصية هامة فى سياسة للقبول تعتمد على السجلات المدرسية والتوصيات الشخصية ، كاعتمادها على نتائج الامتحان ، أدى إلى العزوف عن الأخذ بمثل تلك السياسة فى الالتحاق بالجامعة .

وثمة دلالة أكثر على المنزلة العالية للمدارس الثانوية التى عرضنا لها قبلا تتضح فى الجدول رقم ٢ التى تقارن خبرات ما بعد التخرج للخريجين فى خمس مدارس ثانوية رئيسية وبين مدرسة اتشيكو المسائية . فعلى الرغم من أن مدرستى اتشيكو ومدرسة كوكو الثانويتين تجذبان نفس النوعية الأكاديمية من الطلاب ، فإن الفارق الجوهرى فى أهدافهما يتغير عن النسبة المئوية من الخريجين الذين يلتحقون بالتعليم العالى . ويكمن مصدر امتياز هذه المدارس فى مدى تحقيقها للأهداف المختلفة .

ومن خريجى اتشيكو لعام ١٩٦٢ الذين استمروا فى التعليم العالى نجد أن النصف فقط كانوا قادرين حقا على الالتحاق بإحدى الجامعات أو بأحد المعاهد بطريق مباشر . أما الباقون فبعد رسوبهم فى امتحان القبول كان عليهم أن يدرسوا لعام أو عامين إلى أن يتسنى لهم أيضاً التمكن من الالتحاق بالجامعة . ويوضح الجدول رقم ٣ المدة التى كان على بعض خريجى مدرسة اتشيكو أن ينتظرها حتى يتسنى لهم الالتحاق بالتعليم العالى .

جدول رقم ٢ يبين حالة التعليم والتوظف بعد التخرج بالنسبة لخريجى عام ١٩٦٢ بمدارس مدينة نيبون الثانوية

| اسم المدرسة الثانوية | تعليم ممتد | | | | توظف | | | | خلاف ذلك | | مجموع الخريجين | النسبة المئوية للخريجين إلى التعليم الأعلى |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | أربع سنوات بمعهد أو جامعة | سنتان بمعهد متوسط | أنواع أخرى من التعليم | الذين يتعهدون مرة أخرى لامتحان القبول Ronin | بالحكومة | بنوك وشركات | أعمال منزلية | أعمال أخرى | بلا عمل ولا دراسة | لا يعرف عنهم شيء | | |
| اتشيكو | ١٥٨ | ٥ | ٢ | ١٤٠ | ١٠ | ٣٥ | ٨ | ١ | — | — | ٣٥٩ | **٧٨ |
| نيكو | ٦٣ | ٥٨ | ٤٠ | — | ٣٣ | ٢٣٨ | — | ١١ | ١٦ | *٩٠ | ٥٤٩ | ٣٤ |
| سانكو | ٢٩ | ٢ | ١٦ | — | ٣٤ | ١١٠ | ٤ | ٦٢ | ١٥ | — | ٢٧٢ | ١٧ |
| كوكو | — | — | — | — | ١ | ١٥٠ | ٣ | ١ | ٧ | — | ١٦٢ | صفر |
| يونكو | ٦ | ٣ | ٥ | — | ٣ | ٩٨ | — | ١٦ | ٥ | *٣٠ | ١٦٦ | ٨ |
| مدرسة اتشيكو المسائية | ٢ | — | — | — | ٥ | ١٧ | — | ١٥ | ٨ | ١٥ | ٦٣ | ٥ |

* يحتمل أن يتضمن هذا الرقم البنات اللائى يمكثن بالمنزل استعداداً للزواج .

** بما فى ذلك طلبة رونين

جدول رقم ٣ يبين عدد خريجى مدرسة اتشيكو المقبولين بالتعليم العالى من عام ١٩٥٤ إلى عام١٩٦٢

| فئات الخريجين من المدرسة | مجموع الخريجين من المدرسة | المتقدمون للتعليم العالى | | سنة النجاح فى امتحان الالتحاق | | | | | | | | مجموع المقبولين | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | العدد | النسبة المئوية | ١٩٥٤ | ٥٥ | ٥٦ | ٥٧ | ٥٨ | ٥٩ | ٦٠ | ٦١ | ٦٢ | العدد | النسبة المئوية |
| ١٩٥٤ | ٣١٥ | ٢٠٧ | ٦٦ | ١٢٧ | ٤٦ | ١٤ | ٣ | ١ | صفر | ٢ | | — | ١٩٣ | ٦١ |
| ١٩٥٥ | ٣٢٣ | ٢١٤ | ٦٤ | — | ١١١ | ٦٦ | ١٨ | ٦ | ١ | ١ | ١ | — | ٢٠٤ | ٦١ |
| ١٩٥٦ | ٣٥٦ | ٢٤٨ | ٧٠ | — | — | ٩٤ | ٧٠ | ٢٥ | ٦ | ٢ | ١ | — | ١٩٨ | ٥٦ |
| ١٩٥٧ | ٣٥٠ | ٢٢١ | ٦٦ | — | — | — | ٨٩ | ٦٧ | ٢٤ | ٦ | ٢ | — | ١٨٨ | ٥٤ |
| ١٩٥٨ | ٣٥٨ | ٢٥٧ | ٧٢ | — | — | — | — | ١٢٩ | ٦٨ | ١٤ | ٢ | — | ٢١٣ | ٦٠ |
| ١٩٥٩ | ٣٥٠ | ٢٥٤ | ٧٣ | — | — | — | — | — | ١٠٥ | ٨١ | ٢٦ | ٨ | ٢٢٠ | ٦٣ |
| ١٩٦٠ | ٣٥٢ | ٢٥١ | ٧١ | — | — | — | — | — | — | ١١٨ | ٧٨ | ٢٦ | ٢٢٢ | ٦٣ |
| ١٩٦١ | ٣٦٠ | ٢٩١ | ٨١ | — | — | — | — | — | — | — | ١٣٢ | ٧٣ | ٢٠٥ | ٥٧ |
| ١٩٦٢ | ٣٥٩ | ٣٠٥ | ٨٥ | — | — | — | — | — | — | — | — | ١٦٥ | ١٦٥ | ٤٦ |

وامتحانات القبول بالجامعة تشبه إلى حد ما امتحانات القبول بالمدرسة الثانوية ، ولكن التنافس عليها اشد ضراوة . إن العدد المرتفع من طلاب اتشيكو الذين عليهم أن يدرسوا بعد التخرج لعام أو لأكثر « بمدارس الإعداد للامتحان Tobik° » لاجتياز امتحانات القبول بالجامعة يفسره حقيقة أن الجامعات الممتازة التى يتقدمون إليهـــا تحظى بأكبر عدد من المتقدمين . ويطلق على مثل هؤلاء الطلاب اسم رونين ronin وهى كلمة تستخدم لكى تعنى « المحارب بلا قيادة » ولكنها تعنى اليوم الطالب الذى ينتظر الالتحاق بإحدى الجامعات لأنه رسب فى امتحان أو أكثر من امتحانات القبول .

وعلى الرغم من أن خريج المدرسة الثانوية من « الرونين » ظل موجوداً على مسرح الحياة اليابانية لمدة طويلة ، فان « الرونين » بالمدرســـة المتوسطة يعد من الأنماط التى بدأت فى الظهور . وبالنسبة للسنوات القليلة القادمة قد يؤدى ضغط الطلاب الذين ولدوا بعد الحرب ( ابن الازدهار — baby-boom ) مع عدم كفاية تسهيلات المدرسة الثانوية ، إلى زيادة خريجى المدرسة الوسطى الملتحقين بمدارس الإعداد للامتحانات Tobike حتى يتسنى لهم النجاح فى امتحانات القبول بالمدرسة الثانوية . وكما يقول الأستاذ توكيومى كايجو Tokiomi Kaigo إن اليابان خلقت نظاماً من التعليم وصفه بأنه ٦ — ٣ — × — ٣ — × — ٤ . ومعنى هذه الأرقام هو ست سنوات من التعليم الابتدائى ثم ثلاث سنوات من التعليم الثانوى المتوسط ، ثم « × » أى عدد غير معلوم من السنوات بالمدرسة المتوسطة للإعداد للامتحان chugakko ronin وثلاث سنوات بالتعليم الثانوى ، و « × » أى عدد غير معلوم من السنوات بمدرسة الإعداد لامتحانات القبول للجامعات ، وأربع سنوات بالتعليم الجامعى ( مقتبس من أندرسون Anderson ١٩٥٩ : ٦٦ ) .

ومادامت هذه الدراسة تتعلق أساساً بمدرسة نيتشو الوسطى ، فإن علينا أن نلاحظ بوجه خاص الصراع القائم بين الوضع التاريخى للمدرسة وبين اسمها الرسمى — Chugakko — مدرسة وسطى . وهذا معناه أن المدرسة الوسطى وريثة تراثين تربويين منفصلين . فهى من ناحية ، البديل المباشر للمدرسة الأولية الراقية ( Koto Chugakko ) التى كانت تقدم سنتين من التعليم العام ، مع تميز للجوانب المهنية والخلقية أكثر من الناحية الأكاديمية وذلك لتحقيق نمط من الحياة يراد له أن يستمر فى حدود المجتمع المحلى . وعلى الرغم من أن هذه المدرسة لم تعد تقوم فى مبانى المدرسة الأولية ، فإن المدرسة الوسطى لا تستطيع أن تتجرد تماماً عن هذا الدور طالما أنها تستمر فى تقديم تعليم إلى جميع التلاميذ كامتداد لتعليمهم الإجبارى .

ومن ناحية ثانية فإن المدرسة الوسطى مستمرة تحت اسم chugakko باللغة اليابانية أى المدرسة الوسطى. ومع أنها لاتحتل المبانى الخاصة بالمدرسة الوسطى chugakko قبل الحرب ، نظراً لأن كثيراً منها أصبحت مدارس ثانوية ممتازة بعد الحرب ، فإنها توفر بالفعل تعليما أعلى من التعليم الأولى للأطفال الذين كانوا فى أوقات ما قبل الحرب يبدأون تعليمهم الثانوى الأكاديمى المنفصل . وتؤجل المدرسة الوسطى لثلاث سنوات أخرى القرار الخاص باتجاه الشخص إلى الوجهة العلمية أو المهنية وتؤجل أيضاً امتحانات القبول بالمدرسة الثانوية .

وبالاضافة إلى هذا فان فترة ما بعد الحرب من الرفاهية النسبية قد أدت إلى زيادة هائلة فى الاقبال على الالتحاق بالمدرسة الثانوية . فأكثر من نصف جيل ما بعد الحرب يكمل أبناؤه اليوم اثنتى عشرة سنة من التعليم وأكثر من ثلثى الأطفال بمدرسة مثل مدرسة نيتشو يطمحون إلى مستوى التعليم العالى، وعلى خلاف تلاميذ المدرسة الأولية الراقية السابقة فان أكبر عدد

من تلاميذ المدرسة الوسطى بالنظام الجديد تجذبهم الدراسة الاكاديمية إلى تعدهم بنجاح للالتحاق بسبل التعليم الثانوى، ولقد اتسعت المدارس الثانوية بمنافذها فيما بعد الحرب إلى ما هو أبعد بكثير مما كانت توفره المدرسة الوسطى chugakko قبل الحرب، ولكن الاقبال على الالتحاق بالتعليم الثانوى ما يزال أكبر مما يمكن أن يتوافر بالمدارس الثانوية العامة المفتوحة أمام خريجى مدرسة نيتشو .

وبعد أن قمنا بتحديد وضع مدرسة نيتشو فى نطاق المجتمع المحلى وفى ضوء أوضاع النظام المدرسى ، فاننا نستطيع الآن أن نتناول قوامها الداخلى وإطارها الثقافى ، وبنفس الطريقة التى يقوم بها العالم الانثروبولوجى فى وصف التركيب الاجتماعى والعادات والطقوس الخاصة بالمجموعات الاجتماعية المنعزلة ، فاننا سوف نقوم باستعراض الملامح المماثلة الخاصة بالنظام الاجتماعى بمدرسة نيتشو .

# الفصل الثالث

## مدرسة نيتشو

**البداية :**

أن الانتقال من المدرسة الأولية ( Jido - الطفل ، التلميذ ) إلى المدرسة الوسطى ( Seito - التلميذ ، الطالب ) بالنسبة لأطفال منطقة نيتشو فى سن الثانية عشرة إنما يتضمن تغيراً ملموساً فى المكانة بمجتمعهم المحلى . وثمة احتفالان يفصل بينهما حوالى أسبوعين يؤكدان بطريقة مثيرة هذا التغير . ويتم التخرج فى المدرسة الأولية فى الجزء الأخير من مارس . وبعدها بأسبوعين يتم الالتحاق بالمدرسة الوسطى مصحوباً بإقامة احتفال تدشينى يضم جميع التلاميذ الجدد وآباءهم . وتأتى هذا الاحتفال مع الموسم القصير لتفتح أزهار أشجار الكرز اليابانية المزدانة لا يمكن أن يخرج عن الأسلوب المجازى فى التفكير اليابانى ، فتفتح الأزهار يرمز إلى التفتح الجديد وبزوغ الشباب .

أما من حيث الرموز الخارجية التى تنم عن تغير مكانة الطفل فهى الزى المدرسى والصيغ المستخدمة فى أسماء الكبار . فهناك زى مدرسى جديد يلبس لأن مدرسة نيتشو ستطلبه ، ومعظم الأطفال يرتدون الزى المدرسى للذهاب به الى المدرسة الأولية فى الصفوف العليا مع أن ارتداءه غير مطلوب من جانب المدرسة . أما زى المدرسة الوسطى فإنه يختلف فى تفصيلته وفى أزراره النحاسية المكتوب عليها بالحروف الصينية « نيتشو » . ويرتدى الأولاد بنطلونات سوداء ومعاطف ذات ياقات عالية مغطاة بالسليون لويد ( الباغة ) . أما البنات فيرتدين بزات البحارة ذات اللون الأزرق ،

أما الهدف الظاهرى للزأى السابق وصفه فهو إلغاء الفروق الاجتماعية والاقتصادية بين الطلاب التى قد تعبر عن نفسها فى الملابس التى يرتدونها بالمدرسة . وإصرار الآباء على الأزياء المدرسية هو السبب الشائع الذى يذكره المعلمون لضرورة استخدامها . وليست هناك سياسة قومية بشأن التمسك باستخدام الزى المدرسى أوعدم تشجيع استخدامه .

أما الرمز الثانى الذى يشير إلى تغير مكانة الطفل فهو الاستخدام الأكثر رسمية فى مناداة اسمه فى المدرسة الوسطى . فمدرسو المدرسة الوسطى لا يتبعون ما تفعله المدرسة الأولية فى مناداة الأطفال بأسمائهم الأولى مشفوعة باللاحقة « تشان » Chan التى تنم عن روح الصداقة ولكنها أيضاً تعنى الصبيانية . إن ما يدل على بلوغ سن المراهقة أن ينادوا بأسمائهم الأخيرة . ويضاف لفظ « كون » Kun إلى أسماء الأولاد (وهى صيغة تشبه لفظ « سيد » Mr. ويستخدم مع الأشخاص الأقل مرتبة أو مع الأصدقاء ) . أما البنات فيضاف إلى أسمائهن لفظ « سان » San ( إن ألقاب Miss, Mrs, Mr فى الإنجليزية تستخدم فى أى موقف ولا تشير إلى علاقات الدونية أو علاقات الصداقة ) .

أما الالتحاق بأية مدرسة فى اليابان فى أى مستوى فإنه يتطلب إقامة احتفال خاص أوتدشين يقام بطريقة رسمية . والالتحاق بالمدرسة الأولية هو بالنسبة لآباء وأطفال نيتشو أول الاحتفالات من هذا النوع ، باستثناء أولئك الذين حضروا احتفال روضة الأطفال . ولا يقل التدشين بالمدرسة الوسطى عن هذا من حيث الأهمية — فهو آخر حفل تدشين سوف يسهم فيه أطفال المجتمع المحلى مع جميع جيرانهم من أترابهم .

ويقوم مدير مدرسة نيتشو بارتداء بزته الرسمية ذات السروال المخطط والذيول ثلاث مرات خلال العام الدراسى . وأولى هذه المناسبات التى يحدث فيها ذلك

هى فى حفل التدشين بالنسبة لتلاميذ الصف الأول من المدرسة المتوسطة (السنة السابعة) (وليست هناك حاجة إلى هذه الدرجة من الرسمية بالحفلات المدرسية الأخرى إلا اجتماع أول العام والتخرج) . ومما يدل على أهمية حفل التدشين حضور رئيس مجلس الآباء والمعلمين ، وحضور أعضاء مجلس الآباء واثنين من مديرى المدارس الأولية من منطقة نيتشو . ويحضر الآباء والأقارب ، ولكن تلاميذ الصف الثانى والصف الثالث لا يحضرون . وفى هذا الاحتفال يرتدى الآباء وبخاصة الأمهات أحسن مالديهم من « كيمونات » Kimonos (ثوب فضفاض واسع الردنين) . (وفى اجتماعات المدرسة العادية يرتدى الآباء عادة الملابس غير الرسمية العادية وهى الملابس المفصلة على النمط الغربى) . اما الأطفال جميعهم فيبدون فى منتهى النظافة . ومعظم الأولاد يقصون شعرهم قصاً قصيرا جدا . أما ملابس الزى المدرسى الجديدة فإنها لا تبدو نظيفة جدا هكذا مرة أخرى بعد ارتدائها كل يوم فى مجموعة من المناشط المدرسية . ولا تبدو فى الحفل سوى قليل من البزات الرثة التى تكون قد تووارثت عن أخ أو أخت أكبر .

ويجتمع الأطفال والآباء فى صدر المدرسة حيث يجدون واجباتهم المتعلقة بفصلهم فى قوائم موضوعة على اللوحة الخارجية . وثمة زوار معينون يتجهون إلى مكتب المدير حيث يحتسون فنجاناً من الشاى . ومع أن الحديث يكون ودياً فى المكتب ، فإن وصول رئيس مجلس الآباء والمعلمين لمدرسة نيتشو يغير الجو ويصبح الحديث مركزا عليه . وواضح أنه الرجل الذى يذعن له الآخرون ، بما فى ذلك مديرو المدرسة الثلاثة .

وفى نفس الوقت يكون مدرسو المدرسة المتوسطة مشغولين بتنظيم الأطفال فى مجموعات الفصول للسير فى الموكب بصالة الاجتماع . ويقام الحفل فى ثلاث حجرات دراسية مما يدل على أن فواصل الحيطان متحركة وتنقل

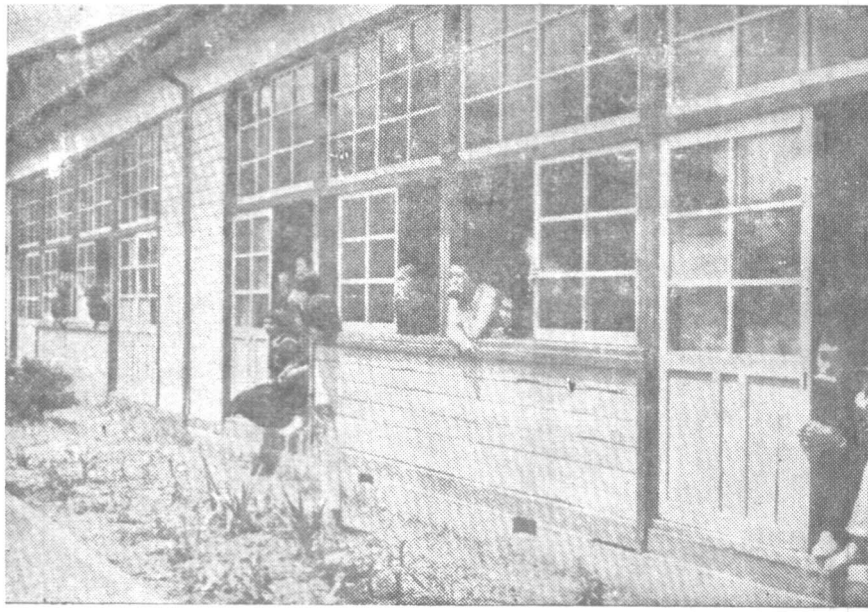

تلاميذ مدرسة بيتشو المتوسطة يشاهدون بعض الأنشطة
في ملاعب المدرسة

الأدراج خارج الفصول كما تضاف بعض المقاعد .

ويسير الأطفال فى موكب بالقاعة ويجلسون فى مجموعات حسب الفصول. ويجلس الأولاد فى أحد جوانب القاعة ، بينما يجلس البنات فى الجانب الآخر . ( ويعد عزل الجنسين الواحد منهما عن الآخر من متطلبات الحفل، ولكن فى مناشط الفصل العادية يجلس الأولاد والبنات فى مجموعات منتظمة متكاملة ) . ويوضع خلف الأطفال وحول جانب واحد من القاعة الطويلة مقاعد للآباء . وترتفع منصة فى الواجهة ويوضع منبر للمتحدث ، وعلم كبير يابانى محاط بستائر من القطيفة مثبتة بمسامير إلى الحائط وممتدة من السقف إلى الأرض . وثمة أصيص كبير من الزهور على منضدة صغيرة تشكل الرمز الآخر للاحتفال إلى جانب العلم . ويجلس المدرسون على أحد الجوانب فى مواجهة القاعة . ويوجه الزوار والموظفون للجلوس فى الخلف على الجانب الآخر من المدرسين .

وبينما يقف المدير خلف المنبر فى مواجهة الأطفال ، يقوم رئيس المدرسين بمناداة التلاميذ الجدد من القائمة . وكل منهم يجيب بعد سماع اسمه بقوله « نعم » بسرعة وبصوت مرتفع .

ويقوم مدرس التربية الرياضية بإصدار أوامر سريعة فى مكبر الصوت بطريقة المدرب العسكرى الصارم إلى الأطفال ليقفوا وينحنوا قبل وبعد كل خطبة من خطب الاحتفال التى يقدمها المدير وأحد مديرى المدارس الأولية ورئيس مجلس الآباء .

وتأخذ الخطب شكل المواعظ الاحتفالية والخلقية . ويخبر المدير الأطفال عن عطف وحماس مدرسيهم والمسئولين بمجلس الآباء . ومن الأمثلة التى يسوقها عن حماس مجلس الآباء ذلك الجمنازيوم المدرسى الجديد الذى سوف يشيد خلال السنة والذى يمول جزء كبير منه بواسطة رئيس

مجلس الآباء من جيبه الخاص . وبعد الانتهاء من تشييده فإنه سيصبح من المبانى المدرسية البارزة فى الولاية .

يؤدى بنا ذكر الجمنازيوم الجديد إلى إيضاح الشعار المدرسى المرسوم بخط اليد التقليدى على شريط طويل من الورق ومثبت على الستار خلف منصة الخطابة . ويشرح المدير الشعار المكون من ثلاث كلمات هى : جيزهو Jishu ( الاستقلال والحكم الذاتى ) ومغزاها أن على التلميذ أن يكون قادراً بذاته على الحكم بين الصحيح والخطأ ، ثم كينرو Kinro ( العمل والاجتهاد وخدمة الذات ) وتعنى أن على التلميذ أن يسهم باجتهاد فى جميع المناشط بما فى ذلك الدراسة والألعاب الرياضية ، ثم كيوى Kyoei ( الرفاهية المتبادلة ) وهذ يتأتى عن التعاون مع رفقاء حجرة الدراسة .

وبعد ذلك يتحدث رئيس مجلس الآباء بلهجة خشنة وبلهجة عامة محلية ويصيح وهو مملوء بالتصميم الجاد موجهاً حديثه إلى الأطفال الواقفين أمامه غير عابىء بمكبر الصوت الذى يضخم صوته العالى أكثر مما ينبغى . وعلى نقيض حديث المدير المثقف فإن حديث رئيس مجلس الآباء لا ينقل من المعانى إلا القليل بالنسبة للمشاهد الأمريكى . أما طريقة التفاعل والاتجاه الذى تحس به من خطبه الاحتفالية ومناشط مجلس الآباء الأخرى فنشير إلى أنه يتمتع بمكانة تخولها له وظيفته ، وعلى الرغم من أنه رجل لم يحظ إلا بقليل من التعليم فإن فطنته المكتسبة من عمله وطلاقته قد ساعدته على أن يصبح « رجلا له مكانته » Yuryokusha فى المجتمع المحلى . ومكانته فى مجلس الآباء هى تأكيد شعبى للمكانة التى يتمتع بها فى بيئته المحلية . فهو يحس كأنه مدرس Sensei ويقوم بوصف وظيفته بهذه الطريقة مباشرة للمؤلف . فهو قد « خدم » لمدة ثلاث عشرة سنة كرئيس لمجلس آباء نيتشو ، منها ثلاث سنوات فقط كانت فى فترة تعليم ابنه الوحيد بالمدرسة الوسطى . لقد اختار

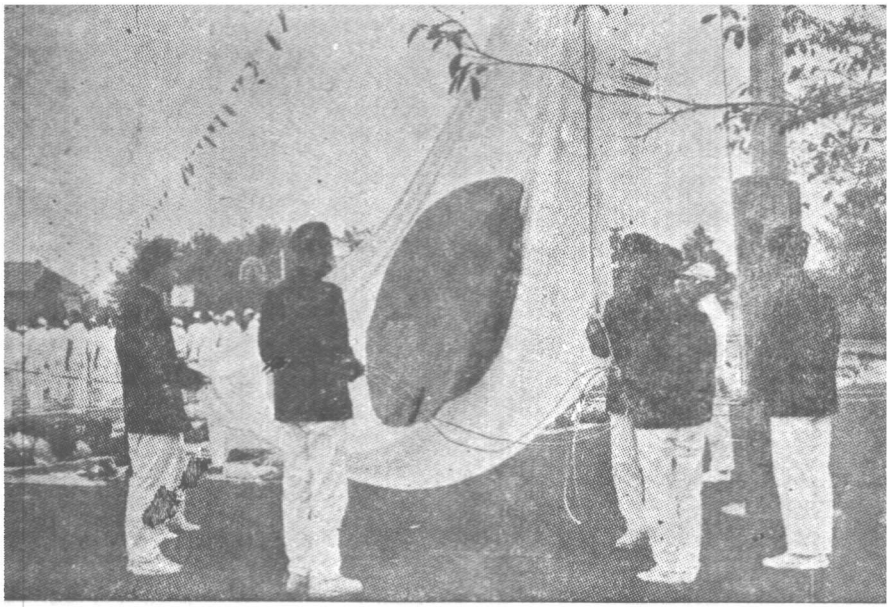

رفع العلم القومى فى بداية أنشطة يوم رياضى بنيتشو

الموقع الذى أقيمت عليه المدرسة ، وأشرف على بنائها ، وهو الآن المقاول الذى يتولى إقامة الجمنازيوم الجديد . « إننا جميعاً نحب الشهرة ، ولكن رئيس مجلس الآباء يزيد عن معظم الناس فى هذا الصدد » هكذا أشار أحد المسئولين بمجلس الآباء فى جلسة خاصة .

عندما يتقدم مندوب التلاميذ للتحدث بالنيابة عن الدفعة الجديدة الملتحقة فان مكبر الصوت يرفع من المنبر العالى ويوضع على الأرض تأكيداً لانخفاض مكانة التلميذ . وبعد أن ينحنى التلميذ للزوار الرسميين يقوم بإلقاء كلمة محفوظة بسرعة بنغمة رتيبة ، ثم يستدير إلى مكانه مع باقى التلاميذ . ويتقدم المدير بطريقة أقل رسمية لكى يقدم المدرسين إلى التلاميذ وكلما وقف أحد الفصول بدوره ، يقدم المدير رائد الفصل . ويتبادل الرائد وفصله الانحناءات الرسمية ، ثم يقدم المدير باقى المدرسين بسرعة ، ويذكر المواد التى يقومون بتدريسها . وبعد هذا يتقدم كبير المدرسين لكى يعلن انتهاء الحفل .

وتنتهى مناشط الحفل ، ويتوجه الزوار الرسميون إلى مكتب المدير لتناول الغداء ، ويذهب الأطفال وآباؤهم إلى حجرات الدراسة لكى يقابلوا رواد الفصول . أما باقى المدرسين فيتوجهون إلى حجرتهم حيث تصطف مكاتبهم الخمسة والعشرون فى أربعة صفوف ، ونظراً لأن معظم المدرسين لا يعين لهم بانتظام فصول دراسية محددة ، فالمتوقع أن يذهبوا إلى حجرات أسر التلاميذ للتدريس بها . ويستثنى من ذلك المواد التى تحتاج إلى تجهيزات خاصة ، وتعد حجرة المدرسين مركزاً لمناشط هيئة التدريس فى فترات مابين الحصص وخلال الفسحة وقبل وبعد الدراسة .

أما آخر مناشط التدشين فهو جمع مصاريف الالتحاق بمجلس الآباء وقدره ٢٠٠ ين (٥٦ دولاراً) من كل أب ، وتستخدم هذه النقود فى النفقات المدرسية الجارية .

وهكذا يبدأ الطفل برنامج المدرسة الذى يعد مرحلة الضغوط الثقافية* . إن المدرسة الأولية ربما تكون أكثر مرونة فى صورتها بعد الحرب بالنسبة لصورتها قبل الحرب ، وهى تتبع بالمدرسة الوسطى حيث يجب على الأطفال عندئذ أن يبدأوا فى التهيؤ للدور الذى يرغبون فيه فى المستقبل ، وهذه الفترة بالنسبة لمعظم الأطفال هى وقت الدراسة الأكاديمية المركزة التى سوف تؤدى بصعوبة فى نهاية الثلاث سنوات من الدراسة إلى امتحانات الالتحاق بالمدرسة الثانوية العامة ؛ ولا يكون الانتقال إلى الدراسة الأكاديمية الشاقة مفاجئا كما هو الحال لدى الالتحاق بالمدرسة الوسطى ، ولكن الضغوط الشديدة تتزايد بالتدريج فى فترة السنوات الثلاث ؛ ويأتى الضغط الشديد على أولئك الأطفال ذوى الطموح الكبير ، أعنى أولئك الذين يأملون فى الالتحاق بإحدى مدارس تشيكو التى يؤدى بهم إلى امتحانات أشد ضراوة من ذلك هى امتحانات القبول بالجامعة .

وتشير احتفالات التخرج فى المدرسة الأولية ، حفلة التدشين بالمدرسة الوسطى إلى التغيرات فى المكانة الخارجية للأطفال فى بيئتهم المحلية ، على أن الضغوط المدرسية على الأطفال تأخذ سبيلها بالتدريج — ويعمل البيت والمجتمع المحلى والمدرسة على تأججها . ويستخدم المدرسون بالتدريج الضغوط أكثر فأكثر من أجل الاجتهاد الأكاديمى كلما تقدم الأطفال خلال المدرسة الأولية . وانتهاء الاحتفال هو تأكيد من جانب المدرسة والمجتمع المحلى على المسئولية الإضافية والجهد الذى سوف يتوقع من جميع المراهقين .

---

( * ) تحدث « الضغوط الثقافية » عندما تزداد على الأطفال مطالب وسائط الثقافة ( المدرسون والآباء وغيرهم ) لمراعاة المعايير الثقافية وكذلك عندما يضيق مدى السلوك المقبول ( قارن SPINDLER 1960 : 38-43 )

**تنظيم حجرة الدراسة :**

يتردد تلميذ مدرسة نيتشو على المدرسة ستة أيام فى الأسبوع ، ويتغير الجدول المدرسى اليومى تغيراً طفيفاً تبعاً لفصول السنة ، إذ أنه لا يوجد نظام التوقيت الفصلى ( أى التوقيت الصيفى أو الشتوى ) فى اليابان ، كما أنه لا يوجد نظام للتدفئة بحجرات الدراسة فى الشتاء ؛ ويمكث الأطفال بالمدرسة فى الصيف حوالى سبع ساعات ونصف كل يوم ، وفى الشتاء يمكثون حوالى ست ساعات ونصف ساعة ، يزاد على ذلك لمعظم تلاميذ الصف الثالث ساعة ونصف زيادة كل يوم ، عدا يوم السبت ، وذلك لمشاركتهم الاختيارية فى فصول المساء المخصصة لمراجعة الدروس ( Kegai ) وهى تعتبر إعداداً أساسياً لامتحانات الالتحاق بالمدرسة الثانوية ؛ وتوجد ست فترات دراسية أكاديمية كل يوم وأربع فترات أيام السبت . أما حصص الشتاء فتمتد إلى خمس وأربعين دقيقة ، وتمتد حصص الصيف إلى خمسين دقيقة . وفى بداية ونهاية اليوم هناك فترة قصيرة تقضى بالأسرة المدرسية . ويخصص عشرون دقيقة كل يوم لتنظيف المدرسة إذ أنه لا يوجد فراشون أو هيئة للمحافظة على المبنى المدرسى .

وبرنامج الدراسة فى نيتشو هو بالدرجة الأولى منهج موحد غير منوع مع توزيع بعض التلاميذ إلى مجموعات تبعا لخططهم فيما بعد التخرج . ومثل هذا التقسيم لا يتم إلا فى السنة الثانية عندما يختار من ليس لديهم طموح أكاديمى من التلاميذ أكثر البرامج التعليمية المهنية علاوة على اللغة الانجليزية . أما التلاميذ الباقون فإنهم يوزعون على مجموعات فى ضوء قدراتهم لفترات يدرسون خلالها الانجليزية فى سنتهم الثانية والثالثة من دراستهم . وخلال السنة الثالثة تتاح أمامهم دراسة موضوع اختيارى إضافى ، ومن هذه المجموعة غير المهنية يتلقى التلاميذ الذين يرغبون فى الاستمرار حتى المدرسة الثانوية

برنامجا تكميلياً فى الرياضيات ، بينما يأخذ أولئك الذين ليست لديهم تلك الرغبة ساعة أزيد كل أسبوع تقضى فى الفن والموسيقى . ويوضح الجدول رقم ٤ المواد التى يدرسها التلاميذ .

وعلى الرغم من أن نسبة عدد التلاميذ لكل مدرس هى ٣٦ / ١ ، فان مجموعات الفصل أكبر نسبياً ويسمح للمدرسين بفسحة أو أكثر كل يوم ومتوسط فصل الأسرة يصل إلى ٤٨ تلميذاً . ويوضح الجدول رقم ٥ عدد الفصول والتلاميذ فى نيتشو .

الجدول رقم ٤ — المقررات الإجبارية والاختيارية التى تقدمها نيتشو

| الحصة | اجبارية أم اختيارية | عدد الحصص كل أسبوع | | |
|---|---|---|---|---|
| | | الصف السابع | الصف الثامن | الصف التاسع |
| اللغة اليابانية | اجبارية | ٥ | ٤ | ٥ |
| الدراسات الاجتماعية | » | ٤ | ٥ | ٤ |
| الرياضيات | » | ٤ | ٤ | ٣ |
| العلوم | » | ٤ | ٤ | ٤ |
| الموسيقى | » | ٢ | ٢ | ١ |
| الفن | » | ٢ | ٢ | ١ |
| الصحة والتربية الرياضية | » | ٣ | ٣ | ٣ |
| التعليم المهنى والاقتصاد المنزلى | » | ٣ | ٣ | ٣ |
| اللغة الإنجليزية | اختيارية | ٤ | ٤ | ٥ |
| تعليم اقتصادى | » | — | ٤ | ٥ |
| اقتصادى منزلى إضافى | » | — | ٤ | ٥ |
| رياضيات إضافية | » | — | — | ٢ |
| موسيقى إضافية | » | — | — | ١ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| فن إضافى | اختيارية | — | — | ١ |
| تربية خلقية | إجبارية(١) | ٢ | ٢ | ٢ |
| مناشط الأسرة والنادى | إجبارية(٢) | ١ | ١ | ١ |
| مجموع ساعات الحصص بالنسبة للتلميذ | | ٣٤ | ٣٤ | ٣٤ |

وتقع مسئولية تنفيذ البرنامج على المدير والثلاثة وعشرون مدرساً منهم ثمانية عشر مدرساً وخمس مدرسات .

ويسير التدريس بحجرات الدراسة ومشاركة التلميذ فى مناشطه وفق أشكال وأنماط معينة . وعلى الرغم من أن المدرسين كأفراد يستخدمون مجموعة من الأساليب المختلفة ويقومون بمجموعة من الأنماط السلوكية المتباينة أمام التلاميذ ، فان هناك ترتيبات معينة مادية واجتماعية يتبعها الجميع .

وفى الترتيبات المادية بحجرة الدراسة والأشكال المهذبة المقننة من السلوك المتوقعة من التلاميذ ، ينصب التأكيد على احترام المدرس الذى يحظى باللقب اليابانى المشمول بالاحترام sensei ، والمعنى الحرفى لكلمة sensei هى « المدرس » وتستخدم هذه الكلمة على حد سواء كاسم وصيغة تبجيلية فى التخاطب مع الكبار المحترمين والأطباء ورجال الدين والأساتذة والمدرسين الخصوصيين فى الفنون التقليدية ومدرسى المدارس . وهذه الكلمة تحل محل اللاحقة san ( سيد وسيدة أو آنسة ) التى تستخدم فى نهاية أسماء هؤلاء الناس . ومدرسو نيتشوا يشيرون إلى أنفسهم أمام تلاميذهم مستخدمين أيضاً كلمة sensei كضمير شخصى فى أول الاسم ، فمثلا يقال « إن هذه النقطة صعبة ، المدرس — sensei يشرحها » . وعلى نفس النحو يستخدم المدرسون عند ذكر غيرهم من المدرسين أو ندائهم لهم هذا اللقب كضمير

---

(١) غير مدرجة كدراسة أكاديمية ، وإنما هى دراسة إجبارية فى المنهج القومى.
(٢) مناشط إجبارية فى المنهج المدرسى ، ولكنها ليست دراسات أكاديمية .

غائب أو منادى طالما أنهم فى داخل المدرسة . أما خارج المدرسة فان التلاميذ لا يغيرون استخدامهم لهذه الصيغة الدالة على الاحترام ، ولكن المدرسين قد يتحولون إلى استخدام ضمير شخصى أكثر ألفة لدى ذكرهم لزملائهم المدرسين .

وثمة تاريخ طويل من الاحترام لكلمة المدرس sensei فى المجتمع اليابانى ساعد على حفظ المكانة العامة للمدرسين فى مستوى عال . ومما يدل على هذه المكانة النسبة المئوية العالية من الرجال اليابانيين الذين يصبحون مدرسين . وتعتبر مهنة التدريس وظيفة نسائية فى أمة تعد الرجولة فيها عنصراً هاماً للمكانة الوظيفية . وعلى الرغم من أن النساء قد شققن الطريق فى صفوف المدرسين خلال القرن الماضى ، فان النتيجة كما يبدو لم تصبح تأنيث مهنة التدريس . وفى عام ١٩٦٠ كانت نسبة الرجال فى هيئة التدريس ٥٥٪ بالمدارس الأولية ، و ٧٨٪ بالمدارس الوسطى ، و ١٨٪ بالمدارس الثانوية ( اليابان — مكتب رئيس الوزراء ١٩٦٢ : ٤٥٩ — ٦١ ) .

وترتب حجرات الدراسة بنيتشو بحيث تبرز الفرق بين مستوى المدرس والطالب . فأمام كل حجرة للدراسة منصة مرتفعة عليها مكتب يضع عليه المدرس مذكراته وكتبه فى أثناء إلقاء المحاضرة ، ويجلس التلاميذ على مقاعد خشبية خشنة ذات كراسى خشبية منفصلة وبسيطة . ومعظم الأثاث لا يناسب أجسام الأطفال اليوم لأن أطوالهم وأوزانهم أصبحت أكبر مما كانت عليه الأجيال السابقة . وفى العادة تنظم الأدراج فى صفوف حيث يجلس الأولاد والبنات بالتبادل إلا فى حصة واحدة ينفصل فيها الأولاد عن البنات فى جانبين متقابلين بحجرة الدراسة .

ويقتضى المستوى الأمثل للسلوك بحجرة الدراسة أن يوجد جميع التلاميذ فى الحجرة قبل أن يصل المدرس ، وعندما يدخل الفصل يقفون وبإشارة من

المدرس أو من أحد التلاميذ « الألفوات » ينحنون قبل الجلوس ، وهم يقفون بجانب أدراجهم عندما يوجه الحديث إليهم ، أو عندما يقومون بتسميع الدروس . ويجلسون بهدوء فى وضع مستقيم خلال فترات الدرس ، وفى نهاية الحصة يقفون وينحنون للمدرس . والواقع أن هذه الأشكال يفرضها بعض المدرسين وقد يقطعون محاضراتهم لتذكرة التلاميذ بالممارسة الصحيحة . ويستطيع بعض المدرسين الحصول على الاستجابات الصحيحة آلياً من تلاميذهم ، وعلى معظمهم أن يذكروا تلاميذهم بالنظام بطريق مباشر . على أن المدرسات والشبان من المدرسين يجدون غالباً بعض الصعوبة فى الحفاظ على ما يشبه النظام « الجيد » . أما المدرسون الأكبر فهم أكثر صرامة ولديهم خبرة من فترات ما قبل الحرب وفى أثنائها عندما كان السلوك والنظام يلقيان تأكيداً أقوى وهم يؤكدون فى الغالب المسائل الخاصة بالسلوك فى حجرة الدراسة .

جدول رقم ٥

تلاميذ نيتشـــو

| السنة | مجموعات الأسر | ذكور | إناث | المجموع | متوسط حجم الفصل |
|---|---|---|---|---|---|
| الأولى | ٥ | ١١٥ | ١٢٢ | ٢٣٧ | ٤٧ |
| الثانية | ٦ | ١٥٧ | ١٣٠ | ٢٨٧ | ٤٨ |
| الثالثة | ٦ | ١٣٥ | ١٦٢ | ٢٩٧ | ٥٠ |
| المجموع | ١٧ | ٤٠٧ | ٤١٤ | ٨٢١ | ٤٨ |

ومن المخضرمين فى التدريس الأستاذ « تاناكا » TANAKA-sensei بروحه العسكرية وتشـــدده فى الحفاظ على نظام الفصل . وعندما يدخل حجرة الدراسة بعد فسحة العشر دقائق بين الحصص ، يشاهد الفوضى المعتادة

بين الأطفال . فالأطفال خلال فترات الفسح يتحركون بحرية داخل الفصل وخارجه إذ لا توجد رقابة عليهم خلال فترات الفسح وينخرطون فى قدر كبير من المزاح الخشن . وهذا هو وقتهم للاسترخاء كما أن المدرسين يحجمون عن التدخل فى شئونهم .

ويتوجه تاناكا سينسى مباشرة إلى مقدمة الحجرة ويقف على نفس مستوى الأطفال ويسحب معدته إلى الداخل ليتخذ وضع التدريب العسكرى « انتباه » . وحالما يلاحظه الأطفال يركنون إلى الهدوء وينبهون زملاءهم إلى وجوده . ويقف بثبات لعدة لحظات ، ثم ينادى بحدة : « إنكم بطيئون ، إنكم بطيئون » وذلك إذا لم يركن الأطفال إلى الهدوء ويقفوا بجانب أدراجهم ، ثم ينحنى بتعمد . فيجيب الأطفال بأن ينحنوا ويجلسوا على أدراجهم بدون أية إشارة أخرى منه .

وفى ذات مرة أخذ يوبخ تلاميذه لسوء سلوكهم بقوله « إنكم لا تتعلمون الدراسات الاجتماعية فقط هنا » .

وتتركز المناشط الأساسية للتلاميذ حول الاستماع وأخذ المذكرات . وعندما يبدأ المدرس فى إلقاء المحاضرة ، يقوم بكتابة النقاط الأساسية على السبورة ، وتؤخذ هذه النقط مباشرة من دليل المعلم للكتاب المدرسى بدلا من استقائها من الكتاب المدرسى نفسه ، ويوجد فى أعلى كل صفحة من دليل المعلم عمود بتلك النقط ، أو قد تكون نقاطاً من عمل المدرس نفسه . ويتوقع من التلاميذ أن ينقلوا جميع النقط التى يسجلها المدرس على السبورة فى كراساتهم .

وفى بعض الأحيان يشجع التلاميذ على أخذ مذكرات ( memo ) وحدهم حول مايتم شرحه ، ولكن النقاط الأساسية على السبورة ( netto ) يفترض أنها تنقل بدقة وعناية . ويعمد المدرس غالباً إلى التجول فى أنحاء الفصل

للإشراف على عملية أخذ التلاميذ للنقط وقد يبطىء فى إلقاء المحاضرة حتى يستطيع الأطفال ملاحقته . أما أسئلة التلميذ والمناقشات بالفصل فإنها تكون نادرة . ويبدو أن معظم الأطفال يكونون غير راغبين فى توجيه الأسئلة أو مناقشة النقاط المختلفة على الرغم من تشجيع المدرس لهم على ذلك .

ويحتل الكتاب المدرسى بوجه عام محور التدريس بالفصل . ومعظم الحصص التى لوحظت تضمنت فترات طويلة من القراءة المباشرة بصوت مرتفع من الكتاب المقرر . ويتبع المدرسون المقترحات والمختصرات التى ترد فى دليل المعلم ونادراً ما ينحرفون عن تقديم الكتاب المقرر .

أما حصة التربية الخلقية فتسبب المدرسين صعوبة خاصة . فمن المتوقع من كل مدرس أن يعطى مجموعة أسرته ساعة فى هذا الموضوع كل أسبوع . وليس هناك كتاب مقرر فى هذه المادة . والمتوقع من المدرسين أن يخططوا وينفذوا المناشط فى ضوء الإطار العام مع تكييفها لظروف المجتمع المحلى ولظروف المدرسة . ومن الناحية الواقعية يستخدم المدرسون نسخة واحدة من كتاب غير رسمى فى الأخلاق ومرشد للمدرسين . وهناك مدرس قديم كان يدرس باستمرار حصته فى التربية الخلقية بأن يعطى كتابه المدرسى الوحيد إلى واحد من تلاميذه الذى يأخذ فى قراءة قطعة مختارة منه لمدة عشرين دقيقة تقريباً . وبعد ذلك يأخذ المدرس فى قراءة نفس القطعة لتلاميذه ويكمل باقى الوقت بتعليقاته الشخصية . وهناك مدرس صارم كان يحملق بشراسة فى الأطفال فيحملهم على الإذعان . ولكن أحد الملاحظين فى آخر الحجرة لاحظ أن بعض الأطفال كانوا يقومون خلسة بحل واجبهم فى الرياضيات كلما استطاعوا ذلك .

وثمة نمط عام فى تدريس التربية الخلقية هو استخدام برامج الإذاعة المسجلة المأخوذة من إذاعات التربية القومية المخصصة للاستخدام فى حجرة

الدراسة . وعملت مثل هذه التسجيلات على نشر قدر كبير من الاهتمام بين التلاميذ فى موضوعات بالذات ، ويمكن استخدامها فى بداية إحدى المناقشات بالحصة ، وثمة أسلوب آخر مستخدم بواسطة مدرسى نيتشو هو حمل الأطفال على كتابة موضوعات غفل من الاسم حول موضوع بالذات ويستخدمون أفكارهم كنقطة بداية للمقارنة وللمناقشة العامة . وحيث أن الموضوعات كانت غفلا من أسماء كاتبيها ، وحيث أنه لم يكن هناك كتب مقررة خاصة بدراسة التربية الأخلاقية ، فإن الأطفال لم يبدو اهتماماً كبيراً بها وكانوا لا يهتمون بتسليم كراسة واجباتهم .

وعندما يعجز الأطفال عن الإجابة عن سؤال بالذات يقدمه المدرس خلال التسميع ، فإن العقوبة المتفق عليها هى مطالبة التلاميذ بالوقوف إلى جانب أدراجهم إلى أن ينادى عليهم مرة أخرى ويمكنهم الإجابة عن سؤال آخر بطريقة صحيحة . ويرتبط هذا غالباً بالتسميع المنتظم الذى ينادى فيه المدرس على التلاميذ بالتعاقب تبعاً لجلوسهم ، وهناك مدرسة للموسيقى تركت الأطفال يقفون عندما لم يستطيعوا تحديد علامات موسيقية معينة على السلم الموسيقى مكتوبة على السبورة . ولقد سئل أحد الأولاد أربع مرات قبل أن يستطيع فى نهاية الأمر الوصول إلى الإجابة الصحيحة بالمصادفة . وقد ترك واقفاً معظم فترة الحصة ، مما كان مسلياً لزملائه بالفصل .

على أنه ليس جميع المدرسين بهذه الدرجة من العنف . فثمة مدرسون عديدون يحاولون إثارة مناقشة مفتوحة مع تلاميذهم ، عامدين إلى حثهم على التعبير الشخصى عن الأفكار والآراء . وكثير من المدرسين الأقل خشونة يستطيعون — مع اتباعهم لنفس هذه الأنماط الصورية من احترام الحصة — أن يقيموا درجة من الصداقة مع التلاميذ بحجرة الدراسة .

وثمة واحد من المدرسين القدامى ذوى الخبرة فى التدريس قبل الحرب كان قادراً على إشراك الأطفال فى مناقشة مركزة ، وفى نفس الوقت كان يحتمل خروج بعض التلاميذ عن نظام الفصل إلى درجة قد تثير أعصاب معظم المدرسين الأمريكيين . لقد حدد نقطة تدور حولها مناشط حجرة الدراسة ، بحيث يتاح له الوقت للسير خلال الفصل ويقدم المساعدة الفردية كلما تطلبت الحاجة ذلك . ولم يلاحظ المؤلف أن هذا المدرس فى أثناء تدريسه بالفصل يتكلم أو يعمل بطريقة صارمة مع الأطفال على الإطلاق .

ومع ذلك حدث ذات مرة عندما فعل أحد الأولاد شيئاً أثار حفيظة المدرس، أن دعاه عندئذ إلى حجرة المدرسين وخرج عن طوره ، وصاح فيه قائلا : « إنك غبى » وصفعه على وجهه مرتين ، ثم وقف الولد حانياً رأسه بينما كان المدرس جالساً إلى مكتبه وقد استمر فى توبيخه لحوالى خمس دقائق قبل أن يسمح له بالانصراف .

وحجرة المدرسين هى غالباً المكان الذى توقع فيه التأديبات، وقد يعمد بعض المدرسين إلى جعل التلاميذ المذنبين يقفون أو يركعون بالحجرة لفترات من الزمن ، بينما قد يعمد بعضهم الآخر إلى صرفهم مشيعين بالتأنيب اللفظى القاسى ، ولم يشاهد المؤلف سوى حالتين من العقوبة البدنية بالمدرسة خلال فترة هذه الدراسة .

**التوجيه والامتحانات :**

من المناشط الأساسية بالمدرسة الوسطى باليابان توفير التوجيه الذى يمكن الطفل وأسرته من اختيار مهنته بعد الانتهاء من الدراسة بها . ويتعلق الجزء الأكبر من هذا التوجيه إلى حد بعيد بمشكلات الاستمرار فى دراسة أعلى . وتوجه عناية خاصة أيضاً إلى المجموعات الأصغر من الأطفال الذين سيبحثون عن عمل بعد التخرج فى المدرسة الوسطى .

وفى السنة الأولى فى المدرسة الوسطى ، يبدأ المدرسون فى التحدث عن السبل المهنية والتعليمة المختلفة المفتوحة أمام الأطفال . وفى السنة الثانية ينبغى أن يتم الاختيار من بين البرامج الدراسية الاختيارية فى اللغة الانجليزية والتعليم المهنى . والبرامج الدراسية الأولى وهى اللغة الانجليزية هى إعداد للالتحاق بالمدرسة الثانوية ، أما الثانية وهى الدراسات المهنية فانها تعنى أن الطفل لن يحاول الالتحاق بالمدرسة الثانوية ، وفى السنة الثانية تكون أكثر الاختيارات خطورة . إذ يجب أن يحدد التلميذ ما إذا كان سيتقدم إلى المدرسة الثانوية أم أنه سيتجه إلى البحث عن عمل . وتتحمل مدرسة نيتشو مسئولية ثقيلة فى مساعدة الأطفال فى اختياراتهم .

أما بالنسبة للأطفال الذين يقررون الاستمرار فى تعليم اعلى ، فهناك برامج لإعدادهم يبدأ فى السنة الثانية من تقدمهم بالمدرسة الوسطى . وهم يبدأون فى تلقى سلسلة من الامتحانات وضعت بحيث تختبر تحصيلهم الأكاديمى بنفس الطريقة التى يكون عليها امتحان القبول بالمدرسة الثانوية . وتصدر هذه الاختبارات المستخدمة بنيتشو عن منظمتين بالولاية ، الأولى شركة نشر صحفية والثانية مدرسة الإعداد للامتحانات Yobico للالتحاق بالمعاهد . وتطبع الاختبارات وتوزع فى نطاق الولاية فى وقت واحد على المدارس الوسطى المساهمة فى ذلك ، ولا يأخذ الاختبارات إلا أولئك الأطفال الذين يريدون التقدم للالتحاق بالمدرسة الثانوية . وبعد تصحيح أوراق الإجابة فى كل مدرسة تتجمع درجات الاختبار بالنسبة للولاية كلها بواسطة المنظمات المختصة حتى يتسنى للمدرسين والتلاميذ أو يروا الطريقة التى تتم بها مقارنة كل شخص بمدايير وأسس التوزيع فى نطاق الولاية وتقوم الهيئات الخاصة بهذا الاختبار بعملها كهيئات مستقلة ليس لها ارتباط بمكتب التربية بالولاية الذى يعد مسئولا بالفعل عن وضع وإدارة امتحان القبول بالمدرسة الثانوية .

وفى بداية السنة الثالثة بالمدرسة الوسطى، يتقدم التلاميذ الذين يعتزمون التقدم إلى المدرسة الثانوية لأخذ مشورة المدرسين على أساس درجاتهم التى حصلوا عليها فى الاختبار خلال السنة الثانية. وللاختبارات الخاصة وظيفتان أساسيتان :

( ١ ) توضيح المستوى الأكاديمى النسبى للتلميذ لتحديد المدرسة الثانوية التى سوف يكون له حظ القبول بها .

( ٢ ) تمرين التلاميذ على حل مثل تلك الامتحانات . والواقع أن المهارات المتعلقة بحل الامتحان تنمو وتتطور عن قصد على أيدى مدرسى نيتشو فى ادارتهم للامتحانات ،وخلال السنة الثالثة يدخل التلاميذ ثمانية من هذه الاختبارات التدريبية .

وللامتداد باعداد تلاميذ السنة الثالثة لهول امتحان القبول ، تعقد دراسات للمراجعة ( خارج المقرر ) Kagai كل مساء بعد المدرسة خلال عطلة الصيف . وحضور هذه الدراسة اختيارى ولكنه يشمل عادة جميع الأطفال الذين لديهم أية نية فى الدخول فى امتحانات القبول بالمدرسة الثانوية شأنهم فى ذلك شأن قليل آخرين يرون أن هذه الدراسة قيمة حتى على الرغم من أنهم لا يعتزمون دخول الامتحانات .

وتعين للتلميذ الملتحق بفصول كاجاى Kagai سلسلة من الكتب المدرسية فى كل مادة من مواد المراجعة الامتحان . وهى سلسلة خاصة تقوم بنشرها إحدى شركات نشر الكتب ويشرف على تأليفها أستاذ مشهور من أساتذة التربية . وتتضمن المحتويات مختصرات عن المادة المقررة بالمدرسة الوسطى وكثيرا من أسئلة التدريب عن كل قسم . وتتركز حصص « كاجاى » المراجعة على تناول هذه النصوص مع المدرسين بحيث يدرسون موضوعين كل يوم .

ويعطى مدرسو نيتشو بدروس « الكاجاى » ـ المراجعة ـ امتحاناتهم الشخصية كل أسبوعين تقريبا وتسجل النتائج علانية لإظهار الموقف النسبي لتلاميذ نيتشو . ولا يعوز طلاب السنة الثالثة فرصة التدريب على مهارات أخذ اختباراتهم وذلك بفضل وجود الاختبارات التدريبية الرسمية إلى جانب الامتحانات المنظمة من نصف فترة وفترة واختبار التحصيل الخاص بوزارة التربية الذى يعقد على المستوى القومى .

وخلال السنة الدراسية التى تمت فيها هذه الدراسة ، أخذ تلاميذ السنة الثالثة بنيتشو الراغبون فى الالتحاق بالمدرسة الثانوية سبعة وعشرين اختبارا. وجاءت امتحانات نصف الفترة مؤيدة لستة من هذه الاختبارات ، أما امتحانات الالتحاق التدريبية من المنظمات الأهلية فى الولاية فقد وصلت إلى ثمانية ، وسبعة منها أعطيت بواسطة المدرسين فى فصول المراجعة « كاجاى » بعد الظهر ، وواحد فقط كان اختبار التحصيل الممتد إلى يومين على المستوى القومى وهو صادر عن وزارة التربية ، والأخير كان الامتحان الفعلى للالتحاق بالمدرسة الثانوية للولاية .

وليس التلاميذ وحدهم الداخلين فى نطاق مناشط الاعداد للامتحان، بل أن على مدرسى نيتشو أيضاً أن يكونوا مستعدين لتقديم النصح إلى تلاميذهم. وليست هناك طرق رسمية لمعرفة الصعوبة النسبية لمقتضيات الالتحاق بالمدرسة الثانوية ، وانما يجب على المدرسين أن ينموا مصادرهم الشخصية عن تلك الحقائق . ويتمثل المستوى النسبى لكل مدرسة ثانوية فى الحد الأدنى من درجات امتحان القبول فى الولاية الذى كان مطلوبا للالتحاق فى السنة الماضية وهو لا يمكن الحصول عليه من سجلات المدرسة . ففى كل سنة تبلغ كل مدرسة نتائج تلاميذها فى الامتحانات . وتبين أعداد التلاميذ المقبولة والأعداد المرفوضة موقف كل مدرسة، ويمكن الحصول على معلومات

أكثر دقة بطرق غير رسمية فيما يتعلق بمثل هذه المعلومات بواسطة الخمس مدارس الوسطى بمدينة نيبون .

على أنه فى كل سنة توجد اعتبارات جديدة تضاف إلى المعلومات المتعلقة بالسنوات السابقة . فاضافة فصول جديدة بإحدى المدارس الثانوية معناه أن عدداً أكبر من الأطفال سوف يقبلون . ويعنى وجود عدد أكبر من المتقدمين إلى المدرسة الثانوية أن القبول سوف يكون أكثر صعوبة بالنسبة لجميع المدارس . ولجمع معلومات على جانب أكبر من الدقة بغرض إعطاء توجيه فردى للتلاميذ فى اختيار مدرسة ثانوية ، فان ممثلى المدرسين بمدرسة نيبون الوسطى يجتمعون بطريقة غير رسمية فى نهاية يناير لمقارنة الدرجات بالنسبة لعدد المتقدمين للمدرسة الثانوية ، والمدارس التى يرغبون الالتحاق بها ، وأهم من هذا كله أداء الامتحان الأخير وهو امتحان القبول المؤدى على مستوى الولاية كلها . وفى هذا الاجتماع يستطيع المدرسون الحصول على المعلومات التى يحتاجون إليها عن فرص الالتحاق بالنسبة لكل مدرسة .

ولقد أوضح أحد المدرسين للمؤلف على حدة أحد العوامل الهامة المؤثرة فى فعالية هذا النظام بالنسبة لتبادل المعلومات . ذلك أن إحدى المدارس تستطيع أن تحصل على ميزة لتلاميذها بأن تعمد إلى تقديم معلومات خاطئة فى هذا الاجتماع . فهم يستطيعون الزعم بأن لديهم عدداً كبيراً من المتقدمين للمدارس الثانوية الممتازة بدرجات امتحان تدريبى أعلى مما حصله التلاميذ بالفعل . وهذا يوحى إيحاء للمدارس الأخرى بأن تلاميذهم المتوسطين سوف يجدون صعوبة فى الالتحاق ، وقد يحملهم هذا على نصح تلاميذهم بأن يتقدموا إلى مدرسة ذات مستوى منخفض . وبذا فان التلاميذ المتوسطين بالمدرسة الأولى سوف يلقون منافسة أقل فى طلبهم الالتحاق

بمدرسة ذات مستوى أعلى .

وبما أن مصير الأفراد وسمعة المدرسة تتعلق بقبول تلاميذها بالمدارس الثانوية التى تحتل القمة ، فمن المحتمل أن يعمد المدرسون أحيانا إلى تقديم معلومات زائفة للنظام غير الرسمى لجمع المعلومات . إن رفض مكتب التعليم بالولاية الإعلان عن أن المصادقة على الفروق الحقيقية فى المستوى الأكاديمى بين المدارس الثانوية يسمح للنظام الموصوف سابقاً بالاستمرار .

وعلى الرغم من أن الاهتمام العام قد أعلن فى الصحافة الشعبية عن الآثار الاجتماعية الضارة التى تنجم عن ضغوط امتحانات القبول بالمدرسة الثانوية على الأطفال ، فان المؤلف لم يشاهد أية إشارة إلى مشكلات المدرسين فى هذا الموقف .

ونلاحظ هنا أن دور المدرسين سواء من الناحية الرسمية أم غير الرسمية هو دائماً دور المؤيد لجانب الأطفال . فبمجرد قبول الطفل بالمدرسة الوسطى يصبح تخرجه أمراً مؤكدا طالما أنه سينتظم فى الحضور إلى المدرسة . وليس للمدرسين سلطة عليه فيما يتعلق بالقبول بالمستويات الأعلى من التعليم . فعملية القبول ليست فى أيديهم على الإطلاق . وكل ما فى وسعهم أن يفعلوه هو مساعدة الأطفال لإعداد أنفسهم لمقابله القوى غير الشخصية والمتطلبات اللازمة للقبول بالمدرسة الثانوية . والنجاح فى الامتحانات هو هدف كل من التلميذ والمدرس . ولا شىء فى النظام يعطى المدرس مسئولية البت فيما إذا كان يجب التوصية بأن يقبل الطفل بالمدرسة الثانوية . والمدرس ليس له أيضاً أى دور فى وضع شروط الالتحاق . فوظيفته الوحيدة هى تقييم فرص التلميذ فى النجاح فى الامتحانات الخاصة بالقبول بالمدرسة الثانوية .

ولمدرسة نيتشو نظام فى التوجيه منظم تنظيما حسناً بالنسبة لأولئك

الأطفال الذين سوف لا يستمرون فى تعلمهم بعد التخرج فى المدرسة الوسطى . وخلافا للضغوط التى تحيط بالقبول بالمدرسة الثانوية ، يعتبر الحصول على وظيفة أمرا أقل عنتاً . فثمة فرص للتوظف تزيد عن أعداد خريجى المدرسة الوسطى .

وتوجيه الأطفال إلى الوظائف المناسبة هو مسئولية يشارك فيها المدرسون مع مكتب التشغيل المحلى لوزير العمل . ففى كل سنة يوكل إلى أحد مدرسى نيتشو مسئولية الربط بين ذلك المكتب والتوجيه العام لأولئك التلاميذ الباحثين عن عمل . ومثل هؤلاء الأطفال ليسوا بالضرورة فى راحة من ضغط الامتحان . ذلك أن الشركات الكبرى تستخدم الامتحانات عادة أيضاً فى اختيارها للموظفين .

وأكبر مجموعة من الخريجين القارعين أبواب العمل يجدون العمل فى طوكيو . وغالباً مايعد المدرس المسئول عن هذا التوجيه الترتيبات لأخذ التلاميذ إلى طوكيو لإعطائهم فرصة لزيارة مواقع الوظائف الممكنة .

وتقوم مدرسة نيتشو بمسئولية كبيرة فى توجيه الطفل نحو مستقبله . وينظر إلى الأهداف التعليمية على أنها وسيلة لإحراز الطفل الوظائف الاجتماعية والاقتصادية بالمجتمع ، ويعكس التنظيم المدرسى هذا الوضع .

**التنظيم الطلابى والحكم الذاتى :**

ثمة صرح دقيق للحكم الذاتى وتحمل المسئولية يعتبران جزءا مستمرا فى مناشط التلاميذ بنيتشو . فجميع التلاميذ هم أعضاء فى مجموعتين رسميتين . وأهم من هذا كله حجرة الأسرة التى تعد التنظيم الأساسى للفصل بالمدرسة . فكل فصل يجتمع فى شكل أسرة كل أسبوع فى اجتماع عمل يشرف عليه مدرس حجرة الأسرة . ويرأس رؤساء الأسرة المنتخبون هذه الاجتماعات . وبالإضافة إلى هذا فإن الطلاب يعينون فى مجموعات مقيمة بالبوراكو

أو الكفر ، ومجموعة البوراكو ( الكفر ) تجتمع مرة كل شهر تقريباً وهدفها الأساسى هو التخطيط لمناشط التلاميذ المحلية بالبوراكو وبخاصة تلك التى سوف تنفذ خلال فترات الإجازة الصيفية أوالشتوية . ويعين أحد المدرسين لكل مجموعة بوراكو كمرشد لها .

وثمة عدد من اللجان تقوم على أساس انتخابى وتسمى بو ( bu ) وهى تحدد بنوداً لعمل المدرسة وتضطلع بتنفيذها . وتتكون اللجان من ممثلين عن كل حجرة أسرة مع وجود ولد واحد وبنت واحدة منتخبين عن كل لجنة . وتأخذ اثنتاعشرة لجنة من هذه اللجان على عاتقها : المناشط المدرسية ( seikatsu bu ) والتجهيزات الإحصائية والمكتبية والسمعية والبصرية والصحة والرياضة والرفاهية العامة ( Kosei bu ) المسئولة عن مخزن المدرسة والإصلاحات المدرسية والصحافة ولوحة الإعلانات ووجبة الغذاء.

ومن ثم فإن المجلس المدرسى أواللجنة المركزية ( chuo iinkai ) تتكون من ممثلين من كل مجموعة بوراكو ومن كل لجنة، وليس من حجرات الأسر. والمجلس المدرسى مسئول عن الانتخاب غير المباشر لرئيس المدرسة ( seitocho ).

وعلى الرغم من أن قليلا من الأهداف الرئيسية تتحقق بواسطة معظم المجموعات ، باستثناء حجرات الأسر ، فان التنظيم يصان وتتم الانتخابات لكل موقع رسمى ثلاث مرات فى السنة . ويوضع برنامج زمنى لمجموعة البوراكو المستمرة ولاجتماعات اللجنة بحيث تجتمعان مرة فى الشهر . وتجتمع لجنة كل بوراكو فى نفس الساعة وتجتمع كل لجنة فى وقت محدد منفصل .

ومجلس المدرسة ولجنة المناشط المدرسية مستقلة من حيث تنظيمها . واجتماع لجنه المناشط يكون دائماً قبل اجتماع المجلس وتكون مسئولة عن افتراح الشعارات الشهرية على المجلس الذى يختار واحداً منها لتوكيده خلال

الشهر التالى. ويشارك المستشارون من المدرسين فى هذه العملية بنشاط .

وفى أحد الاجتماعات اقترحت الشعارات التالية بواسطة لجنة المناشط

١ ــ فلنحتفظ بالزى المدرسى فى حالة جيدة .

٢ ــ فلنجاهد للانكباب بحزم على دراستنا .

٣ ــ فلنمارس الآداب الصحية .

٤ ــ فلنجعل البيئة المحيطة بنا نظيفة .

٥ ــ فلنلتزم الهدوء بحجرة الدراسة .

٦ ــ فلنعكف على أداء العمل بحسم فى مناشطنا . ( seikatsu ) .

٧ ــ فلنحافظ على أساليب الأخلاق العامة ، كألا ندخل الحجرات والأحذية فى أرجلنا .

وفى الساعة التالية اجتمع مجلس المدرسة وانتخب المسئولين ، واختار واحداً من الشعارات لتأكيدها فى الشهر التالى ، وكتب بعد ذلك على سبورة كل حجرة أسرة ، وكان المتوقع من التلاميذ والمدرسين أن يؤكدوا الشعار . وخلال جميع مناشط المجلس المدرسى التى تتبعها المؤلف ، كان التلاميذ يقادون ويسيطر عليهم المدرسون . على أن التلاميذ لم يقوموا بأية ثورة ضد ذلك .

وخلال اجتماعات ديسمبر للجنة المناشط المدرسية واجتماع مجلس المدرسة ، طلب المستشارون من المدرسين تمثلى التلاميذ المصادقة على قائمة بالقواعد ممنونة هكذا « حياة طيبة فى عطلة الشتاء » . ولقد حددت القواعد بتفصيل كبير كثيراً من أنواع السلوك المتوقع من الأطفال خلال انقطاعهم فى الشتاء عن المدرسة . ولقليل فقط من القواعد ارتباطاً صريحاً بالمسئوليات المدرسية أو الأكاديمية .

أما قائمة القواعد التى كتبها المدرسون وقدموها إلى التلاميذ فى صورة

منسوخة فقد ذكرت أن مجلس المدرسة ولجنة النشاط المدرسية هما مصدر تلك القواعد . ولقد كانت دهشة المدرسين كبيرة عندما قرر اثنان من أولاد السنة الثالثة بالمجلس المدرسي وأحدهما ابن ناشر الصحيفة المحلية أن ينتقدوا علانية القواعد التي طلب إليهم أن يوافقوا عليها . وبدلا من الموافقة على هذه القواعد ، قام المجلس بمد الوقت المحدد لمناقشة القواعد المحددة لساعات عديدة وانتهى دون أن يعطيها موافقة عامة .

ولقد أخذت الرعدة الموجهين من المدرسين لما رأوه من عصيان التلميذ ، وصدموا لأن الأطفال لم يتقبلوا بسهولة القواعد التي أعدوها في الصيغة المقبولة عادة وبالإجراءات العادية . ولقد وصف واحد من المدرسين الشبان ذلك العصيان للمؤلف وهو مستغرق في التفكير قائلا : « كان من الأفضل لو أن التلاميذ كتبوا القواعد ، فذلك كان أدعى إلى الحصول على موافقتهم بطريقة أسهل » .

ومن القواعد التي حددت أن الأطفال يمكن أن يذهبوا وحدهم إلى تلك الأفلام التي يصحبهم إليها آباؤهم . ولقد كان المدرسون قلقين بسبب التأثيرات الضارة للمسرح السينمائي « إنه مكان يتجمع فيه المنحرفون ويدخنون في الظلام » . ولكن التلاميذ المتزعمين لثورة المجلس أرادوا أن يكون بمقدورهم أن يذهبوا إلى دور السينما مع أصدقائهم ولم يوافقوا على القانون. ولقد ناقشوا قوانين أخرى نصت على ضرورة ارتداء الأزياء المدرسية لدى ذهابهم إلى المدينة وأنهم ينبغي ألا يحملوا المدى ( السكاكين ) في جيوبهم .

ولدى توجيه النقد إلى التلاميذ ، أثاروا قضية ثانية لا صلة لها بهذا . فإنهم لا يوافقون على الانتخاب غير المباشر لرئيس المدرسة بواسطة المجلس ، طالبوا بانتخابات مباشرة بواسطة المدرسة . وأشار أحد المدرسين

إلى أن تغيرا كهذا قد نوقش وقد يعمل به فى السنة التالية . ولم يكن تلاميذ السنة الثالثة راضين عن هذه الاجابة لأنهم أرادوا أن يشاركوا فى انتخاب كهذا ، ولكنهم سوف يكونون قد تخرجوا قبل أن يتسنى تغيير النظام .

ولقد قاد ابن الناشر الصحفى النقد الثائر لأنه كان يشعر بمركز والده فى المجتمع المحلى ، ولأنه كان مطمئناً إلى مكانته الشخصية كتلميذ متمكن من دراسته . وبعد مناقشة استمرت ثلاث ساعات بغير وصول إلى قرار ، دعا المجلس إلى عقد جلسة خاصة لدراسة تلك القوانين دراسة أعمق . وفى الاجتماع التالى ووفق على تلك القوانين كما وضعت بادىء ذى بدء ووزعت على الأطفال وآبائهم . ولا يزال المجلس وتلاميذ السنة الثالثة متأججين بالعصيان .

ولقد احتلت هذه الثورة اهتمام المجتمع المحلى ومشاعره إذ أن تلاميذ مدرسة نيتشو بوجه خاص كانوا خنوعين بصفة خاصة وكانوا متسمين بالوداعة إذا ما قورنوا بمدارس المناطق الأخرى فى مدينة نيبون .

وعلى الرغم من وجود كتاب مدرسى ومن وجود منهج مدرسى يرتكز على المدرس ، فإن تلاميذ نيتشو ليسوا بالضرورة مستعدين أن يتقبلوا بغير مناقشة مسألة التوجيه من جانب مدرسيهم . فالاهتمامات الذاتية الفردية تجد لها تعبيرا فى مواقف معينة .

وبعد الانتهاء من وصف المدرسة ووضعها فى نطاق المجتمع المحلى والبناء التعليمى الرسمى ، فإننا نستطيع الآن أن نتحول إلى التفاعل الدينامى بين المدرسة وبيئتها . ولسوف نتناول فى الفصل التالى المبادىء التى تقوم عليها الأهداف التعليمية فى نطاق المجتمع المحلى ومدى التباين فى خبرات المدرسة فى القطاعات المختلفة من ذلك المجتمع .

# الفصل الرابع

## المجتمع المحلى والمدرسة

### اتجاه الآباء نحو التعليم :

لكى نستكشف وجهات النظر حول المجتمع المحلى فيما يتعلق بالمدرسة، قام المؤلف بعمل مسح عن طريق المقابلة لآباء ثلاثة وثلاثين تلميذا من تلاميذ الصف الثالث بنيتشو. ونظرا لأن المقابلة قد اشتملت على أسئلة مفتوحة النهاية، فإن الاجابات لم تكن دائما قابلة للمقارنة مباشرة، بل كانت تشير إلى الاهتمامات الشخصية فيما يتعلق بالمدرسة. وكانت الموضوعات العامة التى بزغت من التحليل على النحو التالى:

١ — يجب أن يكون هناك برنامج أقوى للتربية الاخلاقية بالمدرسة.

٢ — أن التحصيل فى نطاق البرنامج الأكاديمى المدرسى يحظى بأكبر اهتمام لدى الآباء تتجاه أطفالهم. والتحصيل بهذا المعنى يعنى قدرة الأطفال على اجتياز امتحان القبول بالمدرسة الثانوية وليس قدرتهم فى ضوء التقديرات التى تبينها الشهادات الفترية.

وعلى الرغم من أن أسئلة محددة حول التربية الاخلاقية قد ظلت غير مثارة حتى الجزء الأخير من المقابلة، فان الأسئلة السابقة وبخاصة تلك التى تدور حول المقارنة بين الأنماط التعليمية باليابان قبل وبعد الحرب، قد

أثارت تعليقات حول الحاجة إلى تقوية التربية الاخلاقية من ست عشرة عائلة من الثلاث والخمسين عائلة التى تم مقابلتها . ولقد أبدت نصف هذه المجموعة اهتماما بمشكلة حمل الأطفال على ابداء الاحترام للكبار وللرؤساء ( meue ) . ولقد أبدت ثلاث وأربعون أسرة الاهتمام بتقوية واحد أو أكثر من جوانب برنامج التربية الأخلاقية ( dotoku ) بما فى ذلك المجيبون الذين لم يبدوا اهتمامهم بالتربية الأخلاقية إلى أن وجهت اليهم الأسئلة مباشرة . وثمة ثلاثة وعشرون شخصا عزوا السؤال حول التربية الأخلاقية ( dotoku ) إلى تربيتهم الخلقية لما قبل الحرب ( shushin ) . وثمة أحد عشر من المجيبين أكدوا ببساطة التماثل بين برامج التربية الأخلاقية قبل الحرب وبرامج بعد الحرب ، بينما أكد اثنا عشر منهم الفروق فى المحتوى . وعلى الرغم من أن الأسئلة المباشرة حول التربية الأخلاقية قبل الحرب ( shushiu ) لم تكن جزءا من البرنامج الزمنى للمقابلة ، فان تسعة أشخاص قد اشاروا إلى أنهم كانوا يفضلون قيام المدارس بتدريس برامج مشابهة مرة أخرى .

ولقد ألغى برنامج التربية الأخلاقية لما قبل الحرب ( shushin ) بأمر من الاحتلال الأمريكى ، ولكنه اعيد إلى ما كان عليه تحت اسم dotoku فى عام ١٩٥٨ بأمر من وزير التربية . على الرغم من اعتراض كثير من المجموعات بما فى ذلك اتحاد مدرسى اليابان ( JTU ) . ولم يكن آباء الأطفال فى منطقة نيتشو يعرفون حقا ماذا كانت تفعل المدرسة بالنسبة للتربية الأخلاقية ، ولكنهم أحسوا بقوة أن المدرسة يجب أن تفعل أكثر مما تفعله بالفعل . ويوضح الجدول رقم٦ إجابات الاباء عن مقترحات معينة فيما يتعلق بالقطاعات الممكنة فى سبيل تقوية التربية الأخلاقية dotoku .

الجدول رقم ٦

الجوانب الأخلاقية التى ينبغى تأكيدها

| | موافقون | غير موافقين |
|---|---|---|
| ١ — الاحترام والتقدير لآباء الشخص ( daiji ni suru ) | ٢٧ | ٢ |
| ٢ — أن يتسم الشخص بالوطنية وحب الوطن (aikokushim ) | ٢٠ | ٤ |
| ٣ — أن يحترم الشخص رؤساءه ( meue ) | ٣٠ | — |
| ٤ — التمسك فوق كل شىء بأن ما يعتقد الشخص صحيح | ١٩ | — |
| ٥ — من المهم جدا بأن يفكر الشخص فى الاخرين أكثر من نفسه . | ٨ | ٥ |

وتمثل الإجابات ١ و ٢ و ٣ التأكيدات على منهج التربية الأخلاقية لما قبل الحرب . أما الإجابة رقم ٥ التى لقيت أقل موافقة وأكثر الاجابات المعارضة فانها إحدى الطرق للتعبير عن الاهتمام بالناس الآخرين ، وهذا عنصر تقليدى من التفكير الخلقى اليابانى . أما رقم ٤ فانه يمثل تأكيدا على النزعة الفردية . وتوحى الاجابات المقدمة بأن المفاهيم التقليدية عن الأسرة وعن التسلسل الاجتماعى وهى التى تتضمن الاحترام للأكبر ، ما تزال عناصر قوية فى التفكير المحلى . وكثير من المجيبين الذين لم يبدوا اهتماما بالتربية الأخلاقية كانوا من ربات البيوت اللائى لعبن الدور التقليدى للمرأة اليابانية الخجولة والمتواضعة . أما النقص فى الاجابة فى هذه الحالات فقد كانت له دلالة كبيرة عن استجابتهم لمقابلة الأمريكى الأجنبى . ولم يكن هناك اعتراض صريح على الفكرة القائلة أن المدرسة كانت مسئولة عن التربية الخلقية للأطفال . وثمة مجيبون قليلون قد اقترحوا بأن الأسرة والبيت عليهما مسئولية فى التربية الخلقية أيضاً ، ولكن هذا بدا جزئياً ، انعكاسا للآراء

الصادرة عن متحدث له مكانته فى مجلس الآباء الذى أكد مسئولية الأسرة فى هذا المضمار .

وبالإضافة إلى بعض المقترحات المحددة التى قدمت فى المقابلة لتقوية التربية الأخلاقية ، فان عدداً من الآباء قد ابدوا اهتماما بمشكلات العلاقات بين الآباء والأبناء واستمرار نسب الأسرة . وفى التعليم الخلقى shushin لما قبل الحرب . فان اليابانيين نشئوا على الأحساس القوى بنظام أسرتهم الفريد ومسئوليات الأطفال تجاه آبائهم وأسرهم ( DORE 1958 — 91 ) . وكان التأكيد على مسئولية الابن الأكبر للاستمرار بخط الأسرة ، أو على مسئولية الابنة الكبرى إذا لم يكن هناك أى ابن . ولقد كان نظام الأسرة مرتبطاً بتدريس الوطنية على أساس أن العلاقة بين الأب والطفل من جهة وبين الامبراطور والمواطن من جهة أخرى هما علاقتان متطابقتان . ولقد كانت الأسرة اليابانية « تجسيما لكل ما كان جميلا ورفيعا فى التراث القومى ، إنها الأرضية المناسبة الوحيدة لتدريب المواطنين وذوى الولاء . أنها سر الطبيعة الخلقية للشعب اليابانى ، وهى لب ... نظام الحكومة القومية » ( DORE 1958 : 91 ) .

وبذا لم يكن من المستغرب أن نجد بعض الآباء يجيبون على اسئلة المؤلف عن التربية الأخلاقية بفكرة أن القومية والواجبات الاسرية يرتبطان بصورة متكاملة ولا يمكن أن يعلما فى انفصال الواحدة منهما عن الأخرى . ولقد أشار أربعة عشر من المجيبين إلى رغبتهم فى تربية خلقية مرتبطة بالنظام الاسرى وبواجب الأطفال تجاه والديهم وكان ذلك خارج نطاق مجرد الاختبار البسيط فى الإجابة الأولى بالجدول رقم ٦ .

وثمة عدد غير قليل ذكروا أن أطفالهم كانوا متأثرين كثيراً جداً بما قاله لهم مدرسهم أكثر من تأثرهم بآبائهم . فلقد كان ينظر إلى المدرسين باعتبار

أن لهم تأثيراً كبيراً على أطفالهم . وبذا فان الآباء علقوا الأمل على المدرسين فى استخدام مكانتهم الممتازة مع الأطفال لحملهم على توجيه الاهتمام إلى آبائهم . « بدلا من تعليمهم أن يكنوا الاحترام لآبائهم ، يكفى تعليمهم أن يوجهوا الانتباه إليهم ، هكذا قالت إحدى الأمهات .

وكثير من الآباء الفلاحين تحدثوا باستفاضة عن المشكلات المتعلقه بضمان أن أبناءهم — أو أكبر بناتهم كما حدث فى حالة واحدة — سوف يمكثون بالمزرعة ويستمرون بخط الاسرة . وفى إحدى المزارع البعيدة نسبيا ( بورا كو ) فى إقليم يوونا تحدث أحد الآباء عن الطريقة التى جذب بها قليل من الأطفال فى المجتمع المحلى حقيقة إلى الحياة القروية . أما العمل بالمدينة فبدأ أكثر فتنة بكثير وأكثر سهولة . وعلى الرغم من أن أكبر بناته لم تبد أية رغبة لمغادرة مزرعة الأسرة فانه كان مايزال يخشى أنها قد تميل عن طريق الرأى العام لدى أصدقائها وأترابها بالفصل إلى عكس ذلك ، ونظراً لأنه كان محروما من الأبناء ، فانه كان يخطط لتبنى زوج لها يكون وريثا لمزرعة الأسرة والنسب .

ومن جهة أخرى فان أم طالبة آخرى كانت شغوفة جداً بأن تتخلص ابنتها من نمط حياة الأم . فاذا ما تزوجت واحداً من ذوى الرواتب ، فانها إذن ستعزف عن مزرعة الأسرة . « إن ابنتى ضعيفة جداً بحيث لاتستطيع النهوض بهذا العمل الذى يكسر الظهر . انها يجب أن تصبح كاتبة على آلة كاتبة إنجليزى وتحصل على وظيفة فى المدينة وتتزوج فى أسرة بحيث لا تكون فى حاجة إلى فلاحة الارض » .

وثمة إحدى الاسر القروية استشعرت القلق من أن ابنها الاكبر أراد الالتحاق بمدرسة كوكو الثانوية الصناعية بدلا من الالتحاق بمدرسة روكو الثانوية الزراعية . أما الوالد فقد أحس بأن ابنه يجب أن يقوم

بمساعدة والدته فى الزراعة وقد أعجزته الحرب العالمية الثانية وصار غير قادر على النهوض بأى عمل بالمزرعة ، وذلك بدلا من الحصول على وظيفة صناعية محلية بعد إنها دراسته فى مدرسة كوكو . أما العامل الحاسم فى هذه الحالة فقد كان النقص فى قدرة الولد فى أداء الاختبار . ومن حسن الحظ أنه تقدم إلى مدرسة روكو وقبل بها . وكانت درجته فى امتحان القبول النهائى منخفضة جداً بحيث لا تسمح له بالالتحاق بمدرسة كوكو الثانوية الصناعية حتى ولو كان قد تقدم إليها .

وثمة عديد من الآباء قد تحدثوا طويلا عن تربيتهم العسكرية وتدريبهم وهم يستشعرون قدراً كبيراً من الحنين إليها . لقد كان الاحساس بالرسالة والنظام الذى أفعم به هؤلاء الرجال هاما بشكل واضح لهم . فلقد أحسوا أن مدارس ما قبل الحرب كانت بالتأكيد تدرس أشياء من هذا النوع وتغرسه فى قلوب الناشئة . ولقد استغرقت إحدى الأمهات فى التفكير متذكرة الروح اليابانية (Yamatodamashii) التى كانت جزءا من تربيتها . وقد عزتها إلى دراستها الخلقية Shūshin . « عندما كنت بنتا ، كانت التربية الخلقية أكثر الجوانب أهمية بالنسبة لى » .

وأشار أحد الموظفين الذى كان يسافر يوميا إلى طوكيو حيث يعمل إلى رغبته فى غرس روح الوطنية القوية والتعليم الدينى الشنتوى Shinto بالمدارس . « أنه فى وقتنا تعلمنا إحترام الطقوس الدينية بالمدرسة . أما الأطفال اليوم فانهم لايتعلمون هذه الأشياء » . وبعد ذلك أرانا المصافحة الرسمية التى تؤدى على اصولها أمام المزار الشنتوى . وعند هذه النقطة كانت إحدى بناته الطالبة بإحد المعاهد تنصت دون أن يلاحظها أحد فى الحجرة المجاورة فلم تستطع ضبط نفسها أكثر من ذلك وخرجت لكى تحتج على والدها قائلة :

« إن الجيل الديموقراطى الناشىء يفكر بطريقة مضادة » . ولكن هناك أربعة فقط من الآباء الذين تمت مقابلتهم عبروا عن اعتراض صريح على اقتراح ينص على التأكيد بأكثر قوة على الوطنية فى المدارس كما هو مبين فى الجدول رقم ٦ .

وفى محاوله لإعلان آراء الآباء عن الموضوعات الاكاديمية بالمدرسة فقد أثير السؤال التالى : « ما المحتوى التعليمى ( Kyoiku naiyo ) الذى ترغب فى تأكيده بالمدارس الحالية ؟ » ولقد أجاب ستة عشر والداً باقتراحات بتأكيد التربية الخلقية بدلا من التربية الأكاديمية . وثمة ثلاثة عشر لم يستطيعوا تقديم أية إجابة ، حتى بعد قائمة من الاقتراحات قرئت عليهم متضمنة ما يأتى :

١ — القراءة والكتابة ٢ — التاريخ والجغرافيا ٣ — المعرفة العلمية
٤ — الفهم التقنى ٥ — فهم العمل والوظائف ٦ — فهم الحكومة والمجتمع

ولم يلتقط أى من الاختيارات المقترحة بحماس ، كما فعلوا فيما بعد بازاء مسألة التربية الخلقية . وثمة قليل منهم وافقوا على أن جميع المقترحات كانت مواد تقبل تأكيداً أكثر بالمدرسة ، ويتجهون إلى تسمية الدراسات التى كان أطفالهم يأخذون فيها درجات منخفضة . ولقد أبدى أحد عشر أبا اهتماما بتعليم اللغة الانجليزية بطريقة أقوى ، وبعضهم فعل ذلك لأنهم سمعوا أن مدرسة نيتشو كانت ضعيفة بوجه خاص فى تعليم اللغة الانجليزية . وثمة آخرون قليلون أكدوا على الحاجة إلى تعليم شفوى أفضل فى اللغة . ولقد اقترح ثمانية آباء تأكيداً أكثر على اللغة القومية وعلى الكتابة بالحروف الصينية ( Kouji ) . ولقد كان أولئك الآباء ينتقدون القائمة الرسمية الموجزة بالحروف الصينية التى يتعلمها الأطفال اليوم بالمدارس إذا ما قورنت بتعليمهم شخصيا قبل الحرب . وثمة ثلاثة آباء فقط عبروا عن

رغبتهم فى تعليم مهنى أكثر توجيها . وأراد واحد من أولئك برنامجا مسهباً فى الاقتصاد المنزلى ، بينما ذهب أب آخر إلى أن برنامج الاقتصاد المنزلى المدروس بالفعل زمنا طويلا يجب أن يقضى فى دراسة المسائل الاكاديمية .

وأجاب تسعة آباء على السؤال المتعلق بالمحتوى الاكاديمى ببيان محدد هو أنهم لم يحسوا بأنهم جديرون بالإجابة عنه . « طالما أن عندى إيمان بالمدرسين فانى سأتركهم يقررون » . « إن المدرس يعرف أفضل منى » . « طالما أن الوقت قد تغير ، فانى لا أعرف » . لقد أحس الآباء بوجه عام بأنهم قادرون على الاجابة عن الأسئلة المتعلقة بالتربية الأخلاقية ، ولكن ليس حول التعليم الاكاديمى .

وفى التعليق على الفروق بين تربية أطفالهم وبين تربيتهم ذكر اثنان وعشرون أبا بوجه خاص أن مدرسى قبل الحرب كانوا يشيعون الخوف فى نفوس تلاميذهم وكانوا أكثر حزما أو أكثر صرامة فى طرقهم من المدرسين اليوم . وأشار عشرة منهم إلى حالات من العقوبة البدنية كانت توقع على التلاميذ . ومثل تلك الملاحظات كانت تتبع بوجه عام باقتراح يقتضى بأن مدرسى قبل الحرب كانوا اكثر صداقة مع الأطفال . وثمة سبعة منهم اعلنوا الرأى بأن المدرسين فى الوقت الحاضر يجب أن يكونوا أكثر صرامة وشدة ( Kibishii ) فى معاملتهم مع الطلاب ، على الرغم من أن السؤال الوحيد الموجه كان حول الملاحظات عن الفروق بين مدرسى قبل الحرب ومدرسى بعد الحرب .

وكان التهذيب ( shitsuke ) يعتبر مقوما هاما فى التعليم الخلقى ( dotoku ) وعلى الرغم من أن الآباء وافقوا إلى حد ما على العلاقات الودية بين المدرسين والتلاميذ ، فقد كان هناك افتراض ضمنى بأن ود المدرس وسلوك الطالب

لم يكونا متساوقين بنظام . ولقد قدمت تعليقات عديدة مما أشار بوضوح إلى المفاهيم المختلفة عن الأدوار التى يلعبها المدرس والوالد . ولم يتوقع من الآباء أن يؤدبوا أبناءهم بعنف وهم لا يفعلون ذلك بالفعل بل إنهم فى بعض الأحيان يتوقعون من المدرسين أن يضطلعوا بهذه المهمة . ولذا فيفترض أنهم لا يستطيعون تدريس أطفالهم . فبالنسبة للحرف التقليدية كصنع الحصير tatami فإن الأبناء الذين سيخلفون آباءهم فى هذه الصناعة يرسلون إلى شخص آخر ليتتلمذوا على يديه فى هذه الصناعة . وبعد أن يتعلموا هذه الصناعة يرجعون إلى البيت للعمل مع آبائهم .

ولقد وصف دور DORE نفس النمط بالنسبة لأبناء أصحاب الأراضى قبل الحرب الذين اعتادوا أن يرسلوا كصناع مقيمين إلى بيوت ملاك الأراضى الآخرين كجزء من تربيتهم . والنظرية هى أن الآباء هم بلامناص متساهلون جداً مع أبنائهم وأن فترة « أكل أرز الآخرين » وسيلة ضرورية للتدريب الخلقى ( ١٩٥٩ : ٣٢ ) وفى أحد البيوت القروية عمل أحد الإخوة الشبان العزاب لرئيس الأسرة — وقد كان يعيش فى نطاق الأسرة — كمدرس خصوصى لطلاب المدرسة الوسطى والمدرسة الثانوية . وعندما سأل المؤلف عما إذا كانت الابنة الطالبة بالمدرسة الوسطى تتلقى منه فى بعض الأحيان مساعدة فى دراستها قالت الأم « أوه لا . مادام عضوا فى الأسرة ( mluchi ) . . . » ولم تكمل الجملة ، ولكنها قصدت أنه ما دام عضواً بالأسرة فإن هذا يعنى أنه لم يكن يستطيع أن يدرس لابنة أخيه » .

والأخلاق بالنسبة للآباء هى شىء يجب أن يغرس فى النفس من خلال التهذيب . والمدرسون أكثر من الآباء قدرة على أن يكونوا صارمين مع الأطفال ، ولذا فإنهم أفضل العوامل فى غرس الأخلاق . ونظام الأسرة اليابانية دائب على الاعتماد المتبادل المستمر بين الآباء والأبناء ، ولذا فإن

على الآباء أن يتحاشوا أبعاد تعاطف أطفالهم . وآباء نيتشو لا يقدمون قضيتهم عن التربية الأخلاقية فى المدارس فى هذه الصيغ ، ولكن الأساس المنطق الضمنى لها واضح .

« إن الآباء يرون إلى حد بعيد أن تكون مسئولية تشكيل وجهة نظر الطفل خارج البيت ، كما يتضح من دعاواهم المتكررة لأحياء دراسة الأخلاق بالمدارس . وخلف موقفهم وجهة النظر القائلة أن المدرسين شأنهم شأن الموظفين الآخرين العامين ليسوا مجرد أشخاص عاديين معرضين للزلات الإنسانية وللأخطاء على الرغم من تعلمهم ، بل إنهم أعضاء فى طبقة رفيعة يعتقد بأنهم يعيشون فى مستويات تؤهل تلك الطبقة للقيادة والسلطة » ( BEARDSLEY, HAll, anb WARD 1959 : 308 ) . وهذا التأكيد على التربية الخلقية بالمدرسة ليس بأية حال مقتصراً نسبياً على المناطق البسيطة كمنطقة نيتشو ، التى تزال مكبلة بأنماط الحياة التقليدية . ولقد تضمنت دراسة دور DORE لأحد أحياء طوكيو المتمدنة استفتاء بالمقابلة كان يسأل فيه الآباء عن نقطة بالذات هى ما إذا كانوا يعتقدون أن الدراسات الخلقية لما قبل الحرب يجب أن تعود إلى المدارس مرة أخرى . ولقد أجريت دراسته فى عام ١٩٥١ قبل إعادة التربية الأخلاقية بطريقة رسمية . ولقد أجاب ٨٠ ٪ من عينته المتحضرة بإجابة قاطعة أنهم يريدون تلك الدراسة فى المدارس .

« لقد كان أكثر المبررات تكراراً فى الإجابات هو أن الأطفال يسلكون اليوم سلوكا « رديئاً » ، إنهم لا يعرفون كيف يكونون « مؤدبين » لا يبدون الاحترام لمن يكبرونهم » . وأكثر الموضوعات شيوعاً تبرر الحاجة إلى دراسة خلقية هى أن الأطفال لم يعودوا يسمعون قصص الرجال الذائعى الصيت لإلهامهم — كالقصص القديمة عن نينوميا سوتوكو

NINOMIYA SONTOKU وبنيامين فرانكلين ، وجين إير أو نوجوشى NOGUCHI . . . أما ضرورة تدريس الأطفال أن يكونوا بارين بالوالدين فهو يحتل المكانة التالية فى أكثر الموضوعات شيوعاً » . ( ١٩٥٨ : ٢٣٣ ) .

أما قصة نينوميا سونتوكو وهو واحد من الأخلاقيين الكونفوشيين فى أوائل القرن التاسع عشر ، فإنها كانت مستعملة على نطاق واسع فى تدريس التربية الخلقية shushin فيما قبل الحرب كنموذج يحتذى ويجب على الأطفال اتباعه . وكان تمثاله الذى يظهره كولد يحمل حملا من الخشب على ظهره ، ويقرأ فى نفس الوقت قطعة لكونفوشيوس يقف خارج كثير من المدارس الابتدائية التى كانت موجودة قبل الحرب .

ولا يزال التمثال موجوداً فى مواجهة مدرسة بيونا الابتدائية كرمز للمسئولية المستمرة فيما يتعلق بالتربية الأخلاقية .

ولقد أحدثت الأسئلة حول خطط المستقبل بالنسبة لأولادهم قلقاً عاماً من الآباء فيما يتعلق بامتحانات الالتحاق بالمدرسة الثانوية التى كان موعدها بعد حوالى ستة أشهر . وكان هناك أربعون أسرة من الأسر الثلاث والخمسين التى تمت مقابلتها تعتزم إرسال أطفالها إلى المدرسة الثانوية . أما قلة منها فظلت لا تحدد ما إذا كان أطفالها سوف يلتحقون بتعليم أعلى . ولم يسبب الطلاب الذين كانوا فى قمة فصلهم أكاديمياً قلقاً لوالديهم ولكن الغالبية كانوا من المتوسطين من حيث القبول فى مدرسة أو بأخرى من مدارس التعليم الثانوى .

ولقد أبدى ثلاثون أبا بعض القلق حول التحاق أطفالهم بالمدرسة الثانوية وكان قلقهم مرتبطا بفكرة أن أطفالهم ينبغى أن يستذكروا بطريقة أقوى حتى يحصلوا على المجموع الضرورى فى امتحان الالتحاق بالولاية لدخول المدرسة الثانوية التى يقع اختيارهم عليها .

أما التقارير المقدمة عن اجتماعات المدرسين والآباء خلال المقابلات فقد أيدت الإبقاء بوجه عام على اجتماعات المدرسين والآباء بالمدرسة أو فى أى مكان آخر. أما نتائج الاختبار فى ارتباطها بالتوقعات المتعلقة بما يحرزه الطالب فى امتحان القبول بالمدرسة الثانوية فقد كانت الموضوع الرئيسى الذى نوقش عندما تشاور المدرسون والاباء . أما المدرسة الوسطى فإنها بفضل وضعها فى نهاية التعليم الاجبارى اعتبرت أقوى عامل فى تحديد ما إذا كان الطفل سوف يكون قادرا أم لا على الاستمرار فى نوع التعليم الثانوى فى التعليم الذى سوف يكون مؤهلا له .

وبالتالى فإن مدى التعليم العالى ونوعيته الذى يستطيع الشخص الحصول عليه بعد الانتهاء من طور التعليم الاجبارى هو أهم عامل فى نمط الوظيفة والمكانة الاجتماعية التى يمكن أن يصبو إليها الشخص . ولقد لاحظ ناجاى ميتشيو Nagai Michio وهو أحد علماء الاجتماع اليابانيين أن التغير الاجتماعى بين الأجيال وليس التغير الاجتماعى فى نطاق الجيل الواحد هو الصيغة المميزة للتغير الاجتماعى فى اليابان ، وأن التربية المدرسية التى يتلقاها الشخص هى العامل الحاسم فى التغير الاجتماعى اليابانى بين الأجيال . والواقع أن آباء نيتشو يقفون بوجه عام على هـذه العملية . وبذا فإنهم اعتبروا المدرسة ، وبأكثر تحديد مدرسى حجرة الأسرة بالصف التاسع الذين عليهم مسئولية توجيه مستقبل الأطفال — مسئولين عن أية مساعدة أو تأثير يمكن أن يقدموه .

ومن وجهة نظر الاباء ، فإن المدرس يمتلك ناصية قوة هائلة تتحكم فى مستقبل الأطفال . فعلى المدرس أن يوجه الأطفال إلى أعلى طريق تربوى يمكن أن يتوقع أنهم يؤهلون له . فإذا ما أساء فى الحكم على قدرة الطفل فى أداء امتحان القبول النهائى فإن الطفل سوف يفرض عليه الالتحاق بوضع

تربوى واجتماعى أحط مما كان يمكن أن يصل إليه لولا ذلك . وإذا ما استهدف المدرس هدفا عاليا جدا أكبر من طاقة التلميذ ، فإن الفشل فى الالتحاق بمدرسة ثانوية من الدرجة الأولى سوف يحول بينه وبين الالتحاق بمدرسة من الدرجة الثانية العامة أيضا . أما الطفل المتقدم إلى مدرسة من الدرجة الثانية ، فانه إذا ما أجاب فى امتحان القبول بها بدرجة ممتازة غير متوقعة ، فإنه مع ذلك سيظل مقيدا بالمدرسة الثانوية من الدرجة الثانية ، على الرغم من أن أداءه فى الامتحان كان يسمح له بالالتحاق بالمدرسة الثانوية من الدرجة الأولى . وفى أى من الحالتين فان الطفل يعد ضائعا ويضطر إلى طريق تعليمى أقل من المستوى الذى يؤهله له اداؤه فى الاختبارات. وفى أعين الاباء كان هناك فشل ذريع يقع على عبء المدرس الذى اوصى بالطريق الخاطىء باعتباره الطريق الواجب الاتباع . فمن المتوقع من المدرس ان يتنبأ بشكل يعتد به بالنجاح او الفشل فى امتحان القبول .

ولقد شرحت إحدى الأمهات من اهل المدينة كيف ان اكبر ابنائها وهو الذى يشتغل الان فى طوكيو قد اسىء توجيهه بواسطة مدرس المدرسة الوسطى . وجريا وراء قصتها، فان الولد كان قد صمم على الالتحاق بمدرسة اتشيكو الثانوية ولم يشر المدرس إلى ان هناك اى « خطر » فى هذا الطموح سواء للولد ام لوالديه حتى ساعتين قبل الموعد المحدد لانتهاء التقديم بالمدرسة الثانوية. وعندئذ دعا المدرس الولد ونصحه بأن يغير طلبه من مدرسة إتشيكو إلى مدرسة سانكو الثانوية ، وذلك لأنه كان فى خطر « من الرسوب فى اسئلة امتحان اتشيكو ». ولم توجه تلك النصيحة إلى الوالدين أما الولد فقد كان متفطر القلب حزنا. ولقد حاول الانتحار. وكان الوالدان ما يزالان غاضبين من أنهما لم يسمعا تحذيراً مسبقاً من المدرس بتغيير رأيه عن مقدرة الولد .

وكان قلق الوالدين تجاه مستقبل أطفالهم يعبر عنه عادة فى ضوء القبول

فى مجال تربوى تعليمى عال محدد يرغبون فيه لأولادهم . وثمة أم طموحة صاحبة متجر لم يحصل ابنها إلا على تقرير مدرسى متوسط كانت تنعى على ابنها أنه سوف لا يتمكن من الالتحاق بأى من الكليات الست الممتازة إذا لم يجتهد نوعا ما لإحراز القبول بمدرسة اتشيكو الثانوية .

وثمة أم أخرى كان ابنها فى قمة الـ ٥ ٪ من فصله ، كانت قلقة إلى حد كبير بالفعل إزاء الاحتمالات النهائية للالتحاق بجامعة طوكيو وهى أكثر جامعات اليابان امتيازا . ولم يكن هناك شك حول قدرة ابنها على النجاح فى امتحان مدرسة اتشيكو الثانوية ولكن زيارة أحد الباحثين التابعين لجامعة طوكيو سرعان ما جعلتها قلقة وقد خلقت ارتباطات بهذه الزيارة لا وجود لها . ولقد وصف مساعدى المترجم الوضع بأنه « مرض جامعة طوكيو » ( Tôdai byo ) بينما كان يرفض قبول صندوق عنب كبير أرادت الأم تقديمه هدية إلى فريق الاستفتاء .

ولقد تحدث آباء البنات عن السبل التعليمية التى يمكن أن تكون ممتازة عندما ينظر إلى بناتهم كعرائس . فقد تتغير أحوال البنات الاجتماعية خلال الزواج مما يجعلهن يعتمدن على ما سبق أن حصلنه من تعليم .

وهناك زوجة لأحد رجال الشرطة كانت متطلعة جداً للوقوف على رأى الباحث عن المزايا النسبية لدراسة مدرسة اتشيكو الثانوية المسائية إذا ما قورنت بامتحان القبول بمدرسة نيكو الثانوية ، إن أبنتها تزيد أن تتقدم إلى امتحان القبول بمدرسة نيكو الثانوية ، ولكن درجاتها كانت تشير إلى أن هذا كان خطوة « خطرة » . والواقع أن الأبنة كانت واحدة من الاحدى وعشرين تلميذة بعينة المقابلة اللائى لم يتمكن فى النهاية من الالتحاق بالمدرسة الثانوية التى رغبن فيها فى وقت المقابلة . ومن جهة أخرى فان هناك تسع عشرة تلميذة قد نجحن فى الالتحاق بالمدرسة الثانوية التى وقع اختيارهن عليها فى وقت المقابلة .

وثمة دلالة أكبر على القلق الذى يحيط بالاعداد لامتحان الالتحاق بالمدرسة الثانوية تتضح فى أن العشرين تلميذة من الأربعين اللائى علقن الأمل على الالتحاق بالتعليم بإحدى المدارس الثانوية فى عينة المقابلة قد تلقين تدريساً خاصاً ببيوتهن ( Katei Kyoshi )أو بفصول محلية(Juku) . ومثل هذا التدريس الخصوصى كان ينفذ بوجه عام خلال أمسيات كثيرة فى الأسبوع وفى أجازة الصيف . وكان هذا بالاضافة إلى فصول المراجعة المعتادة التى تعطى يوميا بعد المدرسة بنيتشو لتلاميذ السنة الثالثة الذين يعتزمون التقدم إلى امتحانات القبول بالمدرسة الثانوية .

ولقد أظهرت أوصاف الآباء عن القوى التى كانوا يقيمون لها الاعتبار فى اختيار إحدى المدارس الثانوية أنهم كانوا يهتمون بادىء ذى بدء بالسبل الاجتماعية التى يمكن أن تفتحها كل مدرسة ثانوية أمام طلابها . ومن البنات التسع فى عينة المقابلة اللائى كان يتوقع لهن التهيؤ أكاديميا لمدرسة اتشيكو الثانوية ، اعتزمن جميعاً الالتحاق بمدرسة نيكو الثانوية . والبعض منهن أردن الاستمرار إلى الكلية ولكن ليس بالضرورة إلى إحدى الجامعات ذات المكانة العالية . فنيكو هى السبيل إلى الحصول على زيجة جيدة ، ولكن اتشيكو تقود إلى جامعات ممتازة، وإلى أدوار اجتماعية تخص الرجال. ولقد كان الآباء مهتمين بوجه عام بمكوث بناتهم ببيئة مدرسة للبنات ، وعبر عدد منهم عن الاعتراض على فكرة المدارس الثانوية المختلطة . وأشار اثنان من الآباء إلى أنهم يرغبون فى أن تحاول بناتهم الالتحاق بمدرسة اتشيكو الثانوية ، ولكن البنات لم يردن الالتحاق بها .

وعلى الرغم من أن المعلومات المقدمة بالفصل الثانى عن أن اختلاف مستويات المدارس الثانوية بمدينة نيبون كان قائما على معلومات سرية ، فان الآباء المهتمين بارسال أطفالهم إلى إحدى المدارس الثانوية قد أبدوا درجة

عالية من المستويات لمختلف المدارس الثانوية وقدراً كبيراً من الألفة بالفنيات المتعلقة باختبارات التحصيل التى كانت تعطى بانتظام للتلاميذ بواسطة المدرسين كتدريب على دخول الامتحانات . ولقد كانت نتائج الاختبار الماضية المستخدمة بواسطة المدرسين لأغراض التوجيه معروفة جيدا لدى الآباء . ولقد شرح أحد الآباء المزارعين للمؤلف اختبارات التدريب بدقة بما فى ذلك اسم المنظمة المختصة بالولاية ـ وهو اسم طويل معقد ـ بوضع الاختبار وبجاميع الدرجات المطلوبة للالتحاق بشكل مؤكد بالمدارس الثانوية المحلية الممتازة .

ولقد قال أحد تجار الخردة بصدد كلامه عن امكانية التحاق أصغر أبنائه بالمدرسة الثانوية « إنى أرغب على الأقل أن أحد أبنائى الثلاثة يرتفع فى مراتب المجتمع » . إن المدرسة الثانوية كانت الممر المباشر والوحيد أمام أى من أولاده « للارتقاء فى مراتب المجتمع » . وقالت إحدى الأمهات التى نشأت بالمزرعة : « إنه قبل الحرب كان هناك بعض الأولاد يواصلون دراستهم ولا يفعل ذلك البعض الاخر منهم . ولكن اليوم فحتى فى بيوت المزرعة فان الأطفال يطلب منهم أن يدرسوا . فاذا لم يدرس واحد منهم ، فانه لا يرتقى إلى مراتب الممتازين » . فالمدرسة كممر يؤدى إلى الترقى الاجتماعى social mobility تعتبر هدفا فى حد ذاتها فى نظر الآباء . ويبدو معظمهم طموحين لدفع أطفالهم عبر هذا الطريق إذا كان لدى الطفل القدرة الاكاديمية وإذا كان لدى الأسرة الموارد المالية الكافية .

على أنه ليس جميع الأطفال وآباؤهم يطمحون إلى تعليم أعلى وإلى المكانة الاجتماعية التى تطرد . ولقد صمم ثمانية وتسعون طفلا من بين ٢٩٧ فى نيتشو دفعة ١٩٦٣ أو ٣٣٪ من الدفعة بسبب إنخفاض درجاتهم أو بسبب الحاجة الاقتصادية أو بسبب النقص فى الرغبة ابتداء من الفترة الثانية على

عدم محاولة الاستمرار فى دراستهم المدرسية . فهؤلاء الأطفال قد يرغبون فى البقاء بالمنزل بعد التخرج أو يذهبون بعيداً بحثا عن عمل . على أن المدرسة تظل مع ذلك الهيئة المسئولة عن توجيههم إلى مسئولياتهم الاقتصادية والاجتماعية فى المستقبل . وهذا لأن المدرسة تنظم تعيين الوظيفة لهؤلاء الأطفال بالتعاون مع مكتب التوظف بمدينة نيبون وهى هيئة حكومية قومية . ويتحمل مدرسو حجرة الأسرة للصف التاسع المسئولية الرئيسية فى التوجيه المتضمن ويتطلع إليهم الآباء لنيل المساعدة التى يستطيعون تقديمها . قالت المرأة العجوز التى كفلت حفيدها كموجهة له « إنى آمل أن يتمكن المدرس من العثور على وظيفة حسنة لولدى » .

وإلى جانب المسئولية التى تتحملها المدرسة فى توجيه الأطفال نحو سبل تربوية ونحو الوظائف ، فانها تحمل المسئولية الأساسية المتعلقة بتدريس أولئك المهارات الأكاديمية والمهنية التى ستكون ضرورية للخطوة التالية بعد المدرسة الوسطى . ونظراً لأن ٦٧٪ من تلاميذ السنة الثالثة بمدرسة نيتشو قد يرغبون فى الاستمرار فى تعلمهم فى إحدى المدارس الثانوية ، فان أهم وظيفة اكاديمية على الاطلاق يراها الآباء والمدرسون على السواء هى الإعداد الذى سوف يمكن الأطفال من اداء امتحان القبول أداء حسناً . وتقوم المدارس فى نظر الشعب فى ضوء النسبة المئوية للخريجين الذين يتم قبولهم بالتعليم الثانوى . وينظر إلى اكتساب المهارات اللازمة لاجتياز الاختبار باعتبارها المجال الخاص بالمدرس . ويقتنع الآباء فى غالبيتهم بأن قضاء أكبر عدد من الساعات فى تلقى التدريس من جانب الطفل ، وأن قضاء أكبر عدد من الساعات فى الاستذكار المستقل بالمنزل ، يشكلان أفضل فرصة للنجاح فى الامتحانات ذات الأهمية القصوى . ويحكم على فصول المراجعة بعد المدرسة للمتقدمين إلى المدرسة الثانوية من جانب الآباء بطولها

درس للخط بمدرسة نيتشو . لاحظ أن كل تلميذة تعلق شارة باسمها

ناهيك عن نوعية التدريس أو نمطه . ويشعر معظم الآباء بأن الدروس الخصوصية سوف تساعد أبناءهم لإعداد أفضل للاختبارات . « إن البنت إذا ما استطاعت بارتياد الفصل الخاص أن تجتاز اختبارات الالتحاق ، فانه يكون فصلا جيداً ، على الرغم من المال الذى تتكلفه » .

**الفروق بين المدينة والقرية :**

هناك فروق قليلة كانت ملاحظة فى الاتجاهات المعبر عنها أو المتضمنة بواسطة العينة التى أجريت مقابلتها بين مدينة طوكاى المتحضرة وبين إقليم يوونا الريفى . ولقد كان هناك فرق مع ذلك فى عدد الأطفال الذين حصلوا على دروس خاصة خارج المدرسة وفى الرغبات نحو الالتحاق بتعليم ثانوى جدير بالاحترام .

ويوضح الجدول رقم ٧ أن أطفال بلدة طوكاى قد التحقوا بمدارس ثانوية ممتازة بعد تخرجهم فى المدرسة الوسطى بدرجة أعلى مما حققه أطفال إقليم يوونا الذين كانوا يميلون إلى عدم الاستمرار فى تعلمهم .

ويشارك كثير من الأطفال من كل من بلدة طوكاى وإقليم يوونا فى التعليم الرسمى خارج المدرسة . ويشير الجدول رقم ٨ إلى أعداد الأطفال الذين يتلقون نوعاً ما من التعليم الرسمى خارج المدارس العامة . وتتضمن هذه القائمة الأطفال الذين التحقوا بفصول خاصة معينة فى تحسين الخط ( shuii ) أو تعليم الأطفال العد ( sorban ) فى أى وقت خلال دراستهم الابتدائية أو المدرسة الوسطى . وبالإضافة إلى هذا فإن أى أطفال يتلقون دروساً خاصة بالبيت ( katei kyoshi ) أو التحقوا بفصول خاصة محلية ( juku ) لمساعدتهم فى دراستهم بالمدرسة الوسطى قد ضمنت بالجدول . ومعظم طلبة العد والخط تلقوا دروسهم بينما كانوا ما يزالون تلاميذ بالمدرسة الابتدائية . وكثير من الأطفال قد انخرطوا فى الأنواع الثلاثة

جميعاً من التعليم خارج المدارس العامة .

وبينما يتم تعليم العناصر الأساسية بالخط والعد فى المدارس العامة ، فان الفصول الخاصة تؤدى إلى براعة أكبر . ويدرس الخط كفن جميل ويعتبر عملا بارعا بالنسبة للعرائس الصغيرة ، ويعتبر فى نفس الوقت كمادة جادة للدراسة يتعلمها الرجال والنساء على السواء . أما تعليم العد فانه يوجه مهنيا لأنه مطلوب كمهارة بالنسبة لعدد كبير من الناس المشتغلين فى المناشط التجارية . ويفوق البنات الأولاد فى كل من هذين النمطين من التعليم .

جدول رقم ٧

دفعة نيتشو لعام ١٩٦٣ واتجاهاتها بعد التخرج *

| | بلدة طوكاى | | إقليم يوونا | | المجموع | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | العدد | النسبة المئوية | العدد | النسبة المئوية | العدد | النسبة المئوية |
| ١ — المدارس الثانوية الممتازة ( اتشيكو ونيكو وكوكو ) | ٥٣ | ٣٠ | ١٤ | ١٣ | ٦٧ | ٢٤ |
| ٢ — مدارس ثانية عامة أخرى تضم المقررات المدرسية المسائية | ٥٢ | ٣٠ | ٢٢ | ٢٠ | ٧٤ | ٢٦ |
| ٣ — تعليم آخر (المدارس الثانوية الخاصة إلخ ) | ٣٦ | ٣١ | ٢٤ | ٢٢ | ٦٠ | ٢١ |
| ٤ — غير ذلك ( وظائف وبقاء بالمنزل إلخ ) | ٣٤ | ١٩ | ٤٩ | ٤٥ | ٨٣ | ٢٩ |
| المجمـــوع | ١٧٥ | ١٠٠ | ١٠٩ | ١٠٠ | ٢٨٤ | ١٠٠ |

* لا يضم الجدول ١٢ تلميذاً من الأيتام .

## الجـــدول رقم ٨

المشاركة فى التعليم الرسمى خارج المدرسة . دفعة نيتشو لعام ١٩٦٣ *

| | بلدة طوكاى | | | اقليم يوونا | | | المجموعة الكلية | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | الأولاد | البنات | المجموع | الأولاد | البنات | المجموع | الأولاد | البنات | المجموع |
| ١ ــ الخط | ١٥ | ٣٨ | ٥٣ | ٢ | ٢١ | ٢٣ | ١٧ | ٥٩ | ٧٦ |
| ( Shuji ) | ١٨ ٪ | ٤٢ ٪ | ٣٠ ٪ | ٤ ٪ | ٢٦ ٪ | ٢١ ٪ | ١٢ ٪ | ٤٠ ٪ | ٢٧ ٪ |
| ٢ ــ العد الحسابى | ٢١ | ٤٤ | ٦٥ | ١٧ | ٢٥ | ٤٢ | ٣٨ | ٦٩ | ١٠٧ |
| ( Soroban ) | ٢٥ ٪ | ٤٩ ٪ | ٣٧ ٪ | ٣٣ ٪ | ٤٢ ٪ | ٣٨ ٪ | ٢٨ ٪ | ٤٦ ٪ | ٣٨ ٪ |
| ٣ ــ الدروس الخصوصية فى مواد المدرسة الوسطى | ٢٩ | ٣٤ | ٦٣ | ١٣ | ٤ | ١٧ | ٤٢ | ٣٨ | ٨٠ |
| ( Juki, Katei Kyoshi ) | ٣٤ ٪ | ٣٨ ٪ | ٣٦ ٪ | ٢٥ ٪ | ٧ ٪ | ١٥ ٪ | ٢١ ٪ | ٢٥ ٪ | ٢٨ ٪ |
| ٤ ــ المجموع الكلى للأطفال بدفعة ١٩٦٣ | ٨٥ | ٩٠ | ١٧٥ | ٥١ | ٥٩ | ١١٠ | ١٣٦ | ١٤٩ | ٢٨٥ |

* لا تتضمن ١٢ طفلا من الأيتام .

وتتبع الفصول الخاصة فى الخط وفى العد الحسابى التى لاحظها المؤلف فى مجموعة من الحالات فى بعض الطرق الأوصاف المتاحة بالمدارس قبل العصر الحديث terakoya التى اعتادت أن تعطى الأطفال العوام تعليما أساسياً فى القراءة والكتابة والعـــد الحسابى . ويقوم المدرس والعريفون من الطلبة بتوجيه الأطفال فى الدروس المحددة وهى التى تدرس غالباً فى حجرة واحدة كبيرة لعدد من الأطفال من جميع الأعمار . والانماط التعليمية تتخذ نمطا يلتزم بأسلوب معين وتقليدى . أما النغمات التوافقية فى صوت مدرس العد فى أثناء قراءته لاحدى المسائل الحسابية لطلابه فانها تشبه تلك النغمات التى يؤديها دلال التبغ الأمريكى فى أثناء عمـــله بحيث يستطيع أن يستبينها الشخص الذى قد لا يفهم إحدى الكلمات التى تقال .

ومن جهة أخرى فان التدريس الخصوصى أو الفصول الخاصة فى مواد المدرسة الوسطى تدرس بنفس الطريقة تقريبا التى تدرس بها فصول المدرسة الوسطى المعتادة . والمدرسون الخصوصيون هم بوجه عام من طلاب الجامعة أو من مدرسى المدرسة الوسطى « المقمرين» moonlighting أو من المدرسين المتقاعدين . وقليل من الناس يكرسون جهدهم كمهنة كاملة لمثل هذا التدريس الخصوصى . ولقد أنشأ مدير مدرسة أخرى من مدارس مدينة نيبون مبنى كفصل خاص حيث تدرس زوجته فصولا للحياكة للبنات بينما يقوم هو وهيئة تدريس مكونة من طلبة الكلية لجزء من الوقت بتدريس برامج إعداد للامتحان (yobiko) نهارية لطلبة الرونين tonin ( أى الاطفال الذين رسبوا فى امتحانات الالتحاق بمدرستهم الثانوية ) وفصولا مسائية لمراجعة الدروس لتلاميذ المدرسة الوسطى الذين يعدون أنفسهم لامتحانات الالتحاق بالمدرسة الثانوية لأول مرة .

وهناك فارق بسيط بين أطفال بلدة طوكاى وبين أطفال أقليم يوونا

من حيث مشاركتهم خارج المدرسة فى حصص العد والخط الموجهة بطريقة تقليدية ، ولكن يوجد فارق فى مشاركتهم فى الدروس الخصوصية بالمدرسة الوسطى . وعلى الرغم من أن معظم الفصول تقع فى الجزء المركزى من مدينة نيبون ، وهو جزء يسهل أن يصل إليه أطفال بلدة طوكاى أكثر من أطفال إقليم يوونا ، فإن الأخيرين أقبلوا بالمشاركة فى الفصول التقليدية . على أنهم لا يقبلون إلى المدينة لأجل الدروس الخصوصية بالمدرسة الوسطى .

وهذا انعكاس لمستوى اهتمامهم المنحسر بالاستمرار للالتحاق بالتعليم بالمدرسة العامة بعد المدرسة الوسطى . وفى أى من الحالات فإننا نستطيع أن نلاحظ مرة أخرى أن القسمين بمنطقة نيتشو تقليديان بنفس المستوى فى بعض الاعتبارات ، ولكن المقيمين ببلدة طوكاى الحضرية يبدون طموحاً أكبر بالنسبة لأطفالهم للحصول على تعليم بإحدى المدارس الثانوية .

ويمكن أن يقارن هذا الفارق بما لاحظه فوجل VOGEL فى مجتمع طوكيو المحلى بالطبقة الوسطى من أن الرجل صاحب المرتب هو الذى يلتزم بفرض الضغط على أطفاله للتحصيل الأكاديمى .

« انه بالنسبة للتخطيط للمستقبل فإن الرجل الذى يحصل على راتب هو وأسرته أكثر من غيرهم اعتماداً على امتحان القبول ، فهو يختلف عن صاحب المهنة المستقل أو رجل الأعمال الذى يستطيع أن يأخذ أطفاله إلى عمله بغض النظر عن المعاهد التعليمية التى ترددوا عليها ، وهو يختلف عن صاحب المحل الذى لديه مطامح أقل بالنسبة لأطفاله . فأطفال صاحب المرتب يعتمدون على امتحانات القبول بالجامعات والشركات ومن ثم فإن صاحب المرتب يفرض ضغوطاً أكثر بوجه عام على أطفاله ويقضى وقتاً وطاقة أكثر لإعدادهم لهذه الامتحانات ( ١٩٦٣ : ٣٨ ) .

ويستخدم حوالى ٧٠٪ من سكان إقليم يوونا فى الزراعة ، بينما لا يعمل

بها سوى حوالى ٣٠ ٪ فى بلدة طوكاى . ويستطيع الفلاح شأنه فى ذلك شأن صاحب المهنة المستقل فى دراسة «ـــ» أن يأخذ فى العادة واحداً من أبنائه فى عمله شخصياً . وتسير مع هذا بنفس الأهمية الحقيقة القائلة أن الأسرة القروية تميل إلى الأخذ بمطامح أقل بالنسبة لأطفالهم .

وعلى الرغم من أنه لا يوجد فارق معين بين الأولاد والبنات المندرجين فى المدرسة الوسطى والذين يتلقون دروساً خاصة بالنسبة لكل المجموعة المدروسة ، فإن هناك فارقاً رئيسياً بين أولاد إقليم يوونا وبين البنات اللائى اندرجن فى مثل هذه الدراسة خارج المدرسة . وواضح أن البنات القرويات بإقليم يوونا لم يتوقع منهن أن يكافحن للالتحاق بالمدرسة الثانوية بنفس الطريقة التى يسلكها بنات الحضر بمدينة طوكاى . على أنه فى كلا الإقليمين كانت البنات أكثر من الأولاد بكثير فى المشاركة فى فصـــول العد التقليدى والخط .

ومما يثير اهتماماً أكثر عقد مقارنة بين التحصيل المدرسى فى مدرسة نيتشو . فنظام التقدير بالمدرسة الوسطى يقوم على قياس مكون من خمس نقط تمثل النقطة الخامسة أفضل التقديرات وواحدة منها أقلها . على أن هذه النقط لا تفسر بدرجات رقمية أو كناجح وراسب طالما أن أحداً لا يرسب أبداً فى أى منهج . فأضعف الطلبة يحصل على متوسط قدره واحد ، وأحسن الطلاب يحصل على متوسط ٥ . وخلال عام ١٩٦٢ كان لتلاميذ السنة الثالثة من إقليم يوونا مجموعة درجات بمتوسط ٢٫٩٢ بينما حصل زملاؤهم من مدينة طوكاى على متوسط قدره ٣٫٣٨ .

وبذا فان أطفال إقليم يوونا الريفى يشاركون على قدم المساواة مع أطفال مدينة طوكاى فى حصص تعلم الخط والعـد التقليديين خارج المدرسة ، ولـكنهم يقعون خلفهم فى الدروس الخصوصية بالمدرسة الوسطى ،

وفى متوسط التقديرات المدرسية وأهم من هذا كله فى نسبة الأطفال القادرين على الالتحاق بالمدارس الثانوية العامة . وعلى الرغم من أن كثيراً جداً من الأسر الريفية تبحث اليوم عن تعليم أعلى لأطفالها عما كان حادثاً قبل الحرب ، فانها لا تقف على قدم المساواة مع أسر المدينة .

ولقد زعم أحد الآباء القرويين فى مجموعة المقابلة أن الفلاحين أقل اهتماماً بالتعليم من موظفى الشركة بالحضر وذلك لأن لديهم باستمرار مصدراً للطعام وما يسد حاجات الأسرة . ولكن العمال ذوى الرواتب ليس لديهم ضمان من هذا النوع يمكن أن يوفروه لأطفالهم ، ولذا فانهم يهتمون أكثر لتأهيل أطفالهم من خلال التعليم للحصول على نمط الوظيفة والمكانة الاجتماعية التى حصل عليها الوالدان . على أن نفس المزارع استمر فى شرح أسبابه التى تدفعه إلى الرغبة فى إدخال ابنته فى مدرسة نيكو الثانوية حتى يوفر لها ميزة أكبر بحيث تستطيع الحصول على زيجة طيبة — وهذا شكل من أشكال الترقى الاجتماعى المفتوح أمام البنات من خلال التعليم .

وثمة عامل إضافى وهام فى الاختلاف بين الحضر والقرى يتمثل فى عملية الاختيار الاجتماعى التى استمرت فى الحدوث فى الأزمنة الحديثة . فلقد أخذ الرجال والنساء الموهوبون فى التحرك إلى أوضاع اقتصادية واجتماعية أعلى فى الأماكن الحضرية من خلال السبل التعليمية الأعلى . أما أولئك الناس الأقل فى المواهب والمعطيات الطبيعية فقد تركوا متخلفين فى المزارع . وحتى التأكيد على مسئولية الابن الأكبر لكى يتسلم سلسلة نسب الأسرة ، فإنه لم يحل دون تقدم الأبناء الأبكار الموهوبين وقد حطموا القيود التى كانت تربطهم بالأعمال المتعلقة بالزراعة وبالأسرة التقليدية .

وعلى الرغم من الفروق المتعلقة بالاتجاه بين آباء طوكاى ويووكا لم

تكن ظاهرة فى المسح الذى أجراه المؤلف عن طريق المقابلات ، فمن الواضح أن الأنماط التعليمية والمشاركة والنجاح إنما تختلف اختلافاً أساسياً .

وتؤدى المناقشة السابقة حول مفاهيم المجتمع المحلى عن دور المدرسة والخبرات المتفاوتة بالنسبة للبرنامج المدرسى بالطبع إلى تناول أشكال التفاعل الاجتماعى والاقتصادى بين المدرسة والمجتمع المحلى . ويتناول الفصل التالى بصفة خاصة كلا من الأشكال التنظيمية وغير الرسمية التى تتفاعل فى نطاقها كل من المدرسة والمجتمع المحلى .

# الفصل الخامس

## التفاعل بين المدرسة والمجتمع

**مجلس الآباء والمعلمين : تنظيمه ودوره :**

هناك عدة تنظيمات رسمية ترتبط بمدرسة نيتشو ومجتمعها المحلى . وعلى الرغم من أننا سنتناول هذه المنظمات كوحدات مستقلة بعضها عن بعض ، فإنها من الناحية الواقعية جزء واحد جميعا مما يطلق عليه بشكل شائع جداً لسم pichie أى مجلس الآباء والمعلمين . وتسمى بعض المناشط باسم fukeikai ( جمعية الآباء ) بواسطة المدرسين . وذلك لتمييز الاجتماعات التى تنعقد بواسطة المدرسة من أجل البرامج التعليمية الموجهة إلى الآباء وبين الاجتماعات التى تعقد لتناول العمليات الرسمية الخاصة بمجلس الآباء والمعلمين.

وثمة مجموعة من الكلمات الأخرى ترتبط أيضاً بتنظيم مجلس الآباء ، ويأتى بعضها من تنظيمات الآباء والمجتمع المحلى التى قصد بها بصراحة أن تدعم المدرسة مالياً . واسم pichie قد أدخل بعد الحرب على الرغم من أن التنظيم مشابه للجمعيات المدعمة للمدرسة التى كانت قائمة قبل الحرب . وتتدعم منظمات مجلس الآباء ( وجمعية المشجعين Koenkai ) المنفصلة بواسطة المدرسة وسلطات المجتمع المحلى فى بعض أجزاء اليابان . وفى هذه الحالات فإن مجلس الآباء والمعلمين هو تنظيم للآباء لتسهيل توجيه التلميذ والأب بينما الـ Koenkai هو تنظيم متعلق بالمجتمع المحلى أنشىء بوجه خاص لجمع التبرعات المالية « التطوعية » المحلية لميزانيات المبانى المدرسية وللمعدات التعليمية ولنفقات التشغيل .

ومنذ بداية نظام المدرسة العامة الحديثة فى اليابان ، اعتمدت المدارس العامة إلى حد بعيد على المصروفات المحلية وعلى التبرعات « الاختيارية » لتمويل جزء من ميزانية المدرسة المعتادة ، وأيضاً لتمويل المبانى الجديدة والتجهيزات . ونظراً لأن المدارس الابتدائية والمدارس المتوسطة هى الآن جزء من نمط التعليم الإجبارى فإنهما تعتمدان على تبرعات المجتمع المحلى « الاختيارية » التى تتخذ إلى حد كبير شكل ضرائب للبلدية وتجبى غالباً مباشرة على ذلك الأساس . وجمعية المشجعين بالمدرسة المحلية Koenkai فى بعض المناطق أنشئت للاهتمام بالحاجات المالية لجميع المدارس العامة سواء منها الابتدائية والمتوسطة من خلال أحد التنظيمات الإقليمية .

على أن مجلس الآباء والمعلمين بمدرسة نيتشو يضطلع بكل من وظائف الـ Koenkai والـ Pichie بالنسبة للمدرسة المتوسطة . ويساعد التعاون غير الرسمى مع مجلس الآباء والمعلمين الخاصين بالمدرسة الابتدائية بمنطقة نيتشو على توزيع ودمج المطالب المدرسية المختلفة المتعلقة بالنقود ، تاركا المدرسة الوسطى والمدارس الابتدائية تساهم فى المصادر المتاحة . وليس هناك كوينكاى Koenkai منفصل لأداء هذه الوظيفة . وأعضاء وممثلو البوراكو لمختلف مجالس آباء الابتدائى والمدرسة الوسطى هم غالباً نفس الأشخاص ، وبذا فإن النقود المتجمعة للمدرستين تنفق بواسطة نفس الأشخاص فى نفس الوقت .

وميزانيات المدارس الابتدائية الوسطى المحددة بواسطة البلدية هى من مسئولية الجمعيات المحلية ( جمعيات المدينة أو جمعيات البلدة أو جمعيات القرية) التى تسد نفقات المدرسة من خلال الضرائب البلدية النظامية . على أن مرتبات المدرسين والإداريين تأتى مباشرة من الولاية من خلال مجلس التعليم بالولاية . فهم موظفون بالولاية أكثر من كونهم موظفين بالمجلس

المحلى للتعليم . أما نفقات مرتباتهم فإنها تتوزع فيما بين الحكومة القومية وحكومة الولاية . ومع استبعاد المرتبات عن الميزانية المدرسية المحلية السائلة ، فإن المجلس المدرسى المحلى والمدرسة باعتبارهما المصدر الرئيسى لنفقات المدرسة يحملان المسئولية إلى حوالى ٣٥٪ من المال المنفق على برنامج المدرسة . وليست هناك ضرائب مدرسية مباشرة فى منطقة المدرسة أو بالمجتمع المحلى ، ولكن النقود المخصصة بواسطة مجلس مدينة نيبون إنما تأتى مباشرة من ميزانيات الضرائب البلدية . وتقع أيضاً مسئولية بناء المنشآت المدرسية الجديدة على الحكومة المحلية . ومن الناحية الواقعية فإن المال الذى تخصصه المدينة لا يكفى على الإطلاق لتشغيل المدارس المحلية .

ويجب أن تعتمد المدارس كمدارس نيتشو على مصدرين آخرين للدخل أولا هناك سلسلة منتظمة من المصاريف الشهرية التى تجمع من كل تلميذ ، بالإضافة إلى مصاريف خاصة بالالتحاق وبالتخرج التى تدعم جزئياً ميزانية المدرسة العادية الموظفة . ثانياً هناك ميزانية على مستوى المجتمع المحلى تستهدف التسهيلات المدرسية الخاصة وهى لا تقتصر فقط على الأسر التى لها أطفال بالمدرسة وقت جمعها . وجمع هذين المصدرين من النقود المدرسية هو الوظيفة الأولى لمجلس آباء نيتشو . ويوضح الجدول رقم ٩ مصادر ميزانيات نيتشو فى العام المدرسى ١٩٦٢/٦١ ، وعلى الرغم من أن ١١٫٣٪ فقط من مجموع النفقات المدرسية تأتى من منح المجتمع المحلى من خلال مجلس الآباء فانها كانت تصرف فى جزء كبير منها من نفقات المدرسة . وفى ٦١ / ٦٢ لم يكن هناك مورد خاص للتبرعات من المجتمع المحلى . ومثل هذه الموارد تتأتى فى المتوسط مرة كل عامين . وفى عام ٦٣/٦٢ كان هناك اكتتاب عام للتجهيزات الرياضية لتزويد الجمنازيوم الجديد الذى تم بناؤه . وفى ذلك الوقت جمع ١٫٠٣٣٫٤٣٠ ينا ، بتبرع متوسطه ٤٨٢ ينا لكل

أسرة باقليم يووتا و ٣٩٣ ينا لكل اسرة ببلدة طوكاى . وفى نفس الوقت تبرع رئيس مجلس الآباء شخصياً بمبلغ خمسة ملايين ين لدى إقامة الجمنازيوم الجديد ، وحوالى ٢٢٪ من الانفاق الكلى . أما باقى النفقات فقد تأتت عن وقف خاص وإعانة مالية حكومية من الحكومة القومية . وبذا فعلى الرغم من أن الجدول رقم ٩ يوضح أن المدينة تسهم بقدر أكبر فى النفقات الكلية عما يفعل مجلس الآباء ، فان الملاحظة الممتدة لفترة طويلة قد تظهر أن مايسهم به مجلس الآباء بالمدرسة يبلغ نفس القدر تقريبا الذى تسهم به حكومة المدينة .

والواقع أن ميزانيات مجلس الاباء المنتظمة تأتى من المصاريف الشهرية البالغة ٢٥٠ ينا والتى تجمع من كل تلميذ . وبالاضافة إلى موارد الميزانية المحلية ومصاريف الطالب فان هناك مناشط لزيادة الميزانية يكفلها مجلس الاباء . ومن تلك المناشط بيع المرطبات للزوار فى اجتماع المدرسة الرياضى السنوى ( umdokai ) .

ودفع مصاريف مجلس الاباء والتبرعات يقوم على أساس اختيارى ، وليس هناك وسيلة قانونية تستطيع المدرسة استخدامها لجمعها . على أن الضغوط الاجتماعية فى قطاعات البوراكو buraku-ku توجه بقوة نحو الوفاء بمثل تلك المسئوليات . ولقد زعم كاتب مدرسة نيتشو المسئول عن مسك الدفاتر أن أقل من ١٪ من الاسر يبدون صعوبة فى تسديد المصاريف الشهرية الخاصة بالاطفال . وثمة أسر قليلة فى ظروف اقتصادية فقيرة جدا يعفون بطريقة غير رسمية بواسطة المدرسين من دفع المصاريف وينالون المساعدة من التبرعات من ميزانية مجلس الاباء لمصاريف الجيب فى رحلات المدرسة وغيرها .

أما جمع التبرعات الخاصة ، كتلك الخاصة بتجهيز الجمنازيوم الجديد الذى

أعضاء مجلس الآباء بمدرسة نيتشو وهم فى حفلة
بمناسبة الجنازيوم الجديد للمدرسة

جدول رقم ٩ — مصادر ميزانية مدرسة نيتشو لعام ٦١ / ٦٢ بالين *

| البند | مصادر الميزانية | | | |
|---|---|---|---|---|
| | الأمة والولاية | مدينه نيبون | تبرعات مجلس الآباء والمجتمع المحلي | المجموع |
| ١ - رواتب وعلاوات المدرسين والمدير . | ١٣,٢٣١,٠٥١<br>٦١,١٪ | — | — | ١٣,٢٣١,٠٥١<br>٦١,١٪ |
| ٢ - المصاريف السارية ( وتشمل رفاهية وخدمات التلميذ ومرتبات الموظفين من غير هيئة التدريس) | ٦١,٢٦٩<br>٣٪ | ١,٢٤٣,١١١<br>٥,٧٪ | ١,٩٧٣,٨٠٠<br>٩,١٪ | ٣,٢٧٨,١٧١<br>١٥,١٪ |
| ٣ - المصاريف الرأسمالية : | | | | |
| (ا) الجمنازيوم الجديد . | ٢٤٧,٥٠٠<br>١,١٪ | ٢,٥٥٢,٠٠٠<br>١١,٨٪ | — | ٢,٧٩٩,٥٠٠<br>١٢,٩٪ |
| (ب) غير ذلك . | ٢٠٢,١١٠<br>٩٪ | ٤٧١,٧٩٠<br>٢,٢٪ | ٤٨١,٥٩٨<br>٢,٢٪ | ١,١٥٥,٤٩٨<br>٥,٣٪ |
| ٤ - قسط دين المدرسة ( بعد تشييد المدرسة ) . | — | ١,١٩٤,٠٦٤<br>٥,٥٪ | | ١,١٩٤, ٦٤<br>٥,٥٪ |
| ٥ - المجموع | ١٣,٧٤١,٩٢١<br>٦٣,٤٪ | ٥,٤٦٠,٩٦٥<br>٢٥,٢٪ | ٢,٤٥٥,٣٩٨<br>١١,٣٪ | ٢١,٦٥٨,٢٨٤<br>١٠٠٪ |

* المعلومات مستمدة من تقرير فيتشو السنوى إلى وزارة التربية .

ذكرناه آنفا ، فتتم بواسطة ممثلى الكفر ( riji ) بمجلس الاباء . وفى البداية وضع هدف معين بواسطة جمعية مجلس الاباء بالنسبة لكل مجموعة بوراكو buraku-ku وذلك لتوزيع النفقات بعدالة . وبعد ذلك يقوم كل قطاع بوراكو بتنظيم الطريقة التى سيجمع بها المال لتحقيق أهدافه وبطريق غير رسمى تحدد الكمية المتوقعة من كل أسرة وبعد ذلك تجمع بلباقة . أما بالنسبة للتبرعات الأكبر فتحدد الكمية عادة فى ضوء مقـــدار الضرائب التى تدفعها الاسرة .

وفى جمع التبرعات ، يقدم واحد من ممثلى البوراكو buraku-ku بزيارة كل اسرة بادئا بأكثرها رخاء نازلا إلى المستويات الأقل اجتماعيا . ويبدأ بالزعماء المحليين وبالشخصيات السياسية ويتوقع منهم أن يقدموا قدراً أكبر من التبرعات . ويسجل أسماء المتبرعين والكميات التى تبرعت بها كل أسرة فى كتاب يطلع عليه كل متبرع تال . ويتضمن جمع التبرعات ويبدى إعجابه المناسب بكرم المتبرعين المتباينين . ثم يستطيع بعد ذلك أن يحدد قيمة ما يتبرع به أو يحدد الكمية المتوقعة من اسرته لتتبرع بها .

والواقع أن التعاون فى نطاق المجتمع المحلى يعد قيمة قوية فى معظم الأسر ، ويشمئز الشخص عادة من أن يسهم بأقل مما يتوقع منه ، والعكس فان الأسهام بمبلغ مبالغ فيه يعتبر زلة اجتماعية أيضاً . ففى هذه الحالة يسبب الشخص إرتباكا لجيرانه .

أما طريقة جمع المال للأغراض المحلية فلا تقتصر على المدرسة وحدها فالمزارات المحلية تتدعم على نفس النحو باعتبارها مشروعات محلية محددة . وفى أثناء إقامة المؤلف كان أحد الكفور ( buraku ) الكبيرة يجمع المال عن طريق الضرائب الاختيارية لدفعها لرصف الشارع الرئيسى . فكل اسرة كانت تقيم عبر ذلك الشارع قدرت عليها ضريبة أكبر مما قدر على

الأسر التى كانت تعيش بعيداً عنه ، ولكن جميع الأسر فى البورا كو يتوقع منها أن تساهم بشىء . ولقد قامت مناقشة كبيرة حول الكميات التى يمكن أن تتوقع من كل أسرة . ولقد كان متوقعا من القيادة السياسية ومن أصحاب المتاجر أن يكونوا كرماء بصفة خاصة .

ومن جهة أخرى عند تسديد التبرعات لبعض الهيئات مثل مزار البلدة يتوقع من مدرسة نيتشو كمؤسسة أن تسهم كما يسهم المدير والمدرس الأول وبينما كان الزائر يقوم بالملاحظة قام أحد الممثلين بزيارة المدير لتحصيل تبرعه من أجل مزار مدينة طوكاى . وبعد أن تصفح المدير قائمة التبرعات التى سبق جمعها ، أخذ يتشاور مع المدرس الأول وكاتب المدرسة حول المبلغ الذى سوف تقوم المدرسة بالمساهمة به . وكان على الاداريين أيضاً أن يقدموا تبرعا شخصياً . ولربما يكون المدرس الأول قد اختير مرة أخرى لأنه من المقيمين أيضاً فى منطقة المزار .

وبذا فان مجلس الاباء والمعلمين بنيتشو يضطلع بمهمة جمعية الدعم المدرسى Koenkai بالطريقة التقليدية للجمعيات بالمجتمع المحلى ويعتمد على تكافل المجتمع المحلى لتنفيذ القوانين التى تجعل النظام التشريعى الاختيارى تشريعاً اجتماعياً إجباريا .

ومجلس الاباء والمعلمين بنيتشو كمنظمة رسمية ليس له قائمة بالعضوية القانونية . فجميع آباء تلاميذ نيتشو بالتعريف هم أعضاء بطريقة آلية فى مجلس الآباء واشتراكات عضويتهم هى جزء من المصروفات المدرسية التى تجمع من كل طفل .

ولقد تحدد موعد لاجتماع عام لمجلس الاباء فى أوائل العام الدراسى عندما يكون المسئولون قد عينوا وعندما تكون الميزانيات قد نالت الموافقة فى اجتماع رسمى . ولقد حضر حوالى ١٨٠ أباً إلى الاجتماع فى ابريل ١٩٦٢

ممثلين على وجه التقريب ربع أسر التلاميذ . وفى الاجتماع العام كان للامهات السيطرة على الاجتماع على الرغم من أن الرجال المفوضين كممثلين للبورا كو (piji) إلى مجلس الاباء قد حضروا أيضاً . وبدأ الاجتماع بترحيبات مسهبة من مدير المدرسة ومن رئيس مجلس الاباء . وركز رئيس مجلس الاباء كلامه على الاختبارات التحصيلية القومية التى أعطيت لأول مرة فى السنة السابقة والتى كان فيها المتوسط بالولاية قريباً من المستوى السفلى بالنسبة للامة . وعبر عن رغبته فى بذل جهد أكبر من جانب المدرسة ومن جانب الاباء ومن جانب التلاميذ لكى يحصلوا على نتيجة أحسن فى السنة القادمة . وذكر المدير الاباء بأن تلاميذ السنة الثالثة فى مواجهة منافسة شديدة لدخول المدرسة الثانوية بسبب ازدهار « انجاب الأطفال » فيما بعد الحرب . وبعد أن قدم توصياته فيما يتعلق بالاستذكار بالبيت ، قال أن على تلاميذ السنة الأولى أن يستذكروا وحدهم ساعة أو أكثر كل يوم ، وأن على تلاميذ السنة الثانية أن يستذكروا ساعتين أو أكثر كل يوم ، أما تلاميذ السنة الثالثة فعليهم بالضرورة أن يستذكروا لساعات اطول حتى يجاروا دفعاتهم وأن يراجعوا الدروس استعداداً لامتحانات الالتحاق بالمدرسة الثانوية .

بدأت جلسة العمل بمطالبة رئيس مجلس الاباء بالقاء نظرة على ميزانية مجلس الاباء . وكان جميع الاباء قد احضروا إلى الاجتماع بالفعل نسخا مطبوعة تتضمن توزيع ميزانية مجلس الاباء وكان باديا انهم يتصفحونها بعناية . أما كاتب المدرسة الذى كان يعمل كأمين لصندوق مجلس الأباء ، فقد قام بعمل إيضاح طويل عن بنود الميزانية ، وقام اثنان من المستمعين ( أعضاء رسميين بمجلس الآباء ) باقرار أنهما اطلعا على التقرير .

وعلى الرغم من أن الرئيس قد أعطى وقتاً كافياً وتشجيعاً لمناقشة تقرير أمين الصندوق ، فقد وجه سؤال واحد قصير فقط كما دارت مناقشة جانبية

مفككة . ودعا الرئيس إلى موافقة فردية على التقرير النهائى لأمين الصندوق للعام السابق وعلى الميزانية المقترحة للسنة القادمة . وامكن سماع اصوات قليلة بالموافقة ، وبذا أعلن أن التقارير قد حظيت بالموافقة .

وبعد ذلك تولى قيادة الاجتماع أحد المسئولين الصغار عن مجلس الاباء الذى تولى وظيفة رئاسة الجلسة لاختيار المسئولين عن السنة القادمة . وهو بدوره وقد عينه المدير قام بتعيين لجنة مختارة تضمنت عدداً كبيراً من الرجال المسنين ورئيس المدرسين . ثم تركوا الاجتماع ولكنهم عادوا إليه بعد عشر دقائق من الاجتماع لكى يقترحوا قائمة ترشيح بالمسئولين . وبعودتهم اختير أكبر الرجال سنا وهو يرتدى الملابس اليابانية التقليدية لقراءة نتائج الاجتماع . فقرأ أسماء الموظفين المنتخبين . وهذا هو ماتضمنه الانتخاب ، ولم تؤخذ الأصوات . على أن الرجل المسن قد وجد صعوبة فى قراءة قائمته وكان المدير الذى لم يكن فى قائمة المرشحين يستعجله ، ولكنه كان عالما كما هو واضح بالمسئولين المرتقبين . وبايعاز من المدير قرئت فى النهاية قائمة بالمسئولين .

وقبل المرشحون بدون تعليق أو شغب . وجميع المسئولين باستثناء واحد فقط ، أعيد انتخابهم للمهام التى كانوا يضطلعون بها فى السنة السابقة واستبدل بأحد مزارعى يوونا غيره من المزارعين كنائب للرئيس .

ولقد أجاب الرئيس بحماس ظاهر على إعادة انتخابه وقال : « إنه سيكون سعيداً للخدمة مرة أخرى » . وكانت إعادة انتخابه مناسبة لخطبة أخرى وأعاد ذكر آماله فى تحصيل دراسى أفضل على مستوى الولاية فى الامتحانات القومية المقبلة .

وكان المسئولون المنتخبون هم : (١) الرئيس وهو صاحب ستة مصانع ( طوكاى ) . (٢) خمسة نواب رئيس وهم أحد رجال التأمين المتقاعدين

( طوكاى ) وزوجة ابن محافظ مدينة نيبون ( طوكاى ) وطبيب ( يوونا ) وأحد المزارعين ومالك سابق من ملاك الأطيان ( يوونا ) ومدير مدرسة نيتشو (٣) مستمعان ، وهما تاجر خردوات ( طوكاى ) ومزارع صاحب أطيان سابق ( يوونا ) (٤) أمين صندوق : وهو كاتب مدرسة نيتشو وأخيراً (٥) سكرتير وهو رئيس مدرسى نيتشو .

ولم يكن للرئيس ولواحد من نواب الرئيس أطفال فى نيتشو خلال العام الدراسى ٦٣/٦٢ . وهذا الانتخاب كان رقم ١٤ على التوالى ينتخب فيه الرئيس لمنصبه .

وليس من غير المعتاد فى اليابان بالنسبة للمسئولين بمجلس الآباء أن يختاروا الذين ليس لديهم أطفال فى المدرسة المعنية . وفى كثير من الحالات يكون التوقع أن مثل هذا المنصب سوف يؤدى إلى مكانة سياسية فى المنطقة المحلية . ولم يبد رئيس مجلس آباء نيتشو أى ميل إلى السعى وراء المراكز السياسية ، ولكن من الواضح أنه كان متمتعاً بالمزايا التى أضفتها عليه مكانته بالبيئة المحلية .

ولقد تحدد أن الجلسة العمومية لمجلس الآباء بمحاضرة أحد مستشارى التربية الاجتماعية من مكتب التربية بالولاية . ولقد وصل بينما كانت الجلسة الخاصة بالأعمال ماتزال منعقدة وظل منتظراً دوره للكلام . وعندما أعطى الفرصة للكلام أخذ يتحدث أكثر من ساعة عن المشكلات التى تواجه الآباء فى تنشئة المراهقين فى المجتمع اليابانى المعاصر . ولقد أخذ الآباء فى الإنصات باهتمام له وبعد ذلك انصرفوا .

ولقد كانت مشاركة الآباء فى الاجتماع سلبية . وواضح أن قائمة المرشحين كانت مختارة قبل تشكيل لجنة الترشيح بواسطة المسئولين الكبار بالمدرسة وبمجلس الآباء . وقد نالت الموافقة الرسمية بصورة ديموقراطية

ظاهرية وهو أمر ليس نادر الشيوع فى المنظمات اليابانية المحليـــة

( cf. DORE 1958 = 414 — 26 )

**المجلس الاستشارى لمجلس الآباء :**

وإلى جانب المسئولين العشرة المنتخبين بالجمعية العمومية فإن لمجلس الآباء من ١ إلى عشرة ممثلين ( riji ) منتخبون بواسطة كل كفر buraku-ku أو حى . يجتمعون سوياً عدة مرات كل سنة كمجلس استشارى لمجلس الآباء ( nijikai ) . وعلى الرغم من أن معظم المدارس لديها مجالس استشارية بمجالس آبائها أصغر بكثير من ذلك ، فإن لمدرسة نيتشو ٦٦ ممثلا عن الكفور buraku-ku وجميع هؤلاء الممثلين هم آباء طلاب باستثناء واحد منهم فقط . واللجنة الموجهة ذات الفعالية هى مجموعة مكونة من عشرة مسئولين منتخبين يجتمعون كثيراً بالمدرسة . وحتى بين المسئولين المنتخبين ، هناك شعور معين بأن المنظمة محكومة برئيس مجلس الآباء والمدير اللذين يسويان المسائل ويضعان السياسة ، ويطلبان فقط من المسئولين الآخرين ومن المجلس الاستشارى لمجلس الآباء المصادقة على قراراتهما .

أما وظائف المجلس الاستشارى كما وصفها رئيس مدرسى مدرسة نيتشو فهى : (١) التشاور مع المدرسة بشأن المشروعات الكبيرة وبخاصة تلك التى تتطلب تبرعات من المجتمع المحلى لتنفيذها . (٢) حضور اثنين من الاجتماعات العامة كل سنة (٣) جمع التبرعات فى وقت التبرعات الخاصة من جميع الأسر فى المجتمع المحلى . وأخيراً (٤) إعداد ميزانية مجلس الآباء للموافقة عليها فى الاجتماع العام التالى .

وثمة لجان خاصة لمجلس الآباء مسئولة أمام المجلس الاستشارى تعين

من بين الممثلين ( rigi ) أو غيرهم من قادة المجتمع المحلى. وهذه اللجان هى :

١ — لجنة الانعاش ( Koseiinkai ) التى تأخذ على عاتقها بالدرجة الأولى تنظيم بيع الطعام والمرطبات بالاجتماع السنوى الرياضى بالمدرسة ( مشروع من مشروعات زيادة النقود ) ٢ — لجنة التوجيه ( hodoiinkai ) التى كانت مسئولة عن تنظيم برامج الترفيه المحلية خلال العطلات المدرسية وتقديم التقارير المدرسية إلى المجتمع المحلى عن سلوك التلميذ خلال هذه الفترات .

٣ — جمعية الكبار ( Soigɨnɨnkai ) التى تستشار فى تنظيمات البرامج الخاصة للآباء بالمدرسة ( فصول للكبار أو محاضرات ) .

٤ — جمعية خاصة بدعم الالتحاق بالمدرسة الثانوية (Shingaku koénku) التى تنظم للدعم المالى لفصول المراجعة خارج المنهج ( kagai ) بالمدرسة للأطفال الذين يعتزمون دخول امتحانات الالتحاق بالمدرسة الثانوية ، وأخيرا ٥ — جمعية مشجعى الرياضة ( Taɨiku Kôankai ) التى تنظم الدعم المالى للفرق الرياضية بنيتشو وتساعدها على الحصول على المدربين المتطوعين لبعض الألعاب الرياضية . والمنظمتان الأخيرتان ( koenkai ) لهما ميزانيتان مستقلتان عن ميزانية مجلس الآباء ولكنهما تعملان أكثر على نسق اللجان الأخرى أكثر من عملهما كمنظمتين مستقلتين .

وخلال العام الدراسى ٦٢ / ٦٣ ، اجتمع المجلس الاستشارى لمجلس الآباء ثلاث مرات . ولقد انعقد الاجتماع الأول بعد ثلاثة اسابيع من الاجتماع العام لمجلس الآباء لجميع الاباء ، حيث تم انتخاب جميع الأعضاء . ولقد ظهر حوالى أربعين عضوا باجتماع المدرسة الذى كان مشابها إلى حد ما للاجتماع الأكبر الذى سبقه . ولقد جلست النساء خلف حجرة الاجتماع بينما جلس الرجال على الجوانب . وجلس المسئولون فى المقدمة مواجهين باقى الاعضاء .

ولقد افتتح الاجتماع بكلمتين قصيرتين من الرئيس ومن مدير المدرسة. وعلق المدير بأن هناك مشكلتين واجهتا المدرسة الوسطى هما :

١ — التركيز الشديد للأطفال فى دفعة السنة الثالثة على المستوى القومى مما يؤدى إلى التنافس الشديد على الأماكن المتاحة بالمدرسة الثانوية .

٢ — الزيادة على المستوى القومى فى الجرائم التى يرتكبها الأطفال فى سن المدرسة الوسطى . وبربط هـــذا بالوضع المحلى قال « إن بعض الأطفال قد اعتادوا الذهاب إلى السينما عشر مرات أو اثنتى عشرة مرة فى الشهر الأول من الدراسة ، وبالكاد كانوا يترددون على المدرسة أو يؤدون واجباتهم .

وبعد هذا قدم رئيس مجلس الاباء شهادات خاصة وهدايا ( Kinenhin ) إلى ثلاثة من المقيمين بالمجتمع المحلى الذين كوفئوا على خدماتهم السابقة التى قدموها إلى مجلس الاباء . ولم يكن هناك سوى نائب الرئيس الجديد وهو مزارع عجوز من يوونا لكى يأخذ جائزته ويقدم كلمة قصيرة يعبر بها عن تقديره . ولقد استتبع تقديم كل من المسئولين والممثلين بقوله « أنا تانيب » وبعد تقديم الباحث الأمريكى الذى كان يقوم بدراسة المجتمع المحلى والمدرسة فى السنة التالية ، أعلن المدرس الأول انتهاء الاجتماع .

على أنه بعد هذه الصيغة مباشرة أعلن رسميا افتتاح جمعية مؤيدى الفرق الرياضية ( taiiku koeukai ) وأقبل رئيس هذه المجموعة إلى كرسى رئاسة الاجتماع . وكان رئيس الجمعية نائب رئيس المجلس الاستشارى لمدينة نيبون وأحد اصحاب المتاجر باقليم يوونا . وألقى كلمة قصيرة وبعد ذلك طلب قراءة تقارير الميزانية بواسطه أمين الصندوق .

ولقد قرأ أحد مدرسى التربية الرياضية بمدرسة نيتشو الميزانية المنسوخة التى كانت موزعة متناولا مشتريات الأجهزة الرياضية وتقديم الميزانيات

المتعلقة بالمباريات التنافسية بين المؤسسات وبين المدارس . ولم توجه أية أسئلة . ولقد أشارت دمدمات الموافقة الصادرة عن اثنين أو ثلاثة من أعضاء المجلس الاستشارى الجالسين بجوار المقدمة إلى أن الميزانيات قد نالت الموافقة . وثمة امرأة عجوز واحدة كان صوتها أعلى من الباقيات قالت « إنى أعتقد أن هذا حسن » .

ثم تحولت رئاسة الاجتماع إلى المدرس الأول الذى بدأ فى وصف الخطة الزمنية لبناء الجمنازيوم الجديد لمدرسة نيتشو ، وهو الموضوع الذى أثار عاصفة من التصفيق . ولقد اقترح رئيس المدرسين بعد أن غادر رئيس جمعية المشجعين للفرق الرياضية وقد صار هو رئيس الجلسة اقتراحا لم يجد أية معارضة . وعندئذ استطاع رئيس المدرسين أن يعلن رسمياً إقفال الاجتماع .

وبذا فان اجتماع المجلس الاستشارى لمجلس الآباء قد تكون من مشاركة سلبية من جانب الممثلين الذين كانوا ينصتون إلى كل من سلطات المدرسة وأعضاء مجلس الآباء وهم يلقون نظرة خاطفة على برنامجهم الموقوت . وكان فصل الاجتماعين مسألة متقيدة حرفياً بالقانون للحفاظ على شخصية قانونية مستقلة لمجلس الآباء عن جمعية مشجعى الفرق الرياضية .

وبعد الاجتماع مباشرة دعا المدرس الأول جميع الحاضرين للتوجه إلى حجرة دراسية أخرى حيث أقيم حفل هناك . ورسم المدير خطة لحفل تقليدية لشرب الساكى Sake بهدف التعارف . ولقد وضعت السـاكى والساشيمى Sashimi ( سمك شرائح نيء ) فى أطباق فردية على مناضد مفصولة عن أدراج الطلبة . ولم يبد أى تردد وسرعان ما انتقل المدرسون وأعضاء المجلس إلى حجرة الحفل . وحسب قول أحد المدرسين فانه وصف الحفل بأنه « كرم أهل القرى » وبأن مثل هذا الحفل لم يكن ليقام فى مدارس المدينة .

وبعد أن احتل كل شخص مكانه وكان فى انتظار الافتتاح الرسمى للحفل ، وقف رئيس مجلس الآباء لكى يعلن شرب النخب . ولقد أخذ كل واحد يمد يده إلى الزجاجات الصغيرة المملوءة بالساكى الساخن وبدأ فى ملء كئوس جيرانه كلما استطاع عمل ذلك . ولم يكن ملء الشخص كأسه فقط من الأمور اللائقة . وبعد ذلك عندما تمت خدمة كل شخص ، كان هناك تعبير عام بلفظ كامباى Kampai بقيادة الرئيس كافتتاح للنخب . وقبل النخب كان كل شخص جالساً فى هدوء منتظراً الأعضاء الذين يجلسون على رأس المائدة للتحرك أولا . ولكن بداية الشرب أيضاً كان مصحوباً بالتخلص من المضايقات الاجتماعية التقليدية مع الأجانب والمعارف وبداية لمحادثة حية حول عدد من الموضوعات . وجلس المدرسون بعضهم مع بعض فى مجموعات صغيرة بين الآباء ، حيث لم يكن متوقعاً منهم أن يستمتعوا بشرب الساكى .

وعندما انخرط الموجودون فى الحفل كان هناك كثير من تبادل العواطف الودية وعلامة بسيطة على الكبت أو الارتباك فى جانب النساء . وكان هناك تقدم ملحوظ ابتداء من صلابة الاجتماع الرسمى السابق على النخب الأول حتى نهاية الحفل عندما بدأ المدرس الأول فى ترديد أغنية شعبية تقليدية . أما النساء فقد انصرفن فى حوالى منتصف الحفل ، ولكن معظم الرجال ظلوا حتى النهاية للاستمتاع بهذه المناسبة . ولقد شاعت النكات الكثيرة والضحك ، ولم يكن هناك نهاية رسمية للحفل بل أخذ الضيوف فى الانصراف تدريجياً . ونظراً لأن هذا الحفل كان نمطاً مألوفا بالمجتمع المحلى ، فإنه كان يوصف دائماً على أنه مناسبة « لتطور العلاقات الطيبة بين الناس » . ولقد أقيمت مثل هذه الحفلات بكثرة خلال العام الدراسى مع

هيئات مختلفة من الحاضرين فيها .

أما المناسبات التى تقام فيها مثل هذه الحفلات التى تضم ممثلين عن المجتمع المحلى فكانت :

١ — بعد حفل القبول بالنسبة للتلاميذ الجدد عندما كان المدرسون وأعضاء مجلس الآباء يجتمعون لوضع خطة المناشط القادمة ولتقديم تحية الوداع إلى اثنين من المدرسين المنقولين إلى مدارس أخرى ببداية العام الدراسى الجديد .

٢ — وبعد اجتماع مجلس الآباء الأول الموصوف سابقاً .

٣ — بعد الاجتماع الرياضى السنوى للمدرسين ولجميع الآباء الذين شاركوا فى التنظيمات .

٤ — بالحفل الذى أقيم بمناسبة إقامة فروع سقف الجمنازيوم الجديد عندما قام كاهن شنتوى shinto باقامة الشعائر المناسبة وجلس المسئولون عن مجلس الآباء مع المدرسين وعمال البناء فى داخل الهيكل الأساسى الجديد للمشاركة فى الحفل التقليدى للعمال .

٥ — لدى تدشين الجمنازيوم الجديد عند ما دعى أعضاء المجلس الاستشارى لمجلس الآباء والشخصيات البارزة فى المجتمع المحلى لمشاهدته .

٦ — فى فترة السنة الجديدة عندما أقيم حفل تقليدى بمناسبة بداية العام الجديد مرتبطاً بحفل الوداع بمناسبة رحيل الباحث الأمريكى حيث دعى إليه كثير من أعضاء المجلس الاستشارى لمجلس الآباء ، وأخيراً :

٧ — الحفل الذى يتبع حفل التخرج فى مارس عندما يقدم أعضاء المجلس الاستشارى لمجلس الآباء تقديرهم لمجهودات المدرسين خلال العام المنصرم .

وبالإضافة إلى هذا فان أى حفل تقريباً يقام فى مدرسة نيتشو لم يكن

يعتبر كاملا بغير مشاركة الرئيس وواحد أو أكثر من نواب رئيس مجلس الآباء بغض النظر عن ارتباطه بمناشط مجلس الآباء . على أن الحفلات مع هذا لم تتبع اجتماعات الآباء ( fukeikai ) التى كانت تعقد لغرض التوجيه الجمعى أو الفردى أو لأجل التعليم .

**لجنة التوجيه :**

تعقد لجنة توجيه مجلس آباء نيقشو ( hodiin kai ) اجتماعاتها قبل فترات العطلة الصيفية والعطلة الشتوية . وكل مجموعة بوراكو buraku-ku أرسلت والداً أو أكثر لتمثيل أحيائها فى تلك الاجتماعات ، وبعض ممثلى المجلس الاستشارى لمجلس الآباء ( riji ) عملوا كممثلين للجان التوجيه . أما الهدف العام لاجتماعات اللجنة فكان إبداء اهتمامات المدرسة بسلوك التلميذ خلال فترة العطلة ، وتشبه فى هذا مناشط مجلس الآباء الأخرى التى سبق وصفها . ومما يدل على الأهمية المنوطة بهذه الاجتماعات حضور رئيس مجلس الآباء فيها على الرغم من أنه غير مسئول رسمياً بإزاء اللجنة .

وكان عليه أن ينتظر لتقديم كلمته إذ وصل متأخراً إلى الاجتماع الأول حتى ينتهى المدير من كلمته ، أما المدرس الأول باعتباره رئيساً للاحتفالات فقد قدم لكلمة الرئيس مع اعتذار بأنه بسبب وصول الرئيس فقط متأخراً فقد وضعت كلمته بالبرنامج بعد كلمة المدير . ولقد كان هذا دليلا واضحاً على المكانة الاجتماعية الأعلى لرئيس مجلس الآباء حتى فى محيط المدرسة . وعندما كان الاثنان موجودين ، فان رئيس مجلس الآباء كان يتحدث أولا بصفة عامة .

أما رئيس لجنة التوجيه بدوره فقد نهض فقط لكى يعتذر عن الإزعاج الذى حدث للمندوبين فى عقد الاجتماع . ولقد كان صاحب محل دراجات

من إقليم يوونا واختير حديثاً لرئاسة اللجنة ، ولقد وضعت خطة للاجتماع ونظم بواسطة مدير نيتشو ورئيس المدرسين .

ولقد عبر المدير فى التخطيط لمناشط الأطفال خلال أجازة الستة أسابيع عن بعض الاهتمامات المعينة ، وبوجه عام فقد كان مهتما بما سوف يشغل الأطفال عند ما يكونون بعيدا عن كل من البيت والمدرسة ، وبوجه خاص فقد حذر من أن ينساق الأطفال فى :

١ — ركوب الدراجات البخارية المحرم بالقانون إلى أن يكبروا .

٢ — العوم فى أماكن خطرة غير مراقبة .

٣ — التسكع فى المركز الحضرى بمدينة نيبون بغير عمل محدد حيث يمكن أن يغووا بجميع أنواع الأعمال الرديئة ابتداء من لعب القمار ( pachinko ) حتى اقتراف السرقات الصغيرة .

٤ — التردد على المسارح السينمائية والدخول فى معارك هناك أو مشاهدة الأفلام « الرديئة » .

٥ — الاشتباك فى شجار بعد مهرجانات الصيف بعد تناول قدر كبير من الشراب والتدخين ، وأخيراً .

٦ — السير فى الطريق على انفراد بالنسبة للبنات وأخذهن بعيداً ركوبا على دراجة بخارية بواسطة الأولاد الكبار ، ولقد انتهى إلى القول « بالطبع أن عدداً قليلا من الـ ٨٢٦ تلميذاً سوف يعانون من صعوبة كهذه » .

ولقد أكد الرئيس على الآباء بوجوب استخدام الشدة مع أطفالهم وأن يكونوا متأكدين من اتباع رغبات المدرسة فيما يتعلق بمناشط أطفالهم خلال الصيف .

ولقد كان المسئولون عن جماعة التلاميذ بكل كفر buraku-ku موجودين أيضاً بالاجتماع ، وفى نهاية الاجتماع سئلوا أن يخططوا مع ممثلى الآباء

والمدرسين المعينين لمجموعات كفورهم لمناشط ترويحية خلال الصيف فى أحيائهم المتباينة ، ولقد طلب من مجموعات الأحياء أن تعقد « جلسات مختلطة » bass sessions منفصلة لوضع هذه الخطط .

وعند ما عادت اللجنة العامة للانعقاد مرة ثانية بعد حوالى نصف ساعة فقد سئل الآباء عما إذا كان لديهم أية أسئلة أو مقترحات ، ولقد سألت إحدى السيدات عن استخدام حمام السباحة الجديد بمدينة نيبون الذى كان قد احتفظ به خلال الصيف لمدارس المدينة المختلفة على أساس المجموعات ، ولقد أثار هذا بعض المناقشات حول البرنامج الزمنى للسباحة فى الصيف الذى كان قد أعد بوساطة المدرسة ، وخلافا لذلك لم تكن هناك أية مقترحات موجهة إلى المدرسة .

وخلال الاجتماع فإن المدرسة بمساندة أعضاء مجلس الآباء قد أخبروا الآباء من خلال ممثلى الآباء بالكفور عن أنواع المناشط الترويحية التى يجب أن تخطط على أساس الأحياء المحلية ، وبالإضافة إلى هذا فقد قدمت إليهم سلسلة من النصائح عما ينبغى وعما لاينبغى فى طريق النشاط الصيفى الفردى للأطفال ، ولقد مررت قائمة من التوجيهات المحددة تعكس بالتفصيل حديث المدير « يجب على الطلبة ألا يذهبوا إلى مراكز مدينة نيبون الحضرية مالم يكونوا فى صحبة شخص كبير » لقد كان هذا هو نوع التوجيه الذى كان يقدم باسم المدرسة ومجلس الآباء ، ولقد قبل الجميع مسئولية توجيه التلاميذ بالمناشط الترويحية خارج المدرسة باعتبار أن هذا مسئولية عادية للمدرسة ، وثمة قوائم مماثلة بالقواعد المتعلقة بسلوك الأطفال قد أعدها واحد من المدرسين وقدمت إلى ممثلى البوراكو فى اجتماع الشتاء للجنة التوجيه.

والموضوع الرئيسى للقواعد هو حياة التلميذ المنزلية ومسئوليته تجاه أسرته ، ومن الأقسام الأربعة للقواعد الخاصة بالتلميذ ، هناك قاعدة واحدة

تتعلق بالاستذكار بالمنزل وفقاً للبرنامج الأكاديمى بالمدرسة . أما باقى الأقسام وهى «الحياة بطريقة سليمة ومنظمة تنظيماً جيداً » ، « الاستمرار فى صحة جيدة » ، « والتمتع بحياة أسرية مزدهرة » — إنما تتعلق بالمسئوليات بتجاه البيت والاسرة ، وامتداداً بهذا فإن هذه القطاعات من السلوك إنما تصبح من مسئوليات التلميذ تجاه المدرسة فى منطقة نيتشو ، ومن الجدير بالاهتمام أنه فى ضوء رغبة الآباء المتكررة فى أن يكون المدرسون أكثر حزما ( Kibishii ) فإن المدرسة قد تقدمت إلى الآباء تطالبهم بأن يكونوا أكثر شدة فى تأديب أطفالهم .

«وتوجيهات الاسرة » أى قائمة القواعد المعلنة لتوجيه الأطفال خلال عطلة الشتاء ، إنما تتبع نفس أنماط التأكيد كما تفعل القواعد المذاعة على الأطفال مباشرة ، وليس من الصعب أن نفهم ما قررته إحدى الأمهات بحزن بقولها فى أثناء مقابلتنا لها ببيتها « عند ما كنت طفلة ، كان مدرسونا يطلبون منا أن نفكر فى آبائنا فوق كل شىء آخر ، أما الآن فإن المدرسين يطلبون منا كآباء أن نفكر فى أولانا فوق أى شىء آخر » ولربما يكون المدرسون قد أخذوا يؤكدون دائماً الحاجة لطاعة الوالدين لدى تحدثهم مع الأطفال وعن الحاجة إلى تنشئة وتأديب دقيقين للأطفال لدى تحدثهم مع الآباء .

ويبدو أن سلطات المدرسة قد وجهت اهتمامها بوجه خاص إلى احتمال انزلاق الأطفال فى صحبة المنحرفين . فلقد نبه على الأطفال فى القواعد المذكورة آنفا ألا يذهبوا إلى السينما ما لم توافق المدرسة أو مالم تكن أسرتهم فى صحبتهم . والأفلام « الموافق عليها » تشاهد فى هذه المناسبات ، مرة على الأقل فى حيز المدرسة عند ما يؤخذ جميع التلاميذ إلى المسرح السينمائى بصحبة المدرسين كنزهة خارج المدرسة ، ولم تكن هناك أفلام أخرى خلاف ذلك « تحظى بموافقة المدرسة » .

مجلس مشكلات الشباب :

هناك شواهد أكثر من الاهتمام بتوجيه الأطفال خارج المدرسة تتضح فى تشكيل منظمة جديدة مستقلة عن لجنة التوجيه وذلك خلال فترة هذه الدراسة. فبعد جلسة لجنة التوجيه الشتوية بحوالى أسبوع ، تجمع كثير من المسئولين فى نيتشو لكى يفتتحوا لجنة الصحة وصيانة وتقوية الحافز لدى الشباب ( Seishonen Kenzen Hogo Ikusei Linka! ) كما كانت تسمى بواسطة المشتركين فيها . وقبل عقد الاجتماع أرسلت الدعوات بواسطة مدير مدرسة نيتشو إلى جميع المدرسين وأعضاء مجلس الاباء بمنطقة نيتشو ، وإلى أعضاء لجنتى التوجيه بمجلس الاباء وتعليم الكبار بالمدارس الثلاث وإلى جمعية الأمهات زعماء النساء وإلى أعضاء مجلس مشكلات الشباب بمدينة نيبون وإلى كل شخصية بارزة بالبوراكو بالمنطقة ( ولم يظهر رئيس لجنة توجيه مجلس الاباء بنيتشو ، كما أنه لم يندرج بالخطة ) . ولقد حضر أيضاً مدير التعليم بمدينة نيبون وهو أحد المشرفين على مجلس التعليم بالمدينة وعضو محلى من أعضاء المنطقة التعليمية ، وممثلون عن مركز الشرطة بالمدينة وعن مكتب الرفاهية العامة بالمدينة ومديرو المدارس الثلاث بمنطقة نيتشو. ولقد لقى الاجتماع إقبالا كبيرا بوجه عام .

وقبل ذلك بعامين كان تشكيل منطقة مماثلة فى إحدى المدارس الوسطى الأخرى بمدينة نيبون مرتبطا بخفض حالات الجنوح فى نطاقها . وكان المسئولون المحليون بالمنطقة التعليمية ومكتب الرفاهية ومكتب الشرطة مهتمين بتنظيم المدينة كلها على نفس النحو . وعلى الرغم من أن منطقة نيتشو كانت تجابه مشكلات قليلة مع الأحداث فإن الجمعية كان لابد أن تتكون ولقد افتتح الاجتماع بكلمة قصيرة من مدير نيتشو التى حول فيها الحديث إلى ممثل الشرطة وعرض لمشكلة التدخين بين طلبة المدرسة الوسطى .

« هناك طفلان فقط اعتادا أن يدخنا من قبل ، ولكن الآن نشرا هذه العادة إلى أصدقائهما وصار هناك عشرة أطفال من المدخنين ». ولقد أوضح أن مناطق المدرسة الوسطى المختلفة بالمدينة كانت جميعا منظمات مماثلة لدعم التعاون بين المدارس وبين مكتب الرفاهية والمنطقة التعليمية ». إننا الآن نريد أن نبدأ هذا هنا وانا لنريد أن نطالب بتعاونكم وتفهمكم . اننا نأمل فى أن نخلق طوكاى زاهرة ويوونا زاهرة ومدارس زاهرة ».

ولقد تقدم بعد المدير ممثل مكتب الرفاهية ومدير التربية بمدينة نيبون وكلا الرجلين رسما صورة ناصعة عن كيف أن جمعية هكذا وصفها يمكن أن تساعد الشباب وتمنع الجريمة . ولقد رسم مدير التعليم خرائط بالمنظمات على سبورة لكى يوضح أن مجلس مشكلات الشباب بمنطقة نيتشو يمكن أن يكون جماعة منبثقة عن جمعية مشكلات الشباب بمدينة نيبون برئاسة المحافظ وأن تكون جزءا من المنظمات الاقليمية والقومية بنفس الاسم . ولقد ذكر مكان المنظمة التى شكلت بمدرسة وسطى أخرى بمدينة نيبون والتى ذكرت سابقا كنموذج لما يمكن أن ينجز . ولقد وصفت لجنة التوجيه بمجلس الاباء باعتبارها حاملة للمسئولية الرئيسية لمجابهة مسئولية المجتمع المحلى بتجاه الشباب .

وعندما انتهت الخطب ، انعقد اجتماع إدارى . ولقد حدث تغير طفيف فى الاسم الرسمى للمنظمة وتم اختيار المسئولين . ولقد كان رئيس المنظمة الجديدة هو رئيس مجلس الآباء لمدرسة نيتشو ، كما صار مساعدا الرئيس هما رئيسى مجلس الآباء للمدرستين الابتدائيتين . ولقد انتهى الاجتماع بأن وزع مدير نيتشو نسخا من « توجيه الأسرة خلال عطلة الشتاء » .

ولم يكن المؤلف بقادر على مشاهدة أية مناشط خلاف ذلك المجلس

الجديد . ومن المحتمل أنه قد نشأ كصيغة شكلية أكثر من كونه منظمة عامة على نمط جمعية « مشجعي الفرق الرياضية المستقلة » كجزء من المجلس الاستشاري لمجلس اباء نيتشو . ويحتمل أن تحظى لجنة التوجيه بامتياز أكثر في المجتمع المحلي وأن تنال اهتماما أكثر بواسطة المسئولين بالمدرسة . وبجعل رؤساء مجالس الآباء الثلاثة لمدارس منطقة نيتشو مسئولين عن المنظمة الجديدة ، فإن المجلس الاستشاري يصبح ملحقا بمنظمة مجلس الآباء القائم بالفعل .

**جمعية التقوية للالتحاق بالمدرسة الثانوية :**

إن جمعية التقوية للالتحاق بالمدرسة الثانوية كمنظمة مستقلة غير رسمية تخضع لمجلس الاباء بطريقة غير رسمية قد تشكلت لتشجع مجهودات المدرسة لالحاق أكبر عدد ممكن من الأطفال بالمدارس الثانوية الممتازة . فجميع آباء تلاميذ السنة الثالثة الذين يريدون لأطفالهم أن يستمروا في دراستهم بعد التخريج في المدرسة الوسطى هم أعضاء فيها بطريقة آلية ، والنشاط الرئيسي لها شأنها شأن مجلس الاباء هو دعم الميزانية . فتجمع ضريبة خاصة بمبلغ ٢٥٠ ينا كل شهر من كل راغب في المدرسة الثانوية بواسطة ممثلي البورا كو للجمعية . وتستخدم معظم النقود في دفع مكافأة خاصة للمدرسين المسئولين عن توجيه تلاميذ السنة الثالثة وعن حصص الإعادة خارج المنهج التي يقومون بتدريسها للراغبين في الالتحاق بالمدرسة الثانوية. ويتكون جزء من الاعداد لامتحان الالتحاق بالمدرسة الثانوية من اختبارات شهرية تعدها منظمة خاصة بالولاية . ويأخذ جميع الراغبين في الالتحاق بالمدرسة الثانوية هذه الاختبارات وتستخدم المجاميع لتحديد أي من المدارس الثانوية يجب أن يتقدم اليها التلميذ . وتوضع الاختبارات بنفس الطريقة التي توضع بها اختبارات الالتحاق بالمدرسة الثانوية الفعلية . ويقوم تنسيق مركزي بجمع

الدرجات وترتيبها بالنسبة للولاية كلها ، بحيث يستطيع المدرسون الوقوف على مراتب تلاميذهم على أساس الولاية بأسرها . والواقع أن عملية الاختبارات التدريبية عالية وتؤخذ النفقات من ميزانيات جمعية التقوية للالتحاق بالمدرسة الثانوية .

والمسئولون بالجمعية هم بوجه عام المسئولون بمجلس الآباء الذين يتم انتخابهم لتولى مناصب به بينما يكون أطفالهم بالسنة الثالثة . أما رئاسة الجمعية خلال فترة هذه الدراسة فكانت منوطة بواحد من نواب رئيس مجلس الآباء وهو من موظفى التأمينات المحالين إلى المعاش من بلدة طوكاى . أما أمين الصندوق فقد كان أحد أصحاب المحلات بطوكاى الذى اشتغل كمستشار لمجلس الآباء .

أما اجتماعات الجمعية فهى فرصة لمدرسى نيتشو للتحدث مع الآباء عن المشكلات المتعلقة بالالتحاق بالمدرسة الثانوية ولاطلاع الآباء على مدى تقدم اطفالهم . وفى الاجتماع الأول فى مايو قضى المدرس المسئول عن توجيه الالتحاق بالمدرسة الثانوية ساعة ونصف الساعة فى شرح المشكلات المتضمنة للآباء وشرح الخطط للسنة الدراسية . ولقد وجه اهتماماً كثيراً إلى الأعداد من الأطفال الذين كانوا قادرين على الفوز بالقبول بكل من المدارس الثانوية المحلية فى السنوات السابقة وإلى الصعوبات النسبية فى الفوز بالقبول . ولقد تضمنت هذه المناقشة عددا من النقط التى يمكن أن تكون مطلوبة بامتحانات القبول النهائية بالنسبة لكل مدرسة على أساس تقديرات السنة السابقة . وعلى الرغم من أن شيئا من هذه المعلومات يفترض أنه لا يعلن على المدارس الثانوية أو المدارس الوسطى ، فهى فى الواقع معلومات يعرفها الجميع . ولقد أكد المدرس أيضا أن من الضرورى القيام بدراسة للمراجعة فيما بين ساعتين وثلاث ساعات كل يوم للاستعداد للاختبارات .

ولقد حضر الاجتماع حوالى ١٧٠ والدا . وبعد الخطبة الأولى انشعبوا إلى مجموعات تبعا للكفور Buraku - Ku وذلك لوضع الترتيبات الخاصة بجمع التبرعات ولوضع الترتيبات للمناشط المحلية . وبعد ذلك اجتمعوا بعضهم مع بعض مرة أخرى فى اجتماع لأعمال متفرقة مع الموافقة الختمية على الميزانية والمصادقة على المسئولين المنتخبين للجمعية ، على أن الصيغة المناسبة للترشيح والاجراءات الديموقراطية قد استخدمت .

وفى نهـــاية الاجتماع الرسمى قابل الآباء مدرسى أطفالهم فى نطاق مجموعات الفصول الدراسية . ولقد تضمنت الاجتماعات الصغيرة تفسيراً إضافياً لإجراءات الاختبار متبوعة باستشارة فردية مع كل أب .

وعلم الرغم من أن هذه كانت واحدة فقط من فرص كثيرة للتشاور فيما بين الأب والمدرس خلال التخطيط الحاسم لمستقبل أطفال سنة ثالثة بعد تخرجهم فى المدرسة الوسطى ، فإن الآباء انتظروا بصبر دورهم للتحدث مع المدرسين . ولقد كانت المقابلات الأخيرة بعد الساعة السادسة بعد الظهر ، أى بعد انتظار طويل من جانب الآباء الذين أتوا لاجتماع امتد إلى خمس ساعاف قبل ذلك .

ولقد دعى إلى عقد اجتماع عام ثان للجمعية فى أواخر يناير عندما أعيدت نتائج « اختبار التقليد » ( mogi ) التدريبى الذى أعطى قبل موعده بشهر إلى المدارس . ولقد مثلت نتائج هذا الاختبار المجاميع النهائية المتاحة قبل تقديم الطلبات إلى المدرسة الثانوية ، وصارت بهذا على أكبر جانب من الأهمية فى التحديد النهائى لمدرسة مناسبة للتلميذ المتوسط . وفى وقت الاجتماع أعلم الآباء بمجاميع أطفالهم وأعطوا توجيهاً نهائياً قبل البت بالقبول فى الطلبات للمدرسة الثانوية . وثمة جانب هام للاجتماع هو حضور ممثلين من كل مدرسة ثانوية محلية يذهب إليها خريجو نيتشو بأعداد كبيرة .

ويتقدم المديرون أو رؤساء المدرسين للتحدث عن أنماط الدراسات التى تقدمها مدارسهم الثانوية وعن درجة الصعوبة فى الالتحاق الخ .

وبعد أن تقدم الجمعية إلى المدرسين مكافآتهم المناسبة الخاصة بآخر العام، يستخدم باقى الميزانية لتمويل حفل الساكى sake تقديراً للمدرسين وقد عقد مباشرة بعد حفل التخرج .

ويبذل المدرسون الذين يعملون مع طلاب السنة الثالثة جهداً كبيراً للتأكد من أن الطلبة يلتحقون بأفضل المسالك التعليمية التى تناسب مواهبهم . ومن أهداف الجمعية مكافأة المدرسين على المجهودات الإضافية التى يبذلونها. « إذا لم تكن هناك جمعية ، فان المدرسين لم يكونوا إذن ليبذلوا جهداً كثيراً فى عملهم » هكذا قال رئيس الجمعية مؤكداً أنها منظمة للآباء ، وليست منظمة بدأتها المدرسة أو المدرسون . وفى مقابلات خاصة أكد رئيس الجمعية وأمين الصندوق الهدف المالى للجمعية .

**اعضاء مجلس الآباء والمعلمين :**

إن المسئولين بالمدرسة يأخذون على عواتقهم إلى أكبر حد المبادرة والتنظيمات المتعلقة بالمناشط التى تتضمنها لجان مجالس الآباء المختلفة . ويبذل رئيس مجلس الآباء أيضاً تأثيراً لا يمكن الإغضاء عنه باذلا قدراً كبيراً من الوقت بالمدرسة فى كل من الأدوار الاحتفالية والنشـــاطية . ولقد أبدى مسئولون آخرون بمجلس الآباء الدور التسلطى للرئيس والمدير فى إصدار القرارات المتعلقة بالمدرسة .

وثمة أحد المزارعين من يوونا علق على خبراته الماضية باعتباره مستشاراً بمجلس الآباء قائلا :

« لقد كان هناك كثير من الناس فى اجتماع استشارى لدرجة أنه على

الرغم من أنه كانت لى آرائى الخاصة ، فإنى أتحدث بصراحة . إنه ليس أمامنا إلا أن نقول « موافق » مع الغالبية . أما المدير فانه كان يرغب فى افتتاح الجلسة ويقرر ما كانت ثمة حاجة إليه مثل إنشاء حجرة دراسية جديدة أو تجهيزات خاصة . فاذا ما كان المدير يعتقد أن ذلك ضرورى ، فانى كنت أوافق . وإذا كانت الهبات المطلوبة كبيرة جداً ، فانى كنت أقاسى إذن وقتاً عسيرا . ولكنى لم أوافق بالمرة — إنى لم أزد عن أن أصمت فى تلك الاجتماعات ، إنى كنت دائماً أسير مع الغالبية » .

وثمة أحد أصحاب المحال كان يتحدث عن مجلس الآباء فبدأ فى وصف الطريقة التى كان يصدر بها الرجال المسنون ( genro ) ببلدة طوكاى القرارات تاركين مجالا محدودا للمبادأة التى يقدمها الشبان . ولقد كان تأثير رئيس مجلس الآباء على مجلس الآباء بنيتشو مثالا لنمط المجتمع المحلى بالنسبة له .

ونظرا لأن مجلس الآباء قد استخدم درجة معينة من السلطة فى شئون المدرسة ، لذا فقد عمل مسح فى مقابلة لخمسة عشر مسئولا مختارين بمجلس الآباء وأكثر أعضاء المجلس الاستشارى نشاطاً . ولقد وجهت إليهم أسئلة مشابهة فى المضمون للأسئلة العامة فى المسح السابق للآباء .

ولقد وضعت خطة للمقابلات بحيث تظهر للعيان الآراء العامة حول المدرسة ودورها فى المجتمع المحلى . ولم يتضمن جدول المقابلة أسئلة حول خطط المستقبل بالنسبة لأطفال الآباء الذين تمت مقابلتهم كما هو الحال بالنسبة لمسح الآباء الموصوف آنفاً . ومن الموضوعات العامة الشائعة فى معظم المقابلات أهمية التربية الأخلاقية فى المدرسة والنقص الحالى بالمدارس العامة فى هذا المضمار عند مقارنتها بمدارس ماقبل الحرب . على أن الاهتمام بالإعداد الأكاديمى لامتحانات الالتحاق بالمدرسة الثانوية لم يكن يعبر عنه إلا نادرا .

ولقد استخلصت هذه الاهتمامات من الآباء فى المسح السابق بصفة رئيسية عندما كانوا يتحدثون عن خطط المستقبل بالنسبة لأطفالهم .

ولم يكن هناك اتفاق بين خمسة عشر من المسئولين الذين تمت مقابلتهم حول الدور الحالى للتربية الخلقية إذا ما قورنت بالمنهج الأخلاقى لما قبل الحرب ( shushin ) . وعند سؤالهم لعمل مقارنة بين ذلك المنهج detoku قبل الحرب بالدراسة الحالية المسماة shushin ( التربية الأخلاقية ) ، ذهب ثمانية من المسئولين إلى أن الدراسة القديمة تعد مناسبة للوقت الحالى ، بينما ذهب اثنان إلى أن جزءا منها ما يزال مناسباً ، وأكد خمسة ان الأهداف المنفصلة للدراستين فى التربية الأخلاقية هى السبب فى رفض الأطفال اليوم للدراسة القديمة .

وبذا فان التأكيد على التربية الأخلاقية لم يعن الموافقة على الأخلاقيات المناسبة للعصر أوطرائق نقلها . ولقد كانت المثل العليا الاجتماعية المتصارعة واضحة فى الإجابات بالمقابلات التى قدمها مختلف المسئولين . ولقد أكد أحد المسئولين المثقفين ثقافة جيدة ضرورة تدريس مثل عليا جيدة فيما يتعلق بالروح الرياضية والنشاط والمسئولية الفردية . ولقد وجه الاعتراض على فكرة أن الوطنية وحب الوطن ( aikoknshin ) يجب ان يعلما فى التربية الخلقية . ولكن اعتبر خمسة مسئولين الوطنية جزءا هاماً من التربية الخلقية . ولقد اقترح واحد منهم أن نوع الولاء القومى الذى يتم تعلمه بواسطة أولاد الكشافة فى غاية الأهمية . ولقد ذهب ستة مسئولين إلى أن الأطفال يجب أن يعلموا احترام من يكبرونهم ، ولكن أحدا لم يذكر الحفاظ على نظام الأسرة اليابانية كهدف .

ولقد كان رئيس مجلس الاباء إلى حد بعيد أكثر الأشخاص جرأة ونقدا ومحافظة من الناحية السياسية بين من تمت مقابلتهم . وحيث أنه كان

معتادا على دوره فى القيادة الاجتماعية والعملية العدوانية ، فإنه لم يكن متحفظا فى ابداء نقده لدور الولايات المتحدة فى تشكيل التنظيم والممارسة التربوية اليابانية لما بعد الحرب . ولقد تركز اهتمامه على الامتداد بالتعليم الإلزامى من ست سنوات إلى تسع وكذا تغير نظام المدارس بعد الصفوف الإبتدائية عن نظام ما قبل الحرب ذى المنافذ المتعددة . فالطلبة الأقل قدرة الذين قدرهم بثلث أولئك الموجودين بنيتشو قد أجبروا كما أحس على الاستمرار فى دراسة اكاديمية لم يكونوا معدين لها. ومثل هذا الهراء (Kuzu) يجب ألا يدخل فى تربية الطلاب الأكثر مقدرة ، ويجب أن يبذل فى العمل الانتاجى . ولقد وصف هذا النظام « بأنه مضيعة كبيرة للاقتصاد اليابانى » وأنه « احترام عديم الفائدة للحقوق الإنسانية » . وفى رأيه فإن المدرسة الوسطى يجب أن تستمر كمنفذ وحيد للتعليم الأعلى كما كان الحال قبل الحرب.

ولقد أحس بالتطلع إلى الوراء إلى نظام التعليم اليابانى لما قبل الحرب بأن النظام الحديث لا يمكن أن يمارس إلا إذا اعيدت صياغته فى الصورة التى كان عليها فى الماضى. وبهذا الصدد فقد قارن رد الفعل اليابانى للاحتلال بذلك الذى حدث فى ألمانيا . وقال أن الألمان قد قاوموا التغيرات التربوية التى فرضت عليهم بواسطة الأمريكيين . « إن ألمانيا الغربية نموذج أفضل بكثير لليابان من الولايات المتحدة » .

وفى نظره أن التربية الخلقية لما قبل الحرب Shushin تعد الهدف التربوى المثالى . ولم يكن هناك أى جزء منها يرغب حذفه فى الوقت الحاضر . إن هذه الدراسة Shushin كانت مثلا أعلى للإنسان من الميلاد حتى الممات . . . إنها كانت مثلا أعلى كاملا لشخص ممتاز وجدير بالاحترام ( rippa ) . . . فجميع الناس الذين تلقوا تربية من هذا النوع Shushin

أغنياء فى الروح . . . وإنى لأرغب بالتأكيد أن أعيدها مرة ثانية بجميع الوسائل » .

وفى وصف نظام التعليم قبل الحرب ، أكد الوحدة التى حققها للشعب اليابانى .

إذا ما كان يقال لأى شخص أن يموت ، فانه كان يذهب سعيدا إلى ساحة القتال ويموت من أجل وطنه . . . لقد كان مائة مليون قلب تخفق كقلب واحد ( ichioku isshin ) . وهذه ( الأمثلة ) مستمدة من فترة ما قبل الحرب . وهذا هو جوهر التعبير عن التربية . وهذا ما اعتقد فيه بجدية » .

ولم تعط خلال المقابلة أية دلالة على أنه حساس لنقد المدارس قبل الحرب أو أن لديه أية مخاوف من « دراسة مضادة » يعتقد فيها اتحاد المدرسين باليابان . ولم يدحض بأية حال الخلفية العسكرية فى تطور التربية اليابانية ، أو دور المدارس فى الاعداد للحرب . ولقد قرر بوضوح تطابق رأيه التام مع المنهج التقليدى لوزارة التربية .

وكان هناك عنصر قوى لمثل اعلى صارم فى كل من هذه المقابلة وفى تصرفات رئيس مجلس الاباء . ولم يسمح لأكبر ابنائه وهو طالب بمدرسة اتشيكو الثانوية أن يستخدم سوى حقيبة من قماش الخيام بينما كان زملاؤه من بيوت أفقر يحملون محافظ جلدية مسطحة . ولقد كان بيت رئيس مجلس الاباء متواضعا ولم تكن زوجته تستخدم شغالة لمساعدتها فى شئون المنزل . ولقد اعتاد الرئيس على تقديم المنح الكثيرة فى الدواعى التى تتصل بالبيئة المحلية ، ولم يكن انفاقه الشخصى كبيرا . ولقد اسهم حديثا فى بناء نصب تذكارى كبير يضم اسماء شهداء الحرب من بلدة طوكاى أقيم فى مواجهة مزار طوكاى . ولقد كانت الحروف اليابانية المستخدمة فى تسجيل اسم المتبرع

ضعف حجم الحروف المستخدمة فى تسجيل اسماء شهداء الحرب العالمية الثانية، وقد احتل اسمه أهم مكان بالنصب . وثمة تبرعات ضخمة قد منحها هذا الرجل إلى كل من مدرسة نيتشو ومدرسة طوكاى الابتدائيتين . ولقد سلجت الصحف تبرعاته لاحدى مستشفيات الصليب الأحمر المحلية . كما قدم أعمالا خيرية من أنواع عديدة إلى مجموعة من المنظمات المحلية . ولقد شاع عنه أنه ساهم بأكبر قدر من الضغوط السياسية بتمويل ميزانية حملة انتخاب المحافظ.

ووصف رئيس مجلس الاباء خلال المقابلة موقفا حديثا صفع فيه ابنه على خده . ولقد وقع تلك العقوبة لأن الولد ترك المنزل إلى المدرسة دون أن يبدأ أولا بطى فراشه ووضعه فى الخزانة . ولقد كان وصف عقوبة طفله هى العقوبة الوحيدة التى استمع اليها المؤلف من أى أب . فلم يكن آباء نيتشو بوجه عام يقبلون على تأديب أطفالهم على هذا النحو على الرغم من أن بعضهم توقع من المدرسة أن تفعل ذلك . ومثل هذه الممارسة فى الواقع كانت شائعة فى العادة لدى مدرسى قبل الحرب . ولم يصف الرئيس فقط توقيع مثل هذه العقوبة ، بل أنه كان ساخطا على مدرسى بعد الحرب الذين رفضوا أن يفعلوا نفس الشىء بالمدرسة .

« إن المدير اليوم سطحى وتافه . إن الاهتمام الأكبر لديه ينصب على مشاعر التلميذ . وإذا ما تكلمت بخشونة إلى المدرسين ، فانهم يجيبون دائما بقولهم ، إن هناك قانونا اساسيا للتربية . وتبعا له فاننا لا نستطيع أن نفعل ذلك . أننا نفهم ماذا تقول أيها الرئيس ولكننا لا نستطيع أن نفعله بسبب القانون الأساسى للتربية . فمثلا أخبر المدرسين أنه ينبغى أن نستخدم التأديب حتى نربى بعناية مواطنى المستقبل ، ولكن المدرسين يقولون أنهم لا يستطيعون عمل هذا بسبب القانون الأساسى للتربية » *

وفى هذا العرض كان رئيس مجلس الاباء يعبر عن تقززه من كل

* لايتضمن القانون الأساسى شيئا عن العقوبة البدنية ( المؤلف )

التجديدات الامريكية المستحدثة بالنظام المدرسى ومن مدرسى بعد الحرب الذين لم يحققوا آماله فيما يتعلق بمسئولياتهم نحو المجتمع المحلى .

وفى هذا فان توجيهه للمجتمع المحلى كان واضحا جدا . فنى نقطة معينة عبر عن رأيه بأن على المدرسين ألا يتنقلوا كثيرا بين المجتمعات المحلية وبين المدارس المختلفة ، بل يجب أن يظلوا فى مجتمع محلى واحد إلى أن يصيروا جزءا من تربته ( Tsuchintnaru ) ، أى حتى يموتوا . فالتجول بين المدارس وتغييرها كثيرا ليس شيئا حسنا .

وفى سياق آخر أشار إلى طلبة مدينة نيبون الذين ذهبوا إلى المدارس الثانوية العامة او الخاصة فى طوكيو بقوله :

« من أولئك الطلبة الذين ينتقلون إلى المدرسة فى طوكيو الحصول على شىء من بين مائة لا يساوى شيئا . انهم جميعا «صفر» فاذا ما ذهبوا إلى طوكيو ولم يلتحقوا بمدارس محلية فان درجاتهم تكون رديئة ، حتى أولئك الموجودون بالجامعة . أنهم قد اجبروا على أن يعملوا هذا — اجبروا عليه بدافع من غرور آبائهم »

وبالنسبة لطريقته فى التفكير فان تلك المدارس بالمجتمع المحلى وحدها التى يعمل بها مدرسون ظلوا فترة طويلة مقيمين بالمجتمع المحلى استطاعت أن توفر تربية خلقية واكاديمية تقليدية كتلك التى يرغب فيها . ولم يكن هناك صراع ملحوظ فى الأهداف الخلقية والاهداف الاكاديمية على الرغم من أنه عبر عن رغبته فى مدرسة وسطى مستقلة بغير امتحانات التحاق .

وعندما سئل عن اتحاد المعلمين ، أجاب رئيس مجلس الاباء بعنف بأنه « يعارضه تماما » .

« أن المدرسين ينبغى أن يكونوا ما هم عليه . . ان المدرس ينبغى أن

ينظر إلى وظيفته باعتبار انها دعوة مقدسة ، ومهنة نبيلة ، ويجب على المجتمع أن ينظر اليها بنفس الطريقة ، وهذا هو الطريق الذى كانت عليه من قبل . واليوم إذا لم يستطع الشخص أن يحصل على وظيفة من نوع آخر ، فانه يصبح مدرسا لفترة . وحتى الرعاع يمكن أن يصيروا مدرسين » .

ولقد استمر بعد ذلك فى القول بأن اليابان وقد صارت مستقلة مرة أخرى ، على النظام التعليمى أن يتغير . « إن اتحاد المعلمين باليابان لا يتوائم مع ظروف اليابان » .

ولقد كان واضحا أن الآراء الشخصية لرئيس مجلس الاباء لم تكن تمثل آراء جميع المسئولين بمجلس الاباء وعلى الرغم من انه احس بقوة جدا ان المدرسة الوسطى يجب الا تكون جزءا من فترة التعليم الاجبارى باليابان فان اثنين فقط من المسئولين من الخمسة عشر الذين تمت مقابلتهم قد عبروا عن نفس الاحساس . ولقد احس ثمانية من المسئولين بأن النظام الحالى للتعليم الالزامى خلال المدرسة الوسطى كان جيدا . وهناك اربعة آخرون من المسئولين قد احسوا بأن المدارس الثانوية يجب ان تصير جزءا من النظام على الأقل إلى الحد الذى يتسنى عنده لجميع الأطفال من الراغبين فى التعلم بأحدى المدارس الثانوية ان يقبلوا بالمدارس الثانوية العامة .

ومن جهة أخرى فان آراء رئيس مجلس الآباء حول اتحاد معلمى اليابان كان يشاركه فيه سبعة من المسئولين الآخرين بالمجلس إلى حد أنهم لم يكونوا يعتقدون فى قيام اتحاد للمعلمين ، ولكن واحداً فقط عرض رأياً صريحاً بأنه كان من المستحسن أن يكون هناك اتحاد للمعلمين ، وأنه لا يتم إذا لم يطلع المدرسون فى بعض الأحيان توجيهات وزارة التربية .

« إنى غير معجب بالمناشط السياسية لاتحاد معلمى اليابان ، ولكن الموقف أفضل من ذى قبل . من الحسن أن هناك اتحادا . ذلك أن المدرسين إذا

ما كانوا معارضين لسياسيات وزارة التربية ، فإنهم لا يكونون دائماً مطيعين لها » .

وبصدد التحدث بدقة عن منازعات اتحاد معلمى اليابان ووزارة التربية على المستوى القومى نجد أن هناك خمسة مسئولين بمجلس الآباء قد عبروا عن موافقتهم على أهداف الوزارة ، بينما اتخذ أربعة موقف القائل أن كلا الفريقين يستحقان اللوم . ولم يدعم أحد موقف اتحاد مدرسى اليابان . والمسئولون إما أنهم حددوا تفضيلا شخصياً للحزب الديموقراطى التحررى أو أنهم تجنبوا الإجابة عن سؤال مباشر عن تفضيل الحزب السياسى .

وبجانب رئيس مجلس الآباء عبر ثمانية من المسئولين بهذا المجلس عن قلقهم نحو النقص فى المدرسين الأكثر صرامة . وقال واحد منهم « إن النزعة التحررية كانت رديئة للأطفال » . ولقد اشتكى آخر بقوله « أن المدرسين اعتادوا أن يحسوا بالكبرياء تجاه صنع الناس » ( hito orcukuru ) ، إن هذا كان أهم من الدراسات الأكاديمية . فطالما أنهم يحبون الأطفال كثيراً جداً ، فإنهم لا ينتجون شعباً قوياً بحق » .

وعندما طلب تقديم تعليقات على الأجزاء من المنهج التى تحتاج إلى تقوية تنحى سبعة من خمسين مسئولا عن الإجابة . ومن جهة هذا الجانب من المدرسة فإنهم لم يحسوا بأنهم جديرون بالتعليق . وقال واحد منهم « إنى لست واحداً من علماء التربية ، وبذا فإنى لا أستطيع أن أجيب » وذكر سبعة آخرون من المسئولين اللغة الانجليزية كمادة ينبغى أن تعطى اهتماماً أكثر ، ولكن اثنين فقط ذكرا تدريس اللغة اليابانية . ولقد قارن رئيس مجلس الآباء المدارس التى زارها حديثاً بالصين بالمدارس المحلية وعلق بأن تدريس اللغة اليابانية وكتابتها قد تقدم إلى حد بعيد فى الصين عن تدريس اللغة اليابانية وحروفها للطلبة اليابانيين .

وهناك واحد من المسئولين الذين شملهم المسح كان مفتقراً إلى موقف رسمي في مجلس آباء نيتشو ، ولكنه كان عضوا بمنطقة التربية بمدينة نيبون وكان يقطن منطقة نيتشو . ولقد كان الممثل الرسمي للمنطقة في جميع وظائف نيتشو التي تحتاج إلى مثل هذا التمثيل ، وكجار للمحافظ وكفلاح قديم محترم ، فإنه حمل عبئاً ما في مناشط مجلس الآباء . وبينما هو يعبر عن وجهة نظر محافظة نوعاً فيما يتعلق بالمدرسة ودورها بالمجتمع المحلي ، فانه كان الشخص الوحيد الذي شمله المسح الذي أبرز صراعاً طبيعياً بين أهـــداف التربية الأخلاقية وبين تأكيد المدرسة على الإعداد لامتحانات الالتحاق الأكاديمية.

« إن نظام الامتحان الحالي رديء جدا . لقد كان لدينا امتحانات قبلا ولكن ليس إلى الحد الذي وصلت إليه اليوم . إن الاختبارات للالتحاق بالمدرسة الثانوية والجامعة ذات أهمية قصوى ، وليس هناك وقت يبقى بالمدرسة للتربية الأخلاقية ... إن جميع أعضاء المنطقة التعليمية يذهبون إلى أن نظام الامتحان الحالي رديء » .

وهناك مسئولان آخران اشتكيا من الاهتمام المتزايد بالإعداد لامتحان القبول في المدرسة ، ولكنهما لم يعزوا هذا إلى مشكلة التربية الأخلاقية . لقد زعم كل منهما أن المدرسة الوسطى صائرة إلى « مدرسة للإعداد للامتحانات » « Cram school » للاعداد للالتحاق بالمدرسة الثانوية ، وأن المدرسة الثانوية صارت « مدرسة للاعداد للامتحانات » في إعدادها للالتحاق بالجامعة . ومن جهة أخرى فان رئيس الجمعية التي ساندت الالتحاق بالمدرسة الثانوية قد أحس بأن الإعداد لدخول الامتحانات كان هاماً جدا . فمهمة لجنته كما وصفها كانت تشجيع المدرسين على بذل مجهود أكبر في إعداد الأطفال لامتحاناتهم القادمة .

**اجتماعات الآباء والمعلمين :**

إن أكبر قدر من الاتصال بين المدرسين والمجتمع المحلى إنما يحدث فى اجتماعات الآباء مع مدرسى حجرة الأسرة المسئولين عن الأطفال . وتعقد تلك الاجتماعات فى أوضاع متعددة . ومعظم اجتماعات مجلس الآباء العامة بالمدرسة كانت تنتهى بقضاء الآباء خمس دقائق لكل منهم مع مدرسى حجرة أسرة أطفالهم . والواقع أن الوضع الشعبى وضغط الوقت لم يعط مجالا متسعاً لمثل ذلك التفاعل بين المدرسين والآباء .

أما الآباء الذين لا يحضرون اجتماعات مجلس الآباء بانتظام فقد كان تطلب منهم غالبا أن يحضروا إلى المدرسة الأسبوع التالى للاجتماعات . وكثير من الآباء قد نظموا على أساس متفرق لكى يتشاوروا بطريقة غير رسمية مع أحد المدرسين بعد المدرسة . وفى بعض الحالات فإن المدرسين بدأوا الاجتماع بأن حصلوا على مساعدة الوالدين فى مسائل يجب على الوالدين أن يساعدا فيها . وغالبا ما أتى الوالدان إلى المعلمين باهتماماتهم حول إعداد أطفالهم لامتحانات الالتحاق بالمدرسة الثانوية . ولقد قرر مدرسون عديدون أنهم تلقوا مكالمات تليفونية وزيارات ببيوتهم من آباء مضطربى البال طالبين النصيحة .

وبخاصة بالنسبة لتلاميذ السنة الثالثة الذين كانوا فى المرحلة النهائية من السباق إلى الالتحاق بالمدرسة الثانوية ، فإن اجتماعات المدرسين والآباء كانت تعقد كثيراً . وكل من الآباء والمدرسين كانوا منهمكين انفعالياً فى نجاح الأطفال أو فشلهم فى التقدم للمدرسة الثانوية . ولقد كانت المشكلات عاجلة وحادة .

وبعد أسبوعين من افتتاح السنة الدراسية وحفل الالتحاق لتلاميذ السنة الأولى ، أفرد أسبوع بواسطة المدير والمدرسين للزيارات بواسطة

المدرسين لبيوت الأطفال . ولقد كان ينظر إلى هذه الزيارات من جانب هيئة تدريس المدرسة والآباء باعتبارها فرصة للمشورة الخاصة عن الأطفال ، وباعتبارها وقتاً لتوجيه الوالد والطالب جميعاً . ولتوفير الوقت لهذه الزيارات ، سمح للتلاميذ بالانصراف بعد الغداء ، ومنح المدرسون ست أمسيات لزيارة بيوت كل من التلاميذ الخمسين أو نحو ذلك من تلاميذ حجرة الأسرة التى يعدون مسئولين عنها . وفى كل أمسية كان المدرسون يتركون المدرسة مستخدمين دراجاتهم البخارية لزيارة البيوت المتعددة .

وبينما كان من المستحيل من الناحية الواقعية فى خلال الوقت المسموح به لجميع المدرسين أن يتصلوا بكل من الأسر الخمسين من أسر التلاميذ الذين كانوا مسئولين عنهم ، فإن المجتمع المحلى كان مغطى كله تماما . وبين العينة العشوائية المكونة من أربع وخمسين أسرة لتلاميذ السنة الثالثة الذين تمت مقابلتهم بواسطة المؤلف فان كثيرا منهم لم يسبق لهم أن زاروا المدرسة على الإطلاق . ولكن باستثناء واحد فان الجميع كانوا على اتصال مباشر بأحد مدرسى نيتشو سابقا . والحالة الوحيدة المستثناة كانت بيت إحدى البنات ذات القدرة الأكاديمية المنخفضة كانت أمها تشتغل خلال النهار . ولقد زار المؤلف ومساعده الأم بالبيت فى إحدى الأمسيات ، ولكنه وجد من الصعب أن يحملها على تقديم إجاباتها عن أسئلة المقابلة بسبب افتقارها الظاهر إلى الذكاء . على أن البنت فى وضعها العائلى لم تبد أيا من الخصائص الغبية المعزوة إليها بواسطة المدرسين من ملاحظاتهم المدرسية .

وقد صاحب المؤلف عديدا من مدرسى حجرة أسرة السنة الثالثة فى دعواتهم واستطاع أن يلاحظ طريقة الاتصال بين المدرسين والآباء وأن يقف على طبيعة موضوعات المناقشة ، والواقع أن الأهمية القصوى لمشكلات الالتحاق بالمدرسة الثانوية قد قدمت تأثيراً مضاداً للتأثير المحبط للملاحظ

الأجنبي على التفاعل بين المدرسين والآباء على الرغم من أن التأكيد الوحيد للمؤلف لهذه الملاحظة قد تأتى عن تعليقات المدرسين الداخلين في هذا النطاق بعد المقابلة .

وفي معظم البيوت التي تمت زيارتها ، كان الأطفال وآباؤهم يخططون للالتحاق بالمدرسة الثانوية في السنة التالية . أما موضوعات المناقشة فقد كانت برمتها تقريباً مرتبطة بهذا الشأن ، ولقد كان المدرسون معتمدين بوجه عام على نتائج التحصيل السابقة لتقويم الفرص الممكنة أمام التلاميذ للالتحاق باحدى المدارس الثانوية ، وذلك لأن السنة الدراسية كانت في بدايتها ، وفي بعض الحالات فان المدرسين سجلوا هذه المجاميع وأخذوا في فحصها قبل زيارة الآباء . أما بعضهم الآخر فانهم سألوا الآباء ببساطة عن مجموع طفلهم وبعد ذلك قاموا بعمل التقويم .

وبايضاح القيمة الاجتماعية للتحصيل المدرسي ، فان أنماط التفاعل بين الآباء والمدرسين قد اختلفت باختلاف درجة النجاح الأكاديمي للطفل . أما الآباء الذين كان أطفالهم في خطر عدم القبول بالمدرسة الثانوية التي يقع اختيارهم عليها بسبب انخفاض درجاتهم فقد كانوا عصبيين جداً في مقابلاتهم ونشدوا السبل لتملق المدرسين ، ولقد كان ينظر إلى المدرسين كأناس لهم تأثير بعيد في مستقبل الأطفال ، وأن من المحتمل أن تكون بيدهم سلطات القبول أو عدم القبول بالمدرسة الثانوية .

والمدرسون بدورهم قد أفعموا أنفسهم بمظهر الصرامة والسلطة في هذا الوضع ، رافضين أومستنكرين محاولات التملق التي يبديها الآباء ، ولدى مغادرة أحد البيوت حيث كانت الأم قلقة جداً على قبول أكبر أبنائها بالمدرسة الثانوية ، فانها حاولت أن تعطي المدرس طرداً ملفوفاً يحتوي على هدية ، وعلى الرغم من أن المؤلف لم يكن بجوارهما تماما ، فقد استطاع أن

يلاحظ رفض المدرس الطرد بجفاء . بينما كانت الأم تعانى جهودها اليائسة لإقناع المدرس بقبول الهدية بينما يرفض المدرس الهدية نهائيا ثم لاحظ ما ارتسم على وجهها من تعبير مضطرب بينما هى تمد يدها إليه . فقبول هذه الهدية كان يعنى درجـــة من الإلزام من جانب المـدرس لم يرغب فى الاعتراف بها .

ولقد اتضح نمط عام من ارشاد المدرس كان ملحوظاً فى معظم الزيارات وذلك فى سؤال المدرسين عن عادات الطفل فى الاستذكار بالمنزل ، ولقد كان السؤال يوجه دائماً فى ضوء عدد الساعات التى يكرسها التلميذ للاستذكار بالمنزل ، وبغض النظر عن كيفية إجابة الأب (وقد رتبت الإجابات ابتداء من عدم وجود استذكار على الاطلاق إلى استذكار لمدة ثلاث ساعات كل يوم ) ، فان المدرس كان يجيب بقـوله « يجب حمله على بذل مجهود أكبر ( mo sukoshi gambare ) يجب عليـــه أن يقضى وقتاً أطـول فى الاستذكار بالمنزل »

وفى كثير من الاسر ، ذكر الآباء أن أطفالهم أرادوا مشاهدة التليفزيون بدلا من الاستذكار ، ولقد أشاروا إلى أن هناك صراعا بين الآباء والأطفال على مشاهدة التليفزيون ، وأشارت إحدى العائلات إلى أنها قد تجنبت شراء جهاز تليفزيون حتى يجتاز طفلها امتحان القبول بالمدرسة الثانوية ، ولم تبد أسر أخرى أسفاً على وجود جهاز تليفزيون ببيوتها بل كان اهتمامهم مركزاً حول ابعاد أطفالها عن الاستذكار مفضلين مشاهدة التليفزيون .

ولقد شاع جو من التشاور مختلف فيما بين الآباء والمدرسين فى أسر الأطفال الذين كانت تقديراتهم المدرسية جيدة ، وفى معظم الاسر التى من هذا النوع كان الآباء والمدرسيون غير متوترين وكانوا يتحدثون بغير قلق فى مجموعة من الموضوعات ، ولقد حقق المدرس آمال الآباء المعلقة حول دوره

بأن كان ينصح ببذل مجهود أكبر نوعا فى الاستذكار بالمنزل ، وكانت هذه نصيحة ودية بالطبع إذا ماقيست بصرامة نفس النصيحة المقدمة فى جلسات أخرى .

وفى عدة أسر فان انجاز تحصيل الطفل المدرسى أو الموقف الاقتصادى للاسرة قد حالا حتى دون مجرد التفكير فى الالتحاق بالمدرسة الثانوية ، وهنا أيضا كان المدرسون أقل صرامة ولكنهم كانوا يميلون إلى تقديم نفس النصيحة حول بذل جهد أكبر فى الاستذكار بالمنزل ، وفى بعض الحالات كان هذا يجد مايبرره فى رجوع المدارس إلى الامتحانات التى استخدمتها الشركات الممتازة فى اختيار موظفيها من دفعة خريجى المدرسة الوسطى .

وفى إحدى الاسر التى تمت زيارتها فان الابن الذى كان تلميذاً بالسنة الثالثة بمدرسة نيتشو كان غائباً عن المدرسة لعدة أيام ، ولقد ظهر أن الولد قد لايحصل على دبلوم المدرسة الوسطى إذا لم يحضر المدرسة بانتظام ، ولقد وجه المدرس الأم الأرملة إلى دعوة الولد إلى المثول أمامه . وبعد ذلك وجه اليه الكلام بعنف حول تغيبه عن المدرسة ، وعند ما سأل الولد عن سبب تغيبه عن المدرسة خلال اليومين السابقين ، أجاب الولد بأنه كان يعانى من وجع فى أسنانه ، ولقد أبان المدرس عن سنة متآكلة برداءة ، وهنا أبدى المدرس تأثره وقال «أوه لابد أنها كانت تؤلمك كثيرا» فأجاب الولد بغير ارتباك «أوه لا» فاستدار له المدرس عندئذ وقال له بحدة «إذن لماذا لم تحضر اليوم إلى المدرسة» .

وبعد ذلك خلال الزيارة حاول المدرس أن يقنع الولد بضرورة رجوعه مرة أخرى إلى المدرسة ، ولقد سأل عن خطط التوظف بالنسبة للسنة القاطعة وقال «من ذا سيرغب فى تشغيل جيرو موريوكا Jiro Morioka وهو الذى لم يذهب إلى المدرسة ؟» .

وبعد الزيارة سأل المؤلف المدرس عما إذا كان يعتقد أن سلوك الولد وانتظامه على المدرسة سوف يتحسنان . ولقد كانت إجابة المدرس بالنفي قائلا : « ولكنه على الأقل سوف يفكر فى الأمر قليلا » .

وفى جميع اجتماعات المدرسين والآباء لاحظ المؤلف سواء فى زيارات الأسر وبالمدرسة أن أى أب من الآباء لم يكن فى موقف المدافع عن طفله عند مناقشة ضعفه الأكاديمى . وبدلا من ذلك فان أحد الآباء كان يتجه إلى تشجيع المدرس على أن يكون صارماً فى علاقاته مع الطفل . وبالإضافة إلى هذا فان الآباء كثيراً ما كانوا يطلبون من المدرسين أن يعطوا أطفالهم واجبات أكثر ، وأن يحملوهم على الاستذكار لساعات أطول . وبالمثل فان المدرسين كانوا يطلبون من الآباء أن يساعدوهم فى فرض عادات أفضل فى الاستذكار وأن يقضوا ساعات أطول فى ذلك .

وفى حالة واحدة قام المدرس بزيارة للأسرة كان خلالها صريحاً مع أم التلميذ عن عدم كفاءة ابنها فى الناحية الأكاديمية . ولقد أنهى المدرس اجتماعه بأن سألها : « هل يجب أن أكون أكثر صرامة معه ( Kibishii ) ؟ » . ولقد وجه إشارة صفع إلى الولد وكأنه يضربه . ولقد أبدت الأم تشجيعها للعقوبة البدنية وبدت مؤملة بحق فى أن يستخدم تلك العقوبة .

ولزيارات الأسر أهداف أخرى بالنسبة للمدرسين إلى جانب الإرشاد فيما يتعلق بالتحصيل الأكاديمى للالتحاق بالمدرسة الثانوية . ولقد ساعد الآباء بوجه خاص فى جعل المدرسين على ألفة ببيئة بيوت تلاميذهم . وفى إحدى الأسر التى تمت زيارتها لم يكن التلميذ قد اشترى الكتب المدرسية المطلوبة . وفى سياق المناقشة مع الأم ، أشار المدرس إلى أنه سوف يعمل الترتيبات بحيث تعفى من دفع مصاريف مجلس الآباء الشهرية وبهذا فانها تستطيع إنفاق النقود المدخرة فى شراء كتب الولد المدرسية ، ولقد ظهرت

وكأنها خرجت من مأزق بهذا الحل .

ويتطلب الالتحاق بالمدرسة الثانوية وحضورها دفع مصاريف مدرسية بحد أدنى معين يجب على الأسرة حمل عبئه . أما المنح الدراسية القومية فانها تمنح لقلة قليلة فقط ، ومحصورة فى نطاق الأطفال المحتاجين ذوى القدرة الأكاديمية الممتازة على أســـاس امتحان منحة خاص . على أن الطلبة من البيوت الفقيرة جداً ليس أمامهم سوى فرصة قليلة فى إتمام المدرسة الثانوية حتى عندما يكونون قادرين على اجتياز امتحانات القبول . فبالنسبة لهذه الأسر ، يتحتم فى العادة على الأطفال الذين تخرجوا فى المدرسة الوسطى أن يجدوا عملا وأن يساعدوا أسرهم على زيادة دخلها . وفى حالة واحدة كان هناك طالب ضعيف من الناحية الأكاديمية كان يجب أن يكون تلميذاً بالسنة الثالثة كان يعيش بمفرده ويعمل كل الوقت لإعالة نفسه . ولم تبذل المدرسة أى جهد لتوفير انتظامه عليها .

**عيد رأس السنة :**

إن الملاحظة المباشرة لوضع المدرسة فى البناء الاجتماعى لمدينة نيبون كانت أمراً ممكناً فى عيد رأس السنة الجديدة ، وهو الوقت المخصص للزيارات التقليدية لرؤساء الشخص فى المجتمع اليابانى . إنه الوقت الذى يجتمع فيه أعضاء الأسر بيت الأسرة وهو الوقت الذى يقدم فيه المرءوسون بالشركات والهيئات السياسية احترامهم إلى رؤسائهم .

وعلى الرغم من أن احتفال السنة الجديدة يمتد إلى عدة أيام ، فان الزيارات الرسمية والهامة كانت تتم فى أول يناير . وفى الصباح أتى جميع تلاميذ المدرسة الوسطى إلى مدرسة نيتشو ، بينما ذهب تلاميذ الابتدائى كل إلى مدرسته للمشاركة فى احتفال قصير على الرغم من أن عطلة الشتاء كانت قد بدأت بالفعل . وأقبل المدرسون يرتدون أحسن بزاتهم ، وجاء المدرس

الأول بسرواله المخطط ، كما حضر المدير بسرواله ومعطف الصباح . أما ملابس التلاميذ المدرسية فقد كانت جميعاً قد غسلت جيداً كما كانت أزرارهم ملمعة . وعقد اجتماع للتلاميذ فى مواجهة المدرسة وتحدث المدير إلى التلاميذ لمدة حوالى نصف ساعة . وكان حديثه نصحاً خلقياً ، وخلاله أخبر التلاميذ بأنهم يجب أن يصبحوا على مستوى رفيع مثل رئيس مجلس الآباء أو مثل خريج نيتشو الذى صار نجماً محترفاً فى الباسبول .

« إنك تستطيع أن تصبح عالماً أو مهندساً ميكانيكياً أو فلاحا » هكذا قال للأولاد ووصف كلا من تلك الوظائف بأنها وظائف شريفة . وثمة قائمة عائلة بالوظائف انتظرت البنات ، ولكنه أشار إلى أن نجاح الشخص فى الحياة والمستقبل فى جميع الوظائف إنما يعتمد على دراسته اليومية وعلى روح إخلاصه المستمرة .

وبعد ترحيب الناظر مباشرة ، قدم الكحك الحلو المصنوع على شكل شعار المدرسة ووزع بين جميع الأطفال . وبعد ذلك سمح لهم بالانصراف إلى بيوتهم . وبعد ذلك اجتمع المدرسون بشكل رسمى فى حجرة المدرسين وجلسوا إلى أدراجهم بينما صبت الساكى sake فى فناجين الشاى لجميع الحاضرين . ولقد كانت هذه المناسبة احتفالية أكثر من كونها اجتماعية لأن دورة واحدة فقط من « الساكى » صبت فى الفناجين . ولقد كانت هذه هى المرة الوحيدة التى لاحظ فيها المؤلف أن « الساكى » تقدم على أدراج المدرسين . ولقد شرب المدير « الساكى » بسرعة وبعد ذلك انصرف لكى يمثل المدرسة فى الاجتماع السنوى بمدينة نيبون لتبادل بطاقات الأسماء تحت رعاية المحافظ . ولقد ذهب المدرس الأول مع ثلاثة من قدامى المدرسين بعد ذلك بقليل إلى نفس الاجتماع . أما باقى المدرسين فقد تفرقوا بسرعة للعودة إلى بيوتهم والاضطلاع بمسئولياتهم العائلية .

أما الاجتماع السنوى لمدينة نيبون المشار إليه سابقاً فيطلق عليه بطريقة غير رسمية اجتماع المحافظ للسنة الجديدة ويضم ممثلين عن جميع منظمات الحكومة والأعمال بالمدينة. ولقد كان اجتماعاً كبيراً يبدو ظاهرياً أنه جعل لتمكين المواطنين المتزعمين للمدينة بأن يضطلعوا بمسئولياتهم بانتداب لسنة جديدة من جانب المحافظ . وهذا الاجتماع أشاع الراحة فى نفوسهم ، كما أراح المحافظ ، وذلك لضرورة إعطاء وتلقى بطاقات فى يوم السنة الجديدة إذ أن أسماء جميع الحاضرين كانت مطبوعة فى كتيب صغير وزع على جميع الحاضرين . ولقد أرسلت جميع مدارس المدينة بما فى ذلك المدارس الثانوية التى تعينها الولاية مديريها وقليلامن مدرسيها الممثلين لها إلى الاجتماع . ولمدة ساعة استمعت المجموعة إلى المتحدثين وهم يستعرضون مزايا ومستقبل مدينة نيبون ، وبعد ذلك شربوا بسرعة « الساكى » بعضهم مع بعض.وفى النهاية كان هناك ثلاثة هتافات لمدينة نيبون وانفض الاجتماع تواً . ووقف كل واحد أمام موائد طويلة إذ لم تكن هناك مقاعد متوافرة ، وكانت هناك فرصة محدودة للاختلاط الواسع .

وبعد هذا ذهب مدير مدرسة نيتشو وممثلو المدرسين إلى بيت المدير لتناول غداء السنة الجديدة . ولقد شرح المدرس الأول أن وليمة المدير كانت مقامة للمجموعة الصغيرة باعتبارهم ممثلين لهيئة التدريس بالمدرسة برمتها . وفى حفل باذخ كهذا فان كثيرا من « الساكى » قد احتسى، ولكن كان واضحاً أن المدرسين كانوا محجمين عن الإفراط فى الشرب حتى يتمكنوا من الاضطلاع بباقى مسئولياتهم خلال اليوم .

وبعد الغداء أخرجت الهدايا التى جهزت للمحافظ ورئيس مجلس الآباء من الخزانة . وواضح من الاسم المدون على غطاء الأغلفة أنها كانت مقدمة من مدرسة نيتشو . وبعد ذلك انتقل ضيوف الغداء بالتاكسى إلى بيت

المحافظ فى كفر قروى فى منطقة نيتشو . ولقد كان هناك فريقان متجهان معاً فى وقت واحد بداخل بيت المحافظ ــ أحدهما عن الأحياء المجاورة للمحافظ والآخر عن أولئك الذين كانوا قادمين لمقابلة المحافظ . ولقد قدمت الهدايا إلى المحافظ الذى عمل جلبة كثيرة بازاء الضيف الأمريكى الموقر الذى صاحب مدرسى نيتشو . ولقد فادى على سائقه وعربته بعد ساعة من الزيارة الاجتماعية حال استعدادهم للانصراف . ولقد كان التحاوب الودى وليس تبادل الرسميات هو الموضوع السائد بالزيارة .

أما الزيارة الثانية فقد كانت لمنزل رئيس مجلس الآباء ولقد كانت زوجة الرجل مشغولة باعداد « الساكى » والطعام الشهى الخاص بالسنة الجديدة للزائرين ، على الرغم من أن المحافظ كان قد استأجر عمال المطعم المحلى الرئيسى لمدة يوم لخدمة زائريه . أما وفد مدرسى نيتشو فقد صاروا على سجيتهم وبدأوا فى المشاركة بحرية أكثر فى مظاهر لهو ذلك اليوم ، وبخاصة فى احتساء « الساكى » الذى قدمه إليهم رئيس مجلس الآباء .

ومن الجدير بالملاحظة أن رئيس مجلس الآباء لم يحتفل بأفراد وفد مدرسى نيتشو وحدهم بل وأيضاً بمديرى المدرستين الابتدائيتين فى منطقة نيتشو وبالمدير السابق لنيتشو الذى انتقل إلى إحدى المدارس الابتدائية فى قطاع آخر بالمدينة . ولقد كان واضحاً أنه فى يوم السنة الجديدة أحس رئيس مجلس الاباء بأنه مرتبط أشد الارتباط بمدارس منطقته كارتباطه بمشروعه الصناعى الضخم الذى يرأسه . ولقد كان ممثلون من كلتا المجموعتين موجودين بين زائريه .

### تشكيل منظمة جديدة :

لقد تشكلت منظمة بالمجتمع المحلى مرتبطة بمدرسة نيتشو وذلك خلال فترة هذه الدراسة ولم تكن متضمنة تحت هيمنة مجلس الآباء الأصلى .

وكان الغرض من المنظمة تكريم أحد أولاد أقليم يوونا المحلى الذى صار نجما محترفاً فى الباسبول فى إحدى فرق اليابان الرئيسية . ولقد كانت هذه منظمة تعضيدية أخرى koonkai ولكنها ليست بالذات لدعم المدرسة وخلافا لذلك فقد كانت محاولة لتكريم فتى من تلك المنطقةقد أبلى بلاء حسنا وبذا فإنه اعلى من شأن المجتمع المحلى .

ولقد كان لاعب الباسبول موضوع التكريم أحد خريجى نظام المدرسة لما بعد الحرب ، الذى كان يضم كلا من نيتشو ومدرسة اتشيكو الثانوية المجاورة . وجاءت فكرة الجمعية ومشجعوها الأوائل من جمعية خريجى مدرسة اتشيكو الثانوية المحليين وقد ضمت كثيرا من الذين سبق لهم أن تقلدوا مناصب فى مجلس اباء نيتشو . على أنه قد ساد الاحساس بأن كثيرا من الناس المهتمين بلعبة الباسبول قد لا يكونون مندرجين فى جمعية خريجى مدرسى اتشيكو بينما هم مشجعون تلك اللعبة . ومن ثم فقد اقترح تشكيل جمعية منفصلة لهذا الغرض .

ولقد دعى إلى عقد اجتماع تنظيمى خلال فترة عطلة الشتاء فى المدارس وابلغ مدرسو نيتشو بهذا الاجتماع بواسطة رئيس المدرسين . ولم يكن سوى احساس قليل بالشك بأن اشتراك المدرسين كان إلزاميا بالنسبة لهم . ولقد كان نجم الباسبول شرفا لمدرسة نيتشو ، وعلى المدرسين تبعا لذلك أن يشاركوا فى جمعية التكريم . ولقد عقد الاجتماع الأول بقاعة المحاضرات لمدرسة اتشيكو الثانوية حيث استطاع مدير نيتشو أن يعلن على الملأ أن نسبة قدرها ١٠٠٪ من مدرسى مدرسته قد اشتركوا فى الجمعية . وبالنسبة للبعض فقد تضمن هذا دفع اشتراكات ، بينما « نسوا » التفكير فى حضور الاجتماع الرسمى .

وفى ذلك الاجتماع الأول قررت مجموعة رسمية من القوانين الثانوية

التنظيمية كما تم اختيار الأعضاء . ولقد اختير رئيس مجلس آباء نيتشو بالاجتماع رئيسا للجمعية الجديدة بينما صار ممثل مدينة طوكاى فى المنطقة التعليمية بمدينة نيبون واحدا من نواب الرئيس الثلاثة . أما رئيس مجلس الآباء فقد اختير لأنه حسب تعبير واحد من قادة المجموعة الجدد «رجل ذو شخصية كبيرة فى هذه المناطق» . على أن رئيس مجلس الآباء لم يكن مع هذا عضوا فى مجموعة خريجى اتشكو التى اقترحت أصلا اقامة الجمعية .

وفى هذه الظروف كان لمدرسة نيتشو مسئولية واضحة نحو المجتمع المحلى للاسهام بايجابية فى تشكيل المنظمة الجديدة . ولقد كان كل من المدير ورئيس المدرسين فى جمعية المؤسسين الإيجابيين ، ولكن تأكدا من أن جميع مدرسى نيتشو قد اشتركوا فيها .

وليس بكاف فى أى مجتمع حديث تناول الاشكال المحلية للتفاعل بين المدرسة والمجتمع المحلى . ذلك أن المدرسة ليست مجرد جزء من المجتمع المحلى ومن النظام المدرسى المحلى ، بل إنها متكاملة اجتماعيا واداريا مع المجتمع الإقليمى والأكبر ، ويبدأ الفصل التالى فى وصف الطرق التى تعد بها مدرسة نيتشو فى ضوئها جزءا متكاملا من المدينة الأكبر ومن الولاية ومن النظام التعليمى القومى .

# الفصل السادس

## المدرسة والإدارة

**تركيب الادارة التعليمية :**

تعتبر المجالس المحلية ، ومجالس المقاطعة الخاصة بالتربية فى اليابان ، استداداً إداريا لوزارة التربية . وتعين المجالس الحالية المستقلة من الناحية الفنية بواسطة السلطات السياسية المحلية وسلطات المقاطعة ، وتكون بمثابة لجان استشارية للمجالس التشريعية . ويبدو أن طائفة الموظفين المهنيين الإداريين فى المكاتب الملحقة بالمجالس المحلية ومجالس المقاطعة يعتبرون ممثلين لوزارة التربية ، كما أنهم يمثلون المجالس المحلية .

ولقد كان الحكم الذاتى فى المجالس البلدية والمقاطعات اليابانية من أهداف الاحتلال الأمريكى الكبرى ، وتحقق ذلك بقانون الحكم الذاتى المحلى الصادر فى سنة ١٩٤٧ ، ويرمى إلى « إنهاء مركزية الإدارة للحيلولة دون ظهور الحكم الاستبدادى المركزى مرة أخرى ، الأمر الذى تميزت به يابان ما قبل الحرب » ( دور ١٩٥٩ : ٣١٨ — ٣١٩ ) . وكان المقصود من تأسيس المجالس المحلية التعليمية ، تلك الخطوة التى بادر بها الاحتلال الأمريكى فى اليابان سنة ١٩٤٨ ، هو تزويد الإشراف التربوى المحلى بتركيب من الطراز الأمريكى .

وتقول وزارة التربية إن الهيئات القومية والمحلية تعمل متعاونة ، وإن كانت الهيئات القومية ليس لها إشراف إدارى على الهيئات المحلية إلا فى حالات خاصة ( ١٩٦١ : ٣١ ) .

ومع ذلك فهناك عوامل كثيرة فى حالة اليابان تساعد على سلب الاستقلال والحكم الذاتى للهيئات التعليمية المحلية ، وهى فى جملتها نفس العوامل التى تحد من الاستقلال الذاتى المحلى فى جميع هيئات حكومة اليابان المحلية . وقد ذكر « دور » ثلاثة من هذه العوامل الكبرى ، أولها أن التشريع الوطنى يحدد بدقة مدى حرية التصرف المسموح بها للهيئات المحلية ، وثانيها ، بقاء الاعتماد التقليدى على السلطة « فسلطات وزير التربية المتعلقة بتقديم النصح والإرشاد والمعاونة » إلى لجان التربية المحلية تمارس فى سلسلة متصلة من المذكرات والنشرات والتعليمات ، وهذه تنزع إلى سلطة لا تختلف كثيراً عن التوجيهات والتعليمات السابقة لأيام ما قبل الحرب ، وثالث هذه العوامل حاجة الهيئات المحلية للاستقلال المالى ( ١٩٥٩ : ٣٢٠ ) ، ولا يملك مجلس التعليم قاعدة ضريبية خاصة ، بل يعتمد على المجلس البلدى ومجالس المقاطعة فيما يتعلق باعتمادات الميزانية .

وجميع معلمى المدارس العامة ، ابتداء من المدرسة الأولية حتى المدرسة الثانوية موظفون فى المقاطعة ويتسلمون أجورهم ومهام أعمالهم من مكتب التربية التابع للمقاطعة . وتحدث هناك استشارات قليلة عندما تستأجر المدرسة أو المجلس المحلى المدرسين لأغراض خاصة دون أن يكون لديهم عادة شهادات تدريس قانونية . ولم يكن من بين هذه الفئة مدرسو مدرسة نيتشو ، ويظل لمكتب الولاية السلطة النهائية فى نقل وترقية المدرسين . أما تعيينات المدرسين بالمدارس ، والتفتيش السنوى على المدارس فينفذه ممثلو مكتب المقاطعة .

وبينما تقف وزارة التربية على قمة الهرم الإدارى لمدرسة نيتشو ، فإنها ليست بمنظمة كبرى على أساس الناس المستخدمين فيها ، فقد كان العدد الكلى لموظفى وزارة التربية سنة ١٩٦١ هو ١١٦٦ موظفاً ( وزارة التربية ١٩٦١ :

٣٣ ). ومن بين هؤلاء الناس ٢١٥ فقط فى إدارة التعليم الأولى والثانوى ، من بينهم ١١ من المراقبين و ٢٩ من المتخصصين فى المناهج ؛ وواضح أن الوزارة ليست فى مركز يسمح لها بمراقبة ٢٦٨٥٨ مدرسة أولية و١٢,٩٨٦ مدرسة متوسطة و ٩٣٧,٥ مدرسة ثانوية تعمل كل الوقت وجزءاً من الوقت ، ومؤسسات تربوية عامة وخاصة ، مراقبة مباشرة ( وزارة التربية ١٩٦١ : ٥٠ ) .

وكان لدى وزارة التربية فى سنة ١٩٦٢ اثنا عشر مفتشا وطنيا من المتخصصين فى مادة دراسية أى من مفتشى المادة ، مسئولين عن الأقاليم الجغرافية باليابان ، وكان معظم عملهم مع مكاتب التربية التابعة المقاطعة ، ولكن كان لهم اتصال أحيانا بمجالس التربية المحلية .

وإذن ، لا يأتى الإشراف المركزى على التربية من المراقبة الشخصية المباشرة للمدارس بواسطة هيئة موظفى وزارة التربية ، بل على الأصح من مستويات أدنى ، أى من البناء الإدارى الأعلى ، مقترنا بقوى غير شخصية تحكمها الوزارة ، فالوزارة على المستوى القومى هى التى تعد المناهج القومية للمدارس العامة والخاصة ، وتوافق على جميع الكتب المدرسية ، وتجرى اختبارات تحصيلية على عدة مستويات من الصفوف المدرسية ، وتضع المعدلات القومية وطرق الادارة المدرسية ، وتعتمد الإعانات المالية الحكومية الضخمة الخاصة بالمشروعات المصدق عليها ، وتبدأ بوضع مشروعات التدريب فى أثناء الخدمة لمواجهة الأهداف الوطنية .

من أحدث أشكال الإشراف المباشر لوزارة التربية على المدرسة المحلية ، إجراء اختبارات التحصيل على المستوى القومى بالمدارس المتوسطة ، وكانت أول الاختبارات الإجبارية للشعب برمته هى تلك الاختبارات التى أجريت سنة ١٩٦١ ، ففى ذلك الحين كانت هناك معارضة قوية من جانب اتحاد

المعلمين اليابانيين ضد الاختبارات ، ونظم المدرسون وغيرهم عدة مظاهرات لإفساد مشروعات الحكومة الخاصة بهذه الاختبارات . وحدثت بنوع خاص فى المناطق المعروفة بقوة رابطة المعلمين المحليين . وتؤكد تقارير الصحف والتلفزيون معارضة هذه الاختبارات ، ولكن معظم المدارس ، ومن بينها مدرسة نيتشو ، أجرت الاختبارات دون جدل .

وأجريت الدورة الثانية لاختبارات التحصيل القومية فى شهر يولية سنة ١٩٦٢ ، وعورضت مرة أخرى من جانب اتحاد المعلمين اليابانيين . ومع ذلك فإن حركات المعارضة فى الحقيقة كانت أصغر ، بل وأضعف من المعارضات التى حدثت إبان الاختبار الأول . ولم يتورط معلمو مدرسة نيتشو فى مظاهرات المعارضة ، إلا فى توقيع عريضة باشراف الاتحاد ، تعارض اختبارات التحصيل .

ولمكتب التربية التابع للمقاطعة بعض الوسائل للإشراف على مدرسة نيتشو ، فالمدرسون من موظفى المقاطعة ، ويتناولون مرتباتهم من إدارة المقاطعة ، وإن كان نصف تكاليف المرتبات تتحمله الحكومة الوطنية . ويدخل تحت مسئولية المقاطعة ، إدارة المدارس العامة ، أى منح الشهادات والاختيار والتعيين ، ونقل وترقية موظفى المدرسة . أما الموظفون المباشرون فقط فى مجلس إدارة التربية فى نيبون سيتى ، فهم أولئك الذين يعملون فى مكتبه الإدارى ، أو الموظفون الذين يزود بهم البرامج التربوية الخارجة عن النطاق الرئيسى لمدارس التعليم العام الأولية والثانوية . وهناك روضة أطفال واحدة تابعة للمجلس البلدى ، ومدرسوها موظفون مباشرون من قبل مجلس التربية . وليس للمجلس المحلى علاقة بالمدارس العليا الواقعة فى نيبون سيتى ، فهذه المدارس العليا يسيطر عليها مجلس التربية بالمقاطعة سيطرة مباشرة .

وتقع مسئولية الإشراف الفعلى لمدرسة نيتشو المتوسطة فى تنفيذ الأهداف القومية كما تقررها الوزارة ، على عاتق كل من مجلس إدارة التربية المحلى ومجلس التربية الخاص بالمقاطعة .

ويتكون مجلس إدارة نيبون سيتى للتربية من خمسة رجال يعينهم عمدة نيبون سيتى ويصدق على تعيينهم « مجلس المدينة » الذى ينعقد مرة فى كل شهر لبحث السياسة التربوية ، ولكنه لا يملك إشرافاً مباشراً على إدارة التربية فى المدينة ، ويقدم ميزانية للتربية مقرونة بالتوصية إلى العمدة ومجلس المدينة فى كل عام ، ولكن عضواً واحداً بمجلس نيبون سيتى ألمح إلى أن أثقل مسئولية فيما يتعلق بالميزانية هى إقنـــاع مجلس المدينة باعتماد المال المطلوب .

من بين أعضاء مجلس الإدارة الخمسة اثنان من نظار المدارس المتقاعدين ، وواحد من الفلاحين الأثرياء المسنين ، وطبيب ، ومراقب التربية المحلى بالمدينة . والمراقب المحلى عضو متفرغ ، من مجلس إدارة التربية ، وقد وصل مراقب نيبون سيتى إلى وظيفته الحالية بعد أن عمل مديراً للبحوث بمكتب التربية التابع للمقاطعة . أما رئيس مجلس الإدارة فكان أحد نظار المدارس المتقاعدين ، وواجه مشقة فى آخر أيام حياته ، وكان الطبيب والمراقب فقط أصغر من أن يصلحا للتقاعد .

كان يشترك فى الإشراف المباشر بدرجة كبيرة على مدرسة نيتشو ثلاثة من المستشارين المشرفين الذين يستخدمهم مجلس إدارة التعليم بنيبون سيتى ، ويقوم هؤلاء الرجال بالعمل كمشرفين ومستشارين للمعلمين بمدارس المدينة الأولية والمتوسطة ؛ وكان هؤلاء الثلاثة جميعاً مدرسين مدربين استخدمتهم مدارس نيبون سيتى قبل ترقيتهم إلى وظائف المشرفين الاستشاريين ، فهم بوصفهم هذا موظفون تابعون مباشرة لمجلس المدينة التعليمى .

وبالرغم من أن عبارة مستشارين للمعلمين ، وهى الترجمة الانجليزية التى تستخدمها وزارة التربية لعبارة « Shido Suji » تؤكد علاقتها بالمفاهيم الأمريكية الحديثة للإدارة المدرسية التى أدخلتها السلطات الأمريكية ، فإنه يصعب تجنب ترجمة الكلمة بالمشرف حين يلاحظ المرء أنشطة هؤلاء الناس ومسئولياتهم ، فعلاقة الإشراف تطابق الإدارة اليابانية التعليميه والحكومية التقليدية مطابقة أكثر وضوحاً . وعندما أجرى اختبار التحصيل القومى فى المدارس المتوسطة مثلا بأمر وزارة التربية ، كان الذين قدموا إلى مدرسة نيتشو هم المستشارون التابعون للمدينة ليروا ما إذا كانت التعليمات الخاصة باجراء الامتحان قد نفذت تنفيذاً مناسباً .

وكانت نيبون سيتى إحدى المدن الثلاث فى المقاطعة التى استأجرت مستشارين مباشرة للعمل لصالح مجالس إدارة التربية المحلية ، أما فى المدن والبلدان والقرى الأخرى ، فقد كان المستشارون الذين يعملون مع المدارس هم أولئك الملحقون بالمكاتب الإقليمية الخاصة بمجلس إدارة التعليم التابع للمقاطعة .

والواقع ، أنه فيما يتصل بمدارس نيبون سيتى ، كان المستشارون التابعون للمقاطعة والتابعون للمدينة يعملون جنباً إلى جنب فى مراقبة المدرسين ومساعدتهم .

وكان المستشارون بمجلس إدارة نيبون سيتى التعليمى يحافظون على علاقات الود مع مدرسى مدرسة نتشو الخاصة . وفى مناسبة الحفل الذى تقيمه نيتشو تحت رعايتها لمدرسى نيتشو ، ولمدرسى المدرستين الأوليتين فى منطقتهما بقصد التعارف ، كان يأتى أحـــد المستشارين بالمدينة للاشتراك فيه .

## الزيارات المدرسية الرسمية :

كانت كل مدرسة فى نيبون‌سيتى تعد برنامجاً محدد المواعيد لزيارة رسمية فى كل عام ، يقوم بها مستشارون يمثلون كل مستوى من مستويات الإدارة التعليمية بالمقاطعة ، وكانت توضع مواعيد هذه الزيارات مقدماً بمدة كافية خلال مدة تقترحها المدارس المهنية ، كما كانت هذه الزيارات فرصة مناسبة ، للتشاور الرسمى والمراقبة فى المدارس ، فيجتمع قبل الزيارة المحددة بعشرة أيام أعضاء اللجنة التحضيرية بمكتب ناظر المدرسة لوضع الخطط الخاصة بهذه المناسبة ، ويتبع فى ذلك نمط خاص ، إذ تترك فترة الصباح للمستشارين لملاحظة حجرة الدراسة ، ويؤذن للتلاميذ بالانصراف وقت الظهر ، ويحتفظ بفترة ما بعد الظهر لمؤتمر المدرسين ، والمستشارين ؛ أما الموضوعات التى قررت اللجنة التركيز عليها فكانت التربية الأخلاقية والتوجيه الأسرى وأنشطة النادى والمواد الإنجليزية والمهنية .

وفى اجتماع المدرسين الذى انعقد بعد ذلك بيومين بحثت خطط اللجنة التحضيرية دون أية علامة على القلق من جانب المدرسين أو الناظر . وكان البرنامج العادى فى حجرة الدراسة فى يوم الزيارة العامة يطرح جانباً ، وينظم المدرسون فيما بينهم بدلا من ذلك برنامجاً للفصول والموضوعات تنظيما مماثلا ، مع إجراء تبادل وتغيير بين حجرات الدراسة بحيث تلائم راحة الشخصية . وبالرغم من استمرار الاجتماع مدة أطول من المعتاد ، إن الإنجاز الوحيد الآخر الذى تم ، فيما عدا ترتيب قائمة الفصول للزيارة المقبلة ، هو الآراء التى عرضت ، وذلك لطبع خطط الدرس مسبقاً فى كتيب عرضها على المستشارين ، وقبل يوم الزيارة ، قام التلاميذ والمدرسون على سواء بأعمال نظافة شاملة بالمدرسة وملاعبها ، ووزعت على المدرسين برامج تحمل قوائم بأسماء الزائرين من المستشارين ، وقائمة بالأنشطة ، وأفكار

الدرس الخاص الذى يشرح فى حجرة دراسية ، وبالإضافة إلى المستشارين الثلاثة التابعين للمدينة ، كان هناك ثلاثة آخرون من مكتب المقاطعة وصلوا الى مدرسة نيتشو قبل بدء الدراسة فى الفصول فى اليوم المحدد ، ورحب بهم الناظر بمكتبه فى وقت اجتماع المدرسين الصباحى بالمدرس الأول ، وكان يبدو عليهم الهدوء إزاء هذا الإجراء . وبينما كانت تدق الأجراس معلنة بدء الدرس الأول توزع المستشارون الخمسة فى المدرسة يزورون الفصول أفراداً أو أزواجا ، ويدخلون الفصل على نحو نموذجى من باب خلفى ، ويدرسون المذكرات التى كتبت على السبورات أو علقت على لوحة النشرات ، ويتأملون عن كثب أوصافها المنهاجية الخاصة بخطة درس المعلم وينحنون فوق أكتاف قليل من التلاميذ ليروا ماذا يكتبون فى كراسات مذكراتهم ، وينصتون وقتا قصيرا إلى المدرس ، وكانوا يكتبون مذكرات لبرامجهم عن كل صف ويغادرونه دون أى مراسيم لحضورهم من جانب المدرس أو الصف .

وقبل أن تدق الأجراس معلنة نهاية فترة الدرس عاد المستشارون إلى مكتب الناظر لكى يجلسوا فى انتظار الدرس التالى . وقد غطى كل زائر جميع الفصول فى ساعة واحدة ، ولم تحدث محاولة لتقسيم المسئولية لأجل هذه التغطية .

وتجمع التلاميذ أثناء الفترة الرابعة والأخيرة من الصباح للقيام بأنشطتهم الشبيهة بأنشطة النادى — الألعاب الرياضية وأنشطة النادى ، التى تحظى باهتمام خاص ، وتجتمع مرة فى الأسبوع . وكان أحد المستشارين التابعين للمدينة قد قام بترتيبات مبدئية بالاشتراك مع المدرس المسئول عن نادى المبارزة اليابانية Hendo ، واشترك فى النشاط الطلابى وقدم مهـــاراته الشخصية ، وكان هو الزائر الوحيد الذى اشترك فى أنشطة التلاميذ فى

ذلك اليوم . وأشار فيما بعد أثناء اجتماع المجموعة مع المدرسين إلى هذه المشاركة فى تعليقه على أن تلاميذ مدرسة نيتشو أظهروا رقة وطاعة بنوع خاص ، ولكنهم ربما لم يبلغوا الحد الكافى من النشاط ، وقد عكس هذا التعليق نمطية جماعة مدرسة نيتشو التى كان الآباء والمدرسون قد أوضحوها للمؤلف من قبل ، وعزيت فى رفق إلى الطبيعة التقليدية التى تتسم بها منطقة المدرسة .

وبالرغم من أن نحو ثلثى المدرسين فقط هم الذين كانوا يقومون بالتدريس فى أية فترة بعينها من الفترات ، فان المدرسين الخالين من العمل لم يقوموا بأية زيارة للفصول ، بل التزموا البقاء بحجرة المدرسين فى وقت فراغهم من العمل كالمعتاد ، وكان الناظر والمؤلف وحدهما ، بالإضافة إلى المستشارين ، يراقبون الفصول التى يجرى فيها العمل ، وكان هذا هو الوقت الوحيد الذى عقد فيه مدرسو نيتشو مناقشات جماعية صغيرة وأنشطة فى فصولهم — وهى وسيلة فنية فى برامج التدريب على الخدمة .

وقدمت للزائرين وجبات خفيفة خاصة بمكتب الناظر قبل اجتماعهم بالمدرسين فى حجرة الموسيقى فى اجتماع عام للبحث ، وافتتح الناظر الاجتماع ثم سلمه إلى اثنين من مدرسى نتشو الكبار كانا قد أعدا كلمات خاصة بالمناسبة مما يتصل ببرامج التربية الأخلاقية والإرشاد التى استنبطت لنيتشو .

وعقب ذلك عرض كل من المستشارين تعليقاته الخاصة ، وعبر كل منهم عن رأيه بعبارات إيجابية فى برامج مدرسة نيتشو ، ولكن عددا كبيرا منهم قدم انتقادات خاصة بالفصول التى زارها . وقام أحد ممثلى مكتب المقاطعة بدور المدرس أثناء الاجتماع ، وكان لديه عدة قوائم بالنقاط التى أراد ذكرها عن فصول الدروس الخاصة ، وكلما بلغ إحدى هذه القوائم كان يعيد كل بيان فى بطء ، ويفسح الوقت الكافى للمدرسين

لكتابتها بدقة فى مذكراتهم وقام المدرسون بما يقتضيه الواجب كما هو المتوقع منهم ، وأظهروا كل علامات الالتفات الدقيق الى المحاضرة ذات الموضوعات الشتى ، والطويلة الى حد ما .

وعند انتهاء آخر متكلم نهض الممثل الأول لمكتب المقاطعة التربوى ليتكلم واستمر الاجتماع ثلاث ساعات سجل فيها قليل من المدرسين ملاحظاتهم باهتمام كما كانوا يفعلون فى بداية المحاضرة ، أما أولئك الذين يجلسون أمام المؤلف ، فقد أخذوا يعبثون بالرسم فى كتبهم أكثر مما كانوا يسجلون مذكرات .

وعندما اختتم الناظر الاجتماع ذهب المدرسون والزائرون الى حجرة دراسة أخرى حيث كانت الموائد معدة للوليمة ، وكان طباخ المدرسة قد جهز « الساشيمى » Saslimi ( وهو سمك نيء ) وشرائح من شواء لحم الخنزير وكانت الموائد محملة بالساكى Sake ( شراب من الأرز المخمر ) . وبعد الافتتاح الرسمى بواسطة الناظر وشرب الدورة الأولى من الساكى ، استمرت الوليمة ، وكان هدفها كحال الولائم الأخرى التى شاهدها المؤلف ( ونتيجتها الحقيقية ) تآلف المشتركين فيها وزيادة مودتهم تجاه بعضهم البعض . وعنى الناظر وكثير من الزائرين بتبادل كئووس فى حجم « الكتبان » من شراب الساكى مع المدرسين ؛ كما انهمك أيضاً جميع الحاضرين الآخرين فى هذه الشعائر الودية .

وأظهر المدرسون قليلا من علامات الاهتمام الخاص أو القلق إزاء الإجراءات المعقدة ، سواء فى الإعداد للزيارة العامة أو المشاركة فى أنشطة اليوم أو الوليمة الخاصة .

**اختيار المدرسة التجريبية :**

لم تكن كل المحاولات التى يقوم بها المستشارون لمراقبة وتوجيه الأنشطة

بمدرسة نيتشو موفقة مع المدرسين ، ومما يوضح علاقات نيتشو ومجلس التعليم المحلى الأسلوب الذى تسلمت به مدرسة نيتشو إشـــارة تفيد بأنها اختيرت كمدرسة تجريبية بالمدينة ، خاصة بالتربية الأخلاقية . وبعد شهر تقريباً من افتتاح السنة الدراسية قدم المستشارون الثلاثة لحضور اجتماع خاص للمدرسين بعد الظهر عقد بمدرسة نيتشو ، ولم يصل إلى المدرسين إشارة سابقة عن الغرض من زيارتهم ، فجلسوا فى هدوء ينظرون إلى أدراجهم أكثر مما ينظرون إلى المتكلم الذى جلس فى صدر الحجرة ، وانصتوا إلى المستشارين الثلاثة الذين تكلموا على التعاقب ، ونقلوا خبر اختيار مجلس التعليم لمدرسة نيتشو لتنفيذ برنامج تجريبى للتربية الأخلاقية مدته ثلاث سنوات .

كانت تجربة الاختبار الدورى لمدرسة تجريبية بالمدينة تجربة مؤقتة فى الواقع ، وبصفة عامة أخذت المدارس المتوسطة الخمس أدوارها ، وكان التعليم المهنى والتربية العالمية موضوعى البحث فى مدارس متوسطة أخرى فى السنوات السابقة ، واستخدمت فى بعض الحالات إعانات مالية خاصة أو وطنية أو من المقاطعة ، بواسطة المدارس التجريبية لتنفيذ البرامج التربوية الجديدة . وأوضح المستشارون لمدرسى نيتشو أن مسألة التربية الأخلاقية جاءت فى الوقت المناسب تماما ، وأنها اختيرت لكى تؤكدها مدرسة نيتشو . وتضمنت الأحاديث القصيرة التى ألقاها المستشارون إشارات إلى المنهج الوطنى الجديد وإعادة إدخال العلوم الأخلاقية كمادة مدرسية قومية بالمدارس الأولية والمتوسطة ، وضرورة التفكير فى ( مرشد الحياة ) فيما يتعلق بالتربية الأخلاقية ، وتذكرة موجزة عن اختبارات التحصيل القومية لتلاميذ المدارس المتوسطة ، التى يجب أن يمتحنوا فيها أثناء العام الدراسى فيما بعد .

وكان ناظر مدرسة نيتشو هو العضو الوحيد من موظفى نيتشو الذى أعطى إشعاراً مسبقا باختيار المدرسة لهذه الأغراض . وواضح أنه لم يوصل هذه

الأخبار إلى المدرسين قبل الاجتماع بالمستشارين .

وعندما انتهى المستشارون من عرض الموضوع أمام المدرسين بعد نصف ساعة أعلن انتهاء الاجتماع ؛ ولم يتحدث مدرس أو يسأل سؤالا أثناء العرض ، ولم تبدر إشارة تدل على أنهم يتوقعون الاشتراك فى مناقشة . ورافق المستشارون الناظر إلى حجرته تاركين المدرسين يواصلون عملهم المكتبى ، ومع ذلك فإن أحد المستشارين عاد إلى حجرة المدرسين بعد قليل وأخذ يمازح اثنين من المدرسين الكبار بطريقة ودية ولم يلحق بهم مدرسون آخرون للتحدث معهم .

وأظهر المدرسون فى المحادثات الخاصة التى جرت فيما بعد ، امتعاضا من أنهم لم يستشاروا فى اختيار موضوع البحث الذى طلب إليهم متابعته ، وشعر معظمهم أن الناظر قد أخطأ فى السماح لمجلس التعليم باتخاذ قرار دون أن يخبرهم به ، أو يستشيرهم من قبل فى موضوع قيد البحث . وكان المدرسون يتوقعون أن يكونوا طرفا فى أية قرارات تتخذ فى موضوعات البحث الخاصة بمدرستهم ، ومع ذلك فقد وافقوا فعلا على اختيار نيتشو كمدرسة تجريبية إذ لم يكن هناك مفر من هذا .

وفى أثناء الشهرين التاليين للبيان الأصلى الذى أعلنه المستشارون ، اشترك المؤلف فى اجتماعات خمسة مدرسين ، كانت مخصصة لموضوع البحث الذى يمكن أن يقبله مدرسو نيتشو ، واعترض مدرس كبير السن اعتراضاً نوعياً على اختيار التربية الأخلاقية كموضوع للبحث ، إذ كان يريد موضوعا آخر .

وإذا كان لا بد من وصول المدرسين إلى حد الإجماع على موضوع البحث الخاص بمدرسة نيتشو ، فقد كانت المناقشات افتراضاً خاليا من التفنيد ، ولم يطالب أحد فى أى من الاجتماعات بالتصويت حسما للمسألة ، وبدلا من

ذلك ، فان أولئك الذين كانوا يحاولون التعجيل باتخـــاذ قرار ألحوا على الآخرين لـكى يعبروا علانية عن آرائهم ، وقدم الاقتراح عدة مرات بحيث ينادى على المدرسين تباعا للتعبير عن مشاعرهم بصورة مباشرة ، ولقد لقى هذا الاقتراح فى بادىء الأمر معارضة على أساس أن السير فيه يعتبر طريقة صبيانية ، ومع ذلك ووفق على الاقتراح فيما بعد ، ونودى على المدرسين ، وبخاصة صغارهم لـكى يدلوا مباشرة بوجهة نظرهم ، وعرض على المدرسين فى آخر اجتماع قبل العطلة الصيفية ، اقتراح دورى منسـوخ خاص ببحث التربيـة الأخلاقية ، ولـكـن بقى هناك شـك فى طبيعة القرار الذى توصلوا إليه .

وحدث أثناء الاجتماعات تغير فى أسلوب المناقشة ، إذ أصبح الناظر بعد الاجتماع الثانى مراقباً هادئاً ، وتوقف عن إدارة الاجتماعات بوصفه رئيسا رسميا ، وبخاصة من الناحية اللفظية ، اللهم إلا الإجابة على الأسئلة التى توجه إليه . واتخذ المدرس الأول أيضا دوراً سلبيا بالرغم من أنه تـكلم أكثر من الناظر ، وتولى عدد كبير من المدرسين إدارة المناقشة فى اجتماعات المدرسين للمعاونة على الوصول إلى الإجماع ، وفعل هذا أول مدرس تولى إدارة المناقشة وهو مستر هاجيدا Mr. Hagida ، دون أن يبدو عليه تفهم سابق للفـكرة ، ودون أن يعين رسميا .

وحاول مدرس « ـــ » مرح كان زميل دراسة للناظر بمدرسة المعلمين الابتدائية بالمقاطعة قبل الحرب ، أن يحرك المدرسين عن « مقاومتهم الصامتة » والإذعان لقرار مجلس التعليم ، وفسر هذا مدرس شـــاب على أنه محاولة لمساعدة صديقه الناظر ، للخروج من موقف صعب .

ولـكى يفعل مستر هاجيدا هذا ، اتخذ أولا دورا إيجابيا فى المناقشات بتوكيده على الحاجة إلى إصدار قرار بواسطة المدرسين ، ثم اقترح إنهاء

الاجتماع بعد نصف ساعة ، وسحب مقعده إلى مقدمة الحجرة بحيث استطاع الجلوس خلف مكتب الناظر حيث أدار الجلسة وبالرغم من عجزه عن الحصول على الإجماع فى حدود وقته ، فقد اقترح على الناظر أن يمتد الاجتماع يوما آخر ، ووافق الناظر على ذلك كارها .

وافتتح مستر هاجيدا المناقشة فى الاجتماع التالى بأن انتقل إلى مكتب الناظر وقام بدور رئيس الجلسة ، وقبل نهاية الاجتماع الثانى تراجع إلى مكتبه لعجزه عن التغلب على « المقاومة الصامتة » للوصول إلى اجماع ، وقبيل نهاية الاجتماع انتحل أحد المدرسين من كبار السن لنفسه صفة السيطرة ، فاقترح تعيين مجلس من خمسة رجال بواسطة المدرسين لتقديم مقترحات محددة ، ووفق على هذا بصفة عامة وتم تنفيذه .

وترأس الاجتماع التالى مدرس شاب طلب إليه القيام بدور رئيس الجلسة ، وقد ظهر عليه الارتباك والضيق فى بادىء الأمر لتولى رياسة الاجتماع ، ومع ذلك ما أن أصبح على رأس الحجرة حتى أبدى قدرة على ضبط المناقشات بإحكام إلى حد ما ، بما فى ذلك تحذير المدرسين الذين عمدوا إلى احتكار المناقشة ، فنادى أولا ، أربعة مدرسين قدموا عروضا رسمية باقتراحاتهم ، وتكلم كل منهم لمدة عشر دقائق إلى نصف ساعة من مذكرات سبق إعدادها ، ومن ثمة كانت موضوعات البحث التى عرضت رسميا هى :

١ — التربية الأخلاقية .

٢ — أنشطة الحكومة الطلابية .

٣ — أنشطة النادى الطلابى .

٤ — أنشطة الفصل .

وحاول كثير من المدرسين فى مناقشتهم ، بين حين وآخر ، اقتراح برامج بحث فردية بدلا من الموضوع الموحد للجميع . ولكن يبدو أن هذا

الاقتراح لم يعتبر بديلا مقبولا وبالرغم من عرض المدرسين لاقتراحات بديلة لموضوع البحث فإن المناقشة أدت إلى النتيجة التى لا معدى عنها ، وهى أن مدرسة نيتشو لابد أن تصبح مدرسة تجريبية للتربية الأخلاقية .

وفى أول نوفمبر ، أى بعد مضى ستة أشهر على الاقتراح الأصلى الذى قدمه المستشارون اجتمعت لجنة من المدرسين لوضع تخطيطات نوعية لمشروعات البحث فى التربية الأخلاقية ، وما أن تحدد كموضوع للبحث حتى ترك المدرسون لحل المسئولية ، وكان المستشارون فى متناول اليد لتقديم النصح عند الطلب .

من المحتمل أن الوليمة التى أعدها ناظر مدرسة نيتشو فى نهاية الزيارة العامة للمستشارين قصد بها هدف واحد بعينه ، هو إعادة توثيق الصلات الطيبة بين المدرسين ، والمستشارين المحليين .

وشعر معظم المدرسين أن الرئيس قد ارتكب خطأ لعدم مناقشة موضوع البحث مع هيئة موظفية قبل إعلانه رسميا ، ومن ثمة واصلوا « معارضتهم الصامتة » . وبالرغم من معارضة اتحاد المعلمين فى تدريس التربية الأخلاقية كموضوع مستقل ، فإن أحداً من مدرسى نيتشو لم يتخذ هذا الموقف ، بل وافقوا جميعاً على أهمية التربية الأخلاقية كموضوع قائم بذاته ، وكانت احتجاجاتهم على الناظر ، لأنه كأداة لمجلس التعليم ، لا كوسيلة بين المدرسين ومجلس التعليم ، ولو كان الناظر استشارهم من قبل لكانت شكايتهم الكبرى قد حلت .

بعد مضى ستة شهور من إعلان المستشارين لأول مرة عن مشروع المدرسة التجريبية للتربية الأخلاقية ، كان المدرسون قد استنبطوا خطة بحث مؤقتة واضطلعوا بالمشروع ، فتكونت لجنة إدارية ، وخطط لأول درس إيضاحى فى التربية الأخلاقية .

إن السمة البارزة التى تلفت نظر المراقب الأمريكى بنوع خاص ، ذلك العدد الكبير من الاجتماعات المخصصة لدراسة المعلمين المهنية والبحث والتدريب ، فنى كل يوم اثنين تقريبا عند كتابة المدرس الأول بمدرسة نيتشو ، القائمة الأسبوعية للأنشطة الخاصة على اللوحة المعلقة فى صدر حجرة المعلمين ، كان يعلن عن اجتماع خاص أو أكثر ، يعقد بإحدى مدارس نيبون سيتى بماصمة المقاطعة أوفى مكان آخر بها . وكان يندب لكل اجتماع من هذه ، مدرس أو أكثر لحضوره كممثل لمدرسة نيتشو ، وكان يرعى هذه الاجتماعات بوجه عام أحد المكاتب الإدارية التى تعنى بالتربية أو بعض المكاتب الحكومية المحلية ، أو فريق من رابطة المعلمين أو إحدى المدارس المحلية .

كانت مثل هذه الاجتماعات تمثل أحد المجالات الكبرى لتفاعل المدرسين مع الجماعة الإدارية ، والمكان الذى تسنح فيه الفرصة لتأثير المديرين على المدرسين والعكس بالعكس .

هناك أربعة أنواع كبرى من الاجتماعات التى ترعاها الهيئات الإدارية:

١ ــ الاجتماعات التوجيهية لشرح البرامج الجديدة أو التغيرات التى تدخلها وزارة التربية على مناهج الدراسة .

٢ ــ اجتماعات للدروس العلمية الخاصة بالمدرسة النموذجية أو منهاج المدرسة التجريبية وأنشطة البحث .

٣ ــ الاجتماعات ذات الصفة الخاصة التى تتعلق بالمدرسين والمتخصصين فى مادة دراسية لتبادل الأفكار والمعلومات .

٤ ــ المعاهد أو المقررات الدراسية القصيرة للمدرسين فى طرق التدريس أو مضمون الموضوع .

ولما كنا قد وصفنا التكامل الإدارى لمدرسة نيتشو مع النظام القومى للتربية اليابانية ، فمن المهم الآن وصف علاقته بالقوة الكبرى الأخرى فى التربية ، وتفاعله معها وهى اتحاد المعلمين اليابانيين ، ومجتمع المعلمين المهنى الذى يمثله .

# الفصل السابع

## التفاعل بين المدرسة واتحاد المعلمين

**تركيب الاتحاد :**

كما يضم اتحاد المعلمين اليابانى نحو تسعين ٩٠ فى المائة من معلمى المدارس الأولية والمتوسطة فى منظمته ، فهو يستوعب أيضا عدة أنشطة مهنية للمدرسين ، وفضلا عن المنظمات الإدارية الحكومية وبرامجها التى سبق ذكرها ، فان اتحاد المعلمين ومايتصل به من أنشطة هوالسبب فى الجزء الأكبر من النشاط المهنى الذى يقوم به المدرسون اليابانيون .

ولعل وجود جماعة إدارية ومهنية واضحة الانفصال وذات صلة مباشرة بالمدارس يعد ميزة فريدة للتربية اليابانية . وبالرغم من وجود كثير من الأنشطة المهنية التى تتم تحت رعاية اللجنة الإدارية ، فواضح أن اتحاد المعلمين له كيان منفصل يتوحد فيه المعلمون ، وفى نطاقه يوجد قدر كبير من النشاط المهنى ، وينشأ بعض الخلاف القومى بين اتحاد المعلمين اليابانيين ووزارة التربية من وجود تمييز واضح عادة بين الاتحاد المذكور والأنشطة الإدارية المهنية ، ويصدق هذا حتى على مقاطعة نيتشوحيث يوجد تطبيق فريد للربط بين المؤازرة الإدارية والنشاط الوحيد الذى يرعاه الاتحاد ، وهو اجتماع البحث التربوى السنوى .

ويتكون اتحاد المعلمين اليابانين من أربعة مستويات من الجمعيات الاتحادية وعلى رأسها اتحاد المعلمين اليابانيين ( Nippon Kyoshokuin Kumiai ) الذى يطلق عليه عادة Nikkyoso . وتقع المكاتب التنفيذية

لاتحاد المعلمين اليابانيين الوطنى فى طوكيو بمبنى قديم من الطوب يطلق عليه قاعة التربية Kyoikukaikon . ورغم أن ارتفاعه ستة طوابق . فانه يكسى عادة بستار طويل أبيض أو عدة أستار مطبوع عليها شعارات الاتحاد المألوفة . وتوجد كذلك فى هذا البناء مكاتب اتحاد معلمى المدارس الثانوية وهو اتحاد منفصل وأضعف نفوذا ، يضم من الأعضاء الثلث فقط من مجموع مدرسى المدارس الثانوية .

وتوجد صحيفة أسبوعية ومجلة شهرية ينشرها المكتب المركزى وتستخدمان فى الاتصال المباشر بأعضاء اتحاد المعلمين اليابانيين . وقد وصلت هاتان الدوريتان إلى مدرسة نيتشو مباشرة ، وكانتا فى متناول اليد بحجرة المدرسين .

وهناك اجتماع تربوى للبحث يعقد سنويا للمدرسين على مستوى الدولة تحت رعاية اتحاد المعلمين ويحظى بكثير من الاهتمام . وقد بدأت وزارة التربية أثناء هذه الفترة الدراسية فى رعاية اجتماع أصغر للمدرسين بقصد المنافسة .

ويقوم اتحاد المعلمين اليابانيين بتمويل منظمته المنوط بها البحث ، وهى « معهد الشعب للبحث التربوى » الذى ينشر تقارير منتظمة عن بحثه التربوى فى أشكال منوعة ، وتكون المشكلات المختارة بوجه عام فى المجال الذى يهم الاتحاد . وتمول وزارة التربية معهدا قوميا للبحث التربوى بالإضافة إلى قسم البحث الخاص بها ، ومن ثمة يكون للوزارة ولاتحاد المعلمين منظمات متناظرة ومتنافسة .

ولم يلاحظ إبان هذه الفترة الدراسية أن لأى مدرس من مدرسى نيتشو اتصالا شخصيا مباشرا بمكتب اتحاد المعلمين ، ومع ذلك يغلب على الظن أن بعض المدرسين ذهبوا إلى الاجتماع حيث كان موظفو اتحاد المعلمين حاضرين .

ويتكون المستوى الثانى من اتحادات المقاطعة ، إذ لكل مقاطعة منظمتها الاتحادية الخاصة ، مع مركز رئيسى مزود بالمساعدين للقيام بأعمال الاتحاد . وتختلف القوة النسبية أو حماسة اتحادات المقاطعة اختلافا كبيرا ، ويبدو أن ذلك يرجع إلى عدد من العوامل ، فطوكيو ، وهى مقاطعة قائمة بذاتها ، لديها أقوى منظمات الاتحاد .

وتشتهر أيضاً عدة مقاطعات ريفية نائية ، بقوة دعمها للاتحاد بنوع خاص ، ومع ذلك فإن المقاطعة التى تضم نيبون سيتى كانت معروفة بضعف روح مدرسيها . ولم يلاحظ فى فترة هذه الدراسة قيام مدرسى اتحاد للمدرسين بمظاهرة كبرى فى المقاطعة ، ولم تسجل ذلك الصحف اليومية ، فى حين لوحظت فى أماكن أخرى بعض المظاهرات والأنشطة .

كان لرابطة مدرسى المقاطعة مكتبها المركزى الخاص فى عاصمة المقاطعة ، على مسافة ثلاث عمارات من مكتب مجلس إدارة المقاطعة ، ويقع فى « قاعة التربية » المكونة من طابقين صغيرين ، ويشترك فيها اتحاد مدرسى المدارس الثانوية ، ويقوم بإدارة أعمال فرع الاتحاد بالمقاطعة موظفون تنفيذيون .

كان رئيس مجلس اتحاد المقاطعة الحالى رئيساً لمدرسة أولية قبل اختياره لوظيفته الحالية ، ومع ذلك تبين أن عدد الرؤساء والمدرسين الأول الذين دخلوا اتحاد المقاطعة كموظفين ، قد تناقص عددهم فى السنوات الأخيرة .

ظهرت أثناء هذه الدراسة عدة سمات لمنظمات اتحاد مدرسى المقاطعة واختلفت هذه السمات من مقاطعة لأخرى ، وإحداها مدى مشاركة النظار والمدرسين الأوائل فى أعمال الاتحاد ، ففى اتحاد مدرسى طوكيو مثلا لم يعد يشترك النظار والمدرسون الأوائل فى أعمال الاتحاد ، أما كونهم يستطيعون القيام بهذا الدور فى أعمال الاتحاد أو ينبغى أن يقوموا به فمسألة قيد البحث الجاد . وتمارس وزارة التربية ضغطاً على نظار المدارس لكى يتركوا الاتحاد .

هناك سمة أخرى مميزة لمنظمة اتحاد مدرسى المقاطعة . وهى وجود منظمتين منفصلتين فى بعض المقاطعات إحداها تمثل اتحاد المعلمين اليابانيين ، والأخرى تقوم بنشاطها بوصفها اتحاد مدرسى المقاطعة ، ولم يتوطد مثل هذا الانفصال فى الوظائف بمقاطعة نيتشو . وقد اهتم موظفو الاتحاد الذين أجرى المؤلف معهم مقابلات بشرح شعورهم بالتأييد الكامل لاتحاد المعلمين اليابانيين ، ولم يشيروا إلى أى مجالات يحتمل أن يحدث فيها نزاع بين الأهداف الوطنية والأهداف المحلية .

وثالثاً ، كانت بعض المقاطعات تستطيع تحمل موظفين يعملون كل الوقت بمكاتب الفرع المحلى لاتحاد المدرسين ، أما هذه المقاطعة فلم يكن بها موظفون من هذا النوع أو مكاتب لفرع محلى وإن كان لإحدى هذه المقاطعات التى زارها المؤلف « قاعة للتربية » ومكتبا محليا فى كل إقليم .

ويطلق على المستوى التالى لمنظمة اتحاد المدرسين « شيبو Shibu » أى الفرع المحلى ؛ وكان بمقاطعة نيتشو أكثر من عشرين « شيبو » أقيمت على أساس تغطية المقاطعة برمتها ؛ وكانت مدرسة نتشو إحدى فروع نيبون سيتى . وبالرغم من أن كل فرع محلى كانت له منظمة رسمية وأقسام متخصصة وبرنامج منظم للاجتماعات ، إلا أنه لم يكن له أى مكتب للتسهيلات المادية فى هذه المقاطعة ، وكان كل فرع محلى يعقد اجتماعاً سنوياً عاماً للأعضاء لانتخاب الموظفين المحليين ، وتجتمع اللجنة التنفيذية للفرع المحلى كل شهر لإدارة أعمال الاتحاد ، وكانت الأقسام الهامة بالفرع المحلى ، التى تحتفظ بسجل بأسماء موظفيها وبرنامج الاجتماعات ، بالإضافة إلى أنشطة الفرع المحلى العادية هى قطاع النساء ، وقطاع الشباب ، وقطاع كتبة المدارس . وكانت جميع المدرسات أعضاء بقطاع النساء ، كما كان جميع المدرسين من الذكور الذين تقل سنهم عن خمسة وثلاثين عاما بقطاع الشباب ، ولم يشترك طلبة المدارس فى الاجتماع المحلى وإن كانوا أعضاء فى الاتحاد ، إذ كانوا يفضلون

عقد اجتماع سنوى على مستوى المقاطعة .

واحتكر النظار والمدرسون الأوائل الوظائف الانتخابية العليا فى شتى الفروع المحلية بمقاطعة نيتشو ، ولم يكن هناك غير رئيس فرع واحد لم يكن فى الأصل ناظر مدرسة ، وانتخب فى نيبون سيتى ناظر مدرسة أولية رئيساً للمجلس أثناء فترة الدراسة هذه محل ناظر مدرسة متوسطة فى الوظيفة .

ولقد عمل الناظر والمدرس الأول فى نتشو فى مختلف الوظائف بالاتحاد وإن لم يشغلوا وظيفة فى الاتحاد إبان فترة هذه السياسة . وعندما سأل المؤلف فى أول الأمر أحد مدرسى نيتشو ، الممثل للجنة العامة للفرع المحلى ( شيبو ) عن طريقة الإعداد لمراقبة الاجتماع أحيل إلى ناظر ومدرس أول مدرسة نتشو ، ورغم أنهما أبديا شيئاً من النفور فى بادىء الأمر ، فقد حاول الناظر حسم الموقف بمكالمة تليفونية مباشرة مع رئيس مجلس الفرع المحلى . وحين علم أنه خارج المدينة ، أخذ على عاتقه إصدار دعوة للاجتماع بعد تشاور قصير مع بعض المدرسين ، وأوضح قائلا : كان هذ مشكلة فى العام الماضى ، ولكنه فى هذا العام يجب أن يكون على ما يرام ، فاتحاد مدرسى نبون سيتى ضعيف ، والنظار والمدرسون الأول يضمهم الاجتماع هنا . ولكن هذه مشكلة أيضاً . . . » .

وكان هناك مستوى رابع لمنظمة الاتحاد وهو Bunkai أى « الفصل » الذى يضم جميع مدرسى المدرسة الواحدة ؛ وكان ينتظر من كل فصل انتخاب من يمثلونه فى اللجنة العامة للفرع المحلى وفى اللجنة التنفيذية ؛ وكان ممثل اللجنة العامة التنفيذية أهمهم جميعا لأنه يشكل حلقة الاتصال الكبرى بين المدرسين ومنظمة الاتحاد .

**الاجتماع السنوى لنيبون سيتى :**

فى أول يوم سبت من شهر يونية بعد افتتاح العام الدراسى بوقت

قصير ، حدد موعد الاجتماع السنوى لفرع نيبون سيتى التابع لاتحاد مدرسى المقاطعة ، وأشار البرنامج المنسوخ الذى يبين ترتيب ومضمون المهمة إلى أنه يعتزم أن يستمر الاجتماع من الساعة الواحدة والنصف حتى الساعة الخامسة بعد الظهر ، وبهذه الطريقة لم ينتهك حرمة الاجتماع طيلة الأربع والأربعين ساعة الرسمية من عمل المدرسين لمدة خمسة أيام ونصف فى الأسبوع ، وكان هذا هو الاجتماع الذى يعقد إبان العام ، من أى نوع ، وينتظر أن يجتمع فيه جميع مدرسى نيبون سيتى . وبلغ عدد الأعضاء الذين حضروا بالفعل ٢٦٨ من ٤٠٣ بالإضافة إلى ثمانين وكيلا من المقبولين ، مما جعل عدد المجتمعين وافيا بمطلب الاتحاد ، أى حضور ثلثى عدد الأعضاء ( بشخصه أو بالتوكيل ) لتشكيل النصاب القانونى لإدارة أعمال الاتحاد .

عقد الاجتماع بمدرسة أولية بموقع متوسط فى نيبون سيتى ، وبوصفنا ضيوفا مدعوين ، بالإضافة إلى المدرسين ، وباحث أمريكى فضولى ، كان فى انتظارنا مساعد رئيس مجلس اتحاد مدرسى المقاطعة ، وعضو اشتراكى من مجلس نيبون سيتى ، ومراقب التربية فيها . ولم يحضر الاجتماع أحد من المدينة ، من الفرع المحلى بالمقاطعة ، وجلس المدرسون فى أقسام بقاعة الاجتماعات ، محددة لمدارسهم ؛ وجلس موظفو الاتحاد وأعضاء اللجنة على المسرح المواجه للقاعة ، وجلس الضيوف المدعوون الثلاثة إلى مائدة جانبية فى مقدمة القاعة .

اختير فى مستهل الاجتماع ثلاثة رجال دون مراعاة ظاهرة للأسبقية ، فرأسوا الاجتماع كل بدوره .وكان المدرس الأول بمدرسة نيتشو أول الذين اختيروا ، فترك مكانه بالقسم المخصص لنيتشو فى القاعة ليضطلع بأمر الاجتماع ، فدعا المجتمعين إلى الهدوء وقام بتحية الافتتاح رئيس المجلس فى العام المنصرم وناظر مدرسة يونتشو المتوسطة بمدينة نيبون ، وتحدث

عن المشكلات الكثيرة التى تواجه الاتحاد فى المجال القومى ، ومن بينها برنامج اختبارات التحصيل القومية الشاملة التى تجريها وزارة التربية ، ومسألة اشتمال الاتحاد على نظار المدارس . وأعقب الكلمة القصيرة التى ألقاها رئيس المجلس ، تقديم المدرسين الجدد فى كل مدرسة من المدارس الممثلة ، وبهذا تمت الرسميات الخاصة بافتتاح الاجتماع .

كان أول جدول الأعمال تقرير عن أنشطة الفرع المحلى عن العام المنصرم ، وانقضى بعض الوقت فى ذكر المشكلات التى نشأت من نقل اثنين من مدرسى مدرسة طوكاى Tokai الأولية إلى مدرسة أخرى دون مشاورة أو إشارة سابقة . وكان أعضاء الاتحاد من ذوى النشاط الذين اشتهروا محليا بأنهم شيوعيون قد احتجوا علانية على نقلهم فى اجتماع الفرع المحلى السنوى السابق . ورفعت الرابطة قضيتهم إلى المحكمة ، ولم يسمح بالرغم من هذا الإجراء بعودة المدرسين إلى مدرسة طوكاى .

كان هيكل التقرير يتكون من ذكر النزاع ضد نظام تقييم كفاءة المدرسين ، واختبارات التحصيل القومية على مستوى الدولة ، وجدول مرتبات المدرسين الحالى ، وذكر البيان الختامى تقارير عن البحوث والأنشطة التى قام بها الفرع المحلى ، وكان اجتماع البحث برعاية اتحاد المعلمين اليابانيين الوطنى قد تضمن بعضها ، ووجهت أسئلة من جمهور الحاضرين تتصل بمشكلة اختيار التحصيل ؛ وأراد أحد المدرسين معرفة المدى الزمنى لوعد مجلس التعليم بعدم استخدام نتائج هذا الاختبار فى تقويم المدرسين ، وأضاف آخر قائلا أن الشكوك تساوره فى سلامة تكوين الاختبار ؛ واقترح آنئذ برنامج رسمى للعام التالى قدم فى سلسلة من الشعارات ، وكانت إشارة التصديق على البرنامج التصفيق الهادىء ، ولم يظهر مايعبر عن معارضة

الشعارات التى كانت تمثل الاهتمامات الكبرى التى تعنى اتحاد المعلمين اليابانيين فى المجالين السياسى والاقتصادى .

ونهض مدرس شاب من بين جمهور المجتمعين يقترح قراراً موجهاً لمجلس نيبون سيتى ، يعارض ماتقرر من إقامة قاعدة إطلاق صواريخ بالقرب من نيبون سيتى ، فاعتبره الموظف الذى يرأس الجلسة خارجاً على النظام لأنه لم يقدم الاقتراح قبل افتتاح دورة الأعمال ، ومع ذلك فإن رئيس مجلس الفرع المحلى تدخل ، واقترح أن يقترع على ماإذا كان يجب مناقشة القرار المقترح فى الاجتماع ، وسأل رئيس المجلس قائلا : « من يعارض فى بحث هـــذه المشكلة ؟ » وعند ما وقف شخصان فقط ليعبرا عن معارضتهما ، بدأت المناقشة ، وبعد إجراءات برلمانية مشوشة أشير إلى الموافقة على القرار بتصفيق هادىء .

وقال مدرس بمدرسة نيتشو متقدم السن فيما بعد أنه لم يشعر أن القرار كان معبراً عن مشاعر أغلبية المدرسين ، وعزا الموافقة عليه إلى قلة من « الشباب المتهورين » ، وكان يشعر بأن المدرسين القدامى يتفقون فى الواقع مع الحكومة الوطنية فى هذه المسألة .

وانقضى وقت طويل فى نظر تقارير الميزانية والاقتراحات ، وعند ما اقترح الموظفون زيادة رسوم الفرع المحلى نهض رجلان وسيدة ليسألوا عن سبب موافقتهم على الميزانية المقترحة ، وكذلك على رفع الرسوم .

وقدم بند هام من العمل أثار قدراً كبيراً من النقاش ، وهو اقتراح بتنقيح قانون الفرع المحلى بحيث يسمح بإجراء الانتخاب فى وقت مبكر من العام ، وذلك فى اجتماعات الفصل المحلية بدلا من انتظار الاجتماع السنوى العام ، وأظهر عدد كبير من المدرسين الشباب معارضة عنيفة للتنقيح المقترح ، كان أحدهم مدرساً من بين الذين شملتهم مشكلة نقل الموظفين التى ظهرت

فى العام المنصرم والتى سبق ذكرها ، فشكا من أن النظار يمكنهم التحكم فى الانتخابات إذا عقدت فى المدارس المحلية ، وانه كان يشعر فعلا بالتحرر من نفوذ رئيسه فى الاجتماع العام دون غيره ، وكانت تصريحات المدرسين الشبان ملتهبة عنيفة ، وكان واحد منهم يصيح بين حين وآخر بصوت عال « دوكان Dokan » ( وهى عبارة استحسان ) عند النقاط التى يذكرها المدرسون الآخرون ، ولكن معظم المدرسين ظلوا بعيدين عن النقاش ، ونهض بالفعل ناظر مدرسة أولية للتعبير عن رأيه من أن مناقشات المعارضة = Bantai « ضعيفة » .

والتمس رئيس الجلسة حينئذ من المتكلمين المؤيدين للتنقيح الإفصاح عن وجهات نظرهم ، وأعلن أن ثلاثة من المدرسين على التوالى لا مجال لمناقشتهم عند ما نهضوا للتعبير عن شدة معارضتهم .

ودعى الأعضاء أخيراً إلى الاقتراع على تنقيح القانون ، ولأول مرة رفعت الأيدى لطرح الموضوع للتصويت ، وأحصيت الأصوات بدقة ، فكانت نتائج التصويت غير واضحة ، ويبدو أنها ملتبسة ، فطالب رئيس المجلس بإعادة التصويت . ولكن المدرسين الشبان عارضوا معارضة عنيفة ، وكان على رئيس المجلس أن يسحب اقتراحه لإعادة الإحصاء ، وأعلن أنه بالرغم من أن الأغلبية من أصوات الحاضرين كانت إلى جانب الإعادة ، إلا أن نسبة ثلثى الأصوات المطلوبة لتنقيح القانون لم تتحقق . ومن ثمة فإن الجماعة الصغيرة من المدرسين الشبان المتطرفين — كما كانوا يعتبرون بوجه عام — كسبوا نصراً ضئيلا .

وعند ما حان وقت التصويت على موظفى العام القادم ، أقيم على المسرح فى مواجهة القاعة صندوق محكم لأوراق الاقتراع السرى ، مع أدوات حجرة الاقتراع ، ونظم المدرسون أنفسهم وراجعوا أسماءهم بينما كانوا يتسلمون

أوراق الاقتراع ، ومع ذلك فبالرغم من المعوقات المادية ، كانت لديهم قائمة واحدة فقط بالموظفين المرشحين للاختيار منها ، وكان تصويتهم « نعم » أو « لا » فى حالة كل منافس تختاره لجنة الترشيح ، واستغرقت عملية الاقتراع وإحصاء الأصوات ، بعد وضع علامة على أوراق الاقتراع ، وقتا طويلا ، وقد أشار « جون ب . كوزتل » وهو عالم فى أصل الجنس البشرى ، قام بدراسة انتخاب « Buraku » موظفين محليين فى جماعة ريفية إلى طراز مشابه لهذه العملية « بالرغم من أن الاختيار الشكلى الذى يتم بواسطة الاقتراع ليس إلا مجرد شكل لما كان يعتبر منذ الحرب إجراء ديمقراطيا » ( ١٩٦٢ : ٣٨ ) .

ومع ذلك فقد ذكر مدرس فى نتشو . للمؤلف فيما بعد ، أنه بالرغم من أن الحالة لم تكن كذلك دائماً ، بل كانت توضع قائمة واحدة بأسماء المرشحين على ورقة الاقتراع لموظفى الرابطة . وفى العام السابق كان أحد المدرسين الشبان ممن اشتركوا فى مشكلة النقل من المدرسة ، التى ذكرناها آنفا ، قد اتخذ موقفا معارضا من ناظر مدرسة يونتشو Yonchu فحصل على صوات قليلة جداً .

وفى أثناء إحصاء أوراق الاقتراع دعى نائب رئيس اتحاد مدرسى المقاطعة لإلقاء خطاب ، فعرض اقتراحين للمدرسين ، أحدهما يتصل بالمعونة المالية المشتركة للرابطة ، والآخر بتنظيم المال الذى يعطى للمدرسين نظير متأخرات أجورهم التى ضمنتها الرابطة بحكم قضائى ، وكانت تحصل فى كل حالة على تصديق غير رسمى من جانب الاجتماع دون مناقشة . ثم تكلم عن الكفاح القومى الذى قام به اتحاد معلمى اليابان ، ودعا بعد إلقاء خطابه مباشرة مراقب التربية فى نيبون سيتى ليقوم بالترحيب ، فتحدث فى عبارات عامة لمدة عشر دقائق قصار .

وجاء حينئذ دور عضو مجلس المدينة الاشتراكى ليتحدث إلى المجموعة فصنف أنواعا من المسائل السياسية اشتملت على بعض إشارات إلى انتخابات « الديات Diet » ( المجلس التشريعى ) القادم ؛ وكان عمله على إنجاح الحزب فى الانتخاب مجالا للمرح بين المدرسين .

وبعد وقت قصير ، كانت قد أحصيت أوراق الاقتراع وأعلنت النتائج وصودق على قائمة تعيين الموظفين، فألقى رئيس مجلس الفرع المحلى الجديد خطابا قصيرا اختتم بالترحيب برئيس المجلس الحالى والرئيس بالنيابة قبيل ختام الإجتماع الذى تأخر عن الموعد الذى أعلن من قبل .

نجد عند المقارنة ، بالصخب العلنى على المستوى الشعبى ، بين اتحاد المعلمين اليابانيين وبين وزارة التربية ، أن اجتماع الفرع المحلى كان معتدلا هادئاً ، وكان هناك استحسان من جانب المقاطعة للشعارات المؤيدة لبرنامج اتحاد المعلمين اليابانيين . القومى ، وأثيرت مسألة سياسية واحدة تتعلق بقاعدة إطلاق الصواريخ فى نيبون سيتى ، وقد أخفى شمول أنشطة الاتحاد لنظار المدارس ، ودعوة مراقب التعليم إلى الاجتماع مظهرا مهنياً أكثر منه منظمة أو نقابة مهنية ، وكانت المناقشة المقترحة لمراجعة قانون الفرع المحلى هى الحادثة الوحيدة التى وجهت نظر الاتحاد إلى الاجتماع . واتضح أثناء المناقشة ، أن النظار والمدرسين يمثلون جانبين متعارضين فى نموذج لإدارة عمل منظمة مدرسية . وواضح أن أقلية من المدرسين فى الإجتماع كانوا يحملون مشاعر كهذه ، وإن كانوا قادرين على اعتراض سيل التغييرات المقترحة .

### لجان واقسام الفرع المحلى « Shibu »

ذكرنا توا لجنتين للفرع المحلى ، أما اللجنة العامة فتتكون من ممثلين

لكل فصل يتناسب عددهم مع عدد مدرسى الفصل ،على أساس ممثل واحد لكل عشرة مدرسين ، فيكون المجموع الكلى أربعة وثلاثين ممثلا فى اللجنة العامة ، وتضم ممثلين لكل من قسمى الفرع المحلى المنظمتين المذكورتين فيما بعد . وكان انعقاد هذه اللجنة نادرا ، وكانت البلاغات التى تنشأ نتيجة لاجتماعات اللجنة العامة ، تتم أثناء فترات اجتماع مدرسى مدرسة نيتشو اليومى .

وللجنة الثانية التى يطلق عليها اللجنة التنفيذية ممثل واحد عن كل فصل وقسم ، وتشمل الموظفين المنتخبين من الفرع المحلى وتجتمع مرة فى الشهر وهى مسئولة عن تنفيذ أعمال الفرع المحلى فيما بين الاجتماعات السنوية، واللجنة التنفيذية مسئولة بنوع خاص عن الاتصال ، من أعلى مستويات منظمة الرابطة ، إلى المدرسين ، وعن تنظيم الأنشطة التى تبدأ ، إما محليا ، وإما من الجهات العليا ، أما فى نيتشو ، وأثناء اجتماعات المدرسين اليومية قبل الدراسة ، فإن ممثل اللجنة التنفيذية يعلن بين حين وآخر قرارات اللجنة وينفذ الأنشطة التى بادرت بها الرابطة .

وانضمت اللجنتان ،التنفيذية والعامة إحداهما إلى الأخرى فى الإجتماع الأول . وقد حدث هذا بعد اجتماع الفرع المحلى بستة أيام . وكانت بنود العمل الكبرى تتضمن اختيار عشرين ممثلا لنيبون سيتى فى الاجتماع العام لمدرسى الاتحاد على مستوى المقاطعة ، المدرجين فى جدول الأسبوع التالى للجان الدائمة اتحاد مدرسى المقاطعة .

ومن الأنشطة التى قامت بها اللجنة التنفيذية فى فترة هذه الدراسة ، مؤتمر ممثلى الاتحاد بالاشتراك مع مراقب التعليم فى نيبون سيتى ، وقد التمس الاتحاد عقد هذا الاجتماع للاحتجاج على برنامج الوزارة لاختبار التحصيل القومى الشامل ، وحصلت على وعد من المراقب بعدم استخدام

نتائج الاختبار فى تقييم المدرسين وهو الأمر الذى كان يهم المدرسين بالدرجة الأولى .

كان قسما الفرع المحلى مقسمين إلى فصول يتطوع فيها جميع المدرسات بالقسم النسائى وجميع المدرسين تحت سن الخامسة والثلاثين من قسم الشباب ، وتنفق هذه الأقسام على منظمات منفصلة ، وتعقد اجتماعات سنوية ، وترعى بعض الأنشطة الخاصة . وكانت هذه الأقسام بدورها مندمجة فى قسمى النساء والشباب التابع لاتحاد مدرسى المقاطعة .

ولم يكن لمدرسات لنيبون بالضرورة نشاط فى قسم النساء التابع للفرع المحلى لنيبون سيتى ، وكانت اصغر المدرسات سناً ، وهى خبيرة فى الاقتصاد المنزلى ، ممثلة نيتشو فى لجنة قسم النساء التى تعقد اجتماعا كل شهر . وكان هناك اجتماع سنوى شبيه باجتماع الفرع المحلى نفسه ، ويضم جميع المدرسات ، ولجنة لتنفيذ أعمال القسم فى وقت آخر ؛ وقد وصفت إحدى مدرسات نيتشو المسنات الأنشطة اكثر مما وصفت الاجتماع السنوى بوصفه يضم معاهد لدراسة القوانين الخاصة بحقوق المرأة كمدرسات وعاملات، ودورات دراسية فى الطهو والحياكة ، وتعزيز الاجتماعات بجمع الأمهات والمدرسات معا لبحث المشكلات التربوية .

تميز قسم الشباب بالفرع المحلى بشهرة محلية بوصفه أشد أقسام انشطه اتحاد المدرسين تطرفا وفعالية ، وكان هذا إلى حد ما انعكاساً للشهرة القومية التى نالها المدرسون الشبان فى الاتحاد ، وكان يقوم عدد كبير من مدرسى نتشو بنشاط فى قسم الشباب ، وجرت أثناء الاجتماع السنوى ، مجموعة قيادية متطرفة من السلطة لصالح مجموعة أخرى أكثر اعتدالا .

وبما أن الاجتماع السنوى كان منظماً على غرار الفرع المحلى وقسم النساء، فقد كان الوقت ملائما للاعمال المتعلقة ببرنامج السنة وانتخاب الموظفين ،

وحضر نحو مائة وعشرين مدرساً ليجتمعوا فى المكتبة المكتظة بمدرسة إتشو Itchu المتوسطة بعد ظهر يوم الخميس ، بعد أربعة أسابيع تقريباً من الاجتماع السنوى للفرع المحلى ، وقد حضر اثنان من الموظفين المسنين كمراقبين عن الفرع المحلى ، كانا من قبل عضوين عاملين بقسم الشباب. وكان الاجتماع شبيها باجتماع الفرع المحلى السنوى من حيث هو أقل تنظيما من الناحية الرسميه ، إذ كانت التقارير الخاصة بالأنشطة الماضية والمقترحة والتمويل والشعارات متشابهة إلى حد كبير . وأدرجت فى البرنامج المنسوخ أنشطة العام المنصرم تحت خمسة أقسام :

( ١ ) حماية السلام والاستقلال والديمقراطية .
( ٢ ) حماية ديمقراطية التربية .
( ٣ ) حماية أسباب العيش والحقوق .
( ٤ ) توسيع الحرية لأنشطة الرابطة .
( ٥ ) وتنويعها .

واشتد الاهتمام فيما جاء تحت القسم الأول ، بأنشطة أعضاء قسم الشباب فى حركة المقاومة ضد تجربة القنبلة الذرية . وكانت مقاومة اختبارات التحصيل القومى الشاملة لكل الشعب ، والاشتراك فى البحث الإقليمى ، والاجتماعات الدراسية ، تساند « المحافظة على العمل الديمقراطى » .

وكان رئيس المجلس ناقداً فى ملاحظاته الختامية لأنشطة العام السابق بالنسبة لاشتراك المدرسين فى أنشطة فئة الشباب ، والشعور بأن اجتماعات اللجنة العامة كانت ضحلة جداً ، وأن برامج فئة الشباب لم تكن على قدر واف من النشاط ؛ وعزا ذلك إلى أن الأعضاء كانوا مشغولين فى عملهم كمدرسين ، والقيام بمسئولياتهم المدرسية . ومع ذلك فقد ذكر أيضا الحاجة إلى روح الحماسة بين أعضاء لجنة قسم الشباب ، والحاجة إلى التوجيه الجوى.

من موظفى فئة الشباب . وانعكست هذه التعليقات على مركزه الخاص بوصفه عضوا فعالا فى الاتحاد .

وعندما حان وقت انتخاب موظفين مستجدين ، أعدت أيضا قائمة وحيدة بالمرشحين ، واستعمل نفس صندوق الاقتراع وحجرات التصويت التى أقيمت فى اجتماع الفرع المحلى العام ، واصطف المدرسون ليلقوا بأوراق اقتراعهم .

ومع ذلك فإن نتائج الانتخاب التى أعلنت ، أظهرت أن قائمة الموظفين المرشحين برمتها قد رفضت . وواضح أن هذا أدى إلى ارتباك رئيس المجلس فى كيفية التصرف ، ولما كان قد انتهى بالفعل وقت الاجتماع ، فقد اقترح أحدهم تأجيله كما اقترح آخر أن تؤلف لجنة تضع قائمة جديدة بالموظفين ، فشكلت لجنة كهذه وسط هذا الارتباك ، وتركت الحجرة لبحث المشكلة ، وبعد مضى بعض الوقت دون أى نشاط وارد فى برنامج الاجتماع العام ، عادت اللجنة لإعلان ترشيحاتها ، وبدلا من الاستمرار فى عملية التصويت مرة أخرى ، اختيرت قائمة الموظفين الجديدة وسط التهليل ، وتأجل الاجتماع بعد ترحيب قصير من رئيس المجلس الجديد .

كان يسيطر على قيادة قسم الشباب حتى وقت انعقاد هذا الاجتماع الممثلون المتطرفون من الحزب « المقاوم للرأى السائد » وأوضح مدرس نيتشو الذى انتخب نائباً لرئيس مجلس فئة الشباب فى قائمة الترشيح الثانية الخاصة بقسم الشباب فى نيبون سيتى قائلا ، « كانت هناك كل ألوان الحركات الشيوعية ، ومقاومة الموظفين التربويين ، وقررنا فى هذا العام أن نقاوم وقد سيطر حتى الآن خمسة أو ستة أعضاء على ١٢٠ عضوا من فئة الشباب ، بيد أننا لسنا أيضاً اتحادا عماليا حقيقيا ».

وكان أن سحبت قائمة المرشحين التى اقترحت أثناء الاجتماع بواسطة

فئة الشبان الموظفين ، وبدلا من إقحام قائمة ثانية بالمرشحين تتعارض تعارضاً مباشراً مع القائمة الأولى ، قرر المنشقون المعتدلون التصويت ضد قائمة الموظفين ثم عبأوا مرشحيهم للانتخاب .

وكانت قائمة المرشحين الثانية قد اختيرت فى الواقع قبل الاجتماع بوقت طويل مع مرشحين وافقوا بصورة غير رسمية على الخدمة إذا انتخبوا ، وكان الاتصال بين المدرسين حسنا إلى حد كاف لمعرفة أن القائمة الثانية فى متناولهم لكى يتمكنوا من التصويت ضد القائمة الأولى ، وواضح أن هذا النشاط قد تم دون علم زعماء فئة الشباب السابقة ، ولذلك دهشوا حين وجدوا أنفسهم عاطلين من النفوذ .

واختير أحد المرشحين المعتدلين من بين قائمة المرشحين الأولى ، ولكنه سحب اسمه قبل الاجتماع العام بأسابيع عدة حين علم بتشكيل قائمة المرشحين الثانية ، وانتخب حينئذ فى القائمة الثانية ؛ كما كان من بين المرشحين الأربعة بالقائمة الأولى الاثنان من مدرسى « طوكاى Tokai » اللذان كانا قد فقلا فى العام السابق دون موافقتهما وتسببا فى المتاعب التى حدثت فى اجتماع الفرع المحلى فى ذلك العام مما سبق ذكره آنفا .

وواضح أن التكوين الأساسى لمثل هذه الاجتماعات فى المجتمع اليابانى حسن التنظيم ، فالشكل الخارجى لتعيين لجنة تختار بصورة ظاهرية وارتجالا تخفى وراءها أن المرشحين قد اختيروا قبل ذلك بالفعل ، بإجراء مختلف ، وهناك مثال لهـــذا الإجراء أوردناه فى وصف انتخاب مجلس الآباء بمدرسة نيتشو .

ولكون منظمة الاتحاد تؤدى أيضاً وظيفة اجتماعية ، فقد اتضح ذلك من رعاية الوليمة السنوية ( bonenkai ) التى تقام لأعضاء قسم الشباب فى عيد الميلاد بمطعم محلى ، ولما كانت هذه مناسبة مواتيه تماما اشرب الساكى

وتجديد الصداقات ، فإن المدرسين الشبان كانوا يتطلعون إليها فى لهفة .

اشترك أحد مدرسى نيتشو الذين ذكرناهم آنفا أثناء العطلة الشتوية فى « مقرر عمالى » يستغرق يومين تحت رعاية قسم الشباب التابع لرابطة مدرسى المقاطعة . فكان الاجتماع كما جاء فى وصفه ، يضم أناساً شديدى التطرف فى أعمال الاتحاد ، وقال إن قسم الشباب فى اتحاد المقاطعة كان يواجه نفس مشكلات القيادة التى يواجهها قسم الشباب فى نيبون سيتى ، ومع ذلك لم يطرد اتحاد المقاطعة القيادة المتطرفة .

هناك تشديد كبير على البحث والدراسة فيما يتعلق بأنشطة المدرسين فى إطار الاتحاد أو خارجه وينعقد اجتماع تربوى كبير فى كل عام للبحث ، وهو على أساس قومى وبرعاية اتحاد المعلمين اليابانيين ، ويعد ذورة أنشطة البحث على مستوى المقاطعة والمستوى المحلى ، وتعقد معظم المقاطعات أيضا اجتماعا سنويا برعاية الاتحاد لتقديم تقارير عن البحث التربوى الذى جرى داخل المقاطعة فى العام المنقضى .

ونظم الفرع المحلى للمدرسين ، على المستوى المحلى « حلقات بحث » لجميع المدرسين المهتمين بالدراسة والبحث فى موضوعات بعينها ، وفى مدرسة نيتشو ، نشر ممثل اللجنة التنفيذية للفرع المحلى إعلانا فى شهر يولية عن اجتماع تخطيطى لحلقات بحث محلية تعقد فى الأسبوع التالى ، وكان على كل مدرسة إرسال عدد كبير من الممثلين إلى الاجتماع المركزى للفرع المحلى الذى سيناقش الموضوعات التى ستعد لاجتماع شهر نوفمبر المخصص للبحث التربوى السنوى على مستوى المقاطعة .

وذهب أحد ممثلى نيتشو باللجنة العامة إلى الفرع المحلى لتمثيل مدرسى نيتشو ، ولم يكن هناك مستشار أو نظار مدارس بين الحاضرين فى الاجتماع وتركز البحث فى إعداد تقارير البحث التى كانت ستقدم لكل من الاجتماع

التربوى الخاص بالمقاطعة ، والاجتماع القومى .

وفقا للجدول العام الخاص بأنشطة البحث التمهيدية فى البرنامج ، للاجتماع التخطيطى ، كان لابد من استخدام الشهور ، من إبريل إلى أغسطس فى نشاط البحث وكتابة التقارير فى المدارس المحلية ، وسبتمبر وأكتوبر لأنشطة حلقات البحث ومناقشة التقارير الشخصية ، وحدد موعد اجتماع المقاطعة فى الأسبوع الثانى من نوفمبر فى يومى السبت والأحد لإتاحة فرصة الحضور لعدد كبير من المدرسين .

وبالرغم من الحاجة إلى التنظيم أو الحماس فى اجتماع نيبون سيتى التخطيطى . فإن اجتماع البحث التربوى بالمقاطعة لم يعكس هذه الروح ، وبالرغم من أن تنظيم اجتماع المقاطعة كان غير قياسى بالنسبة لليابان ، فانه شكل نموذجا يبعث على أعظم قدر من الاهتمام للتعاون بين الرابطة والمجموعات التربوية الإدارية .

وعقدت الاجتماعات التى حضرها المؤلف وكثير من مدرسى نيتشو وأكثر من ألف مدرس من المدارس الأولية والمتوسطة على أرض معهد التربية بجامعة المقاطعة ، وأطلق عليه « اجتماع البحث التربوى السنوى السابع» التابع لاتحاد البحث التربوى بالمقاطعة ، ولم يذكر فى البرنامج المطبوع الجهة التى ترعى البرنامج ، وإن كان أحد الأشخاص قد زعم أنه اجتماع على مستوى المقاطعة للتحضير لاجتماع البحث القومى الذى يرعاه اتحاد المعلمين اليابانيين .

وفى السنوات الأولى التى أعقبت الحرب كان يعقد سنوياً اجتماعان تربويان على مستوى المقاطعة ، أحدهما برعاية معهد التربية التابع لجامعة المقاطعة ، وهو استمرار لاجتماعات مشابهة كانت تعقد قبل الحرب ، نظمتها مدرسة المعلمين الابتدائية بالمقاطعة ، وهى مدرسة سابقة على معهد التربية .

وكان يرعى الاجتماع السنوى الثانى اتحاد المدرسين ، ونظم اجتماع مشترك للبحث التربوى بناء على التماس من المدرسين عن طريق التعاون بين الاتحاد ومعهد التربية لتفادى الازدواج في تقارير البحث التربوى الذى كان يحدث من قبل . ولما كان مكتب المقاطعة يتعاون قبل ذلك فى اجتماعات البحث التى ترعاها الجامعة ، فقد واصل التعاون مع منظمة البحث الجديدة التابعة للمقاطعة بالرغم من اندماج الاتحاد . ويتكون هذا التعاون أصلا من اشتمال البرنامج على موظفى مكتب التوجيه التربوى بالفرع المحلى التابع للمقاطعة ، كمرشد لكل من أقسام البحث المنفصلة ، ومن ثمة كانت رعاية الاجتماعات تعتمد على الجامعة والاتحاد ، ولكن مكتب التعليم كان مقصوراً على تخطيط الاجتماعات وإدارتها .

وأعلنت وزارة التربية عام إجراء هذه الدراسة خطة جديدة منظمة للبحث على المستوى القومى صممت على نحو سرى لمنافسة منظمة اتحاد المعلمين للبحث التربوى على المستوى القومى بواسطة معلمى الفصول ، ومع ذلك لم تستلزم الخطة الجديدة عقد اجتماعات للبحث ، وبذلك لم تتدخل فى إدارة الاجتماع الخـــاص بهذه الدراسة المشمول برعاية الجامعة والاتحاد بالمقاطعة .

ومن ثمة كانت أنشطة البحث المهنى عنصراً هاماً فى أنشطة اتحاد المدرسين على كل المستويات ، وإن كانت بنوع خاص على مستوى المقاطعة والمستوى القومى بالنسبة للتنظيم . وقصارى القول كانت متكاملة أكثر منها متعارضة مع أنشطة الدراسة والبحث التى أنشأتها الجماعة الإدارية على المستوى المحلى ، وفى هذا المجال من نشاط الاتحاد ، كان الاتحاد يتشكل بقالب جماعة المربين المحترفين أكثر منه باتحاد عمالى .

**نشاط الاتحاد بمدرسة نيتشو :**

إن الأنشطة المتصلة بالاتحاد التى لاحظها المؤلف كانت فى معظمها امتدادات لأنشطة بدأت فى مستويات عليا بالاتحاد ، وقد لوحظ اجتماع رسمى لفصل مرة واحدة فقط لاتحاد مدرسين ، وربما يكون قد عقد أكثر من اجتماع . وحدث أكبر تعد لشئون الاتحاد داخل المدرسة عندما صدرت إعلانات عن شئون الاتحاد أثناء اجتماع المدرسين المعتاد ، قبل أو بعد وقت المدرسة فى حجرة المدرسين .

وفى بواكير العام الدراسى انتخب ثلاثة مدرسين إلى وظائف مدرسى فصل . وحدث الانتخاب أثناء اجتماع مدرسى نيتشو ، وكان على المدرسين المنتخبين أن يملوا مدرسى الفصول فى لجنتى الفرع المحلى ، اثنان فى اللجنة العامة وواحد فى اللجنة التنفيذية .

دعى إلى عقد اجتماع رسمى لفصول نيتشو عقب انتهاء الدراسة بعد الظهر ، قبل تحديد موعد إجراء اختبار التحصيل القومى بستة أيام ، وبالرغم من أن الاجتماع لم يدرج ضمن أنشطة الأسبوع على لوحة إعلانات المدرس الأول ، إلا أن الكلمة أبلغت للمدرسين ، وترأس ممثل الفرع المحلى باللجنة التنفيذية الاجتماع الذى عقد بحجرة المدرسين على النمط الذى جرت عليه كل اجتماعات مدرسى نتشو ، فانتقل من مكتبه إلى مكتب الناظر على رأس الحجرة ليدعو إلى تنظيم الاجتماع ، ودخل الناظر بعد ذلك وجر مقعداً لنفسه إلى جانب المكتب .

وكان أول بنود العمل تقرير من أحد مدرسى نيتشو ، كان ممثلا فى اللجنة العامة للفرع المحلى ، وقدم قائمة بخمس مشكلات سبق بحثها فى أثناء اجتماع لجنته ، إحداها كانت مشكلة اختبارات التحصيل على المستوى القومى ،

وذكر فى هذا التقرير مؤتمر ممثلى الفرع المحلى مع مراقب التربية فى نيبتون سيتى ، ثم طلب إلى مدرسى نتشو توضيح آرائهم .

كان المدرسون جالسين إلى مكاتبهم ، أشبه كثيراً باجتماعات مدرسى نيتشو اليومية . يصححون واجبات التلاميذ المنزلية أو يؤدون أعمالا يومية صغيرة دون أن يبدو عليهم ما يدل على أنهم يهتمون كثيراً بالبحث الجارى ، ومع ذلك فإن قليلا من المدرسين عبروا فعلا عن آرائهم . وأظهر أحد المدرسين المسنين اهتماماً قوياً بالطريقة التى تستخدم بها نتائج الاختبار ، وقال مدرس آخر مجيباً على حججه ، « عندما تصبح رئيساً سيتغير رأيك » وضحك معظم المدرسين من هذه العبارة ، ولكن كان لابد أن تبدأ مناقشة تمس دور الناظر والمدرس الأول ؛ والتفت مدرس مسن كان زميلا للناظر فى الدراسة ، إلى كل من الناظر والمدرس الأول وقال ، « لابد أن يكون هذا أمراً شاقاً عليك » .

ولنرجع إلى المناقشة الدائرة حول اختبارات التحصيل ، فقد سأل رئيس المجلس عن النتائج التى ينبغى استخلاصها من مناقشة الفصل ، فأجاب ممثل الفرع المحلى العام فى اللجنة قائلا ، « نحن موظفون جميعاً برغم كل شىء ، ولذلك لا نستطيع أن نفعل شيئاً كثيراً ، إلا أن نقدم التماساً » .

وفى نهاية الاجتماع عرض الرئيس على المدرسين التماساً ضد اختبارات التحصيل لكى يوقعوا عليه .

وأنهى الرئيس الاجتماع بعد أقل من ساعة ونصف من افتتاحه ، وكان أهم ما أنجز هو توقيع الالتماس المضاد لاختبارات التحصيل .

بعد تنفيذ اختبارات التحصيل بكل صور التعاون بين مدرسى نيتشو ، قدم ممثل اللجنة التنفيذية للفرع المحلى إلى اجتماع المدرسين تقريراً مؤداه أن اللجنة كانت تجمع انتقادات ضد الاختبار وتطلب من كل فصل عقد

اجتماع خاص لتوجيه انتقاداتهم ، وكان مدرسو نيتشو يتحدثون إليه شخصياً عن انتقاداتهم ، وأنه يستطيع الاعتماد عليهم ، وحينئذ يحيلهم إلى اللجنة .

بعد عدة أشهر ، وكانوا فى طريقهم إلى حضور اجتماع المقاطعة الخاص بالبحث التربوى ، كان ممثل اللجنة التنفيذية ، وعدد كبير آخر من مختلف مدارس نيبون سيتى يبحثون أنشطة الاتحاد مع المؤلف ، وهناك مثال للحاجة إلى نشاط الفرع المحلى لاتحاد مدرسى نيبون سيتى أشار إلى الدعوة إلى عقد اجتماعات مدرسية محلية لمعارضة اختبارات التحصيل ؛ ووفقاً لرواية المدرسين ، كان مكتب اتحاد المدرسين اليابانيين المركزى قد دعا إلى الاجتماعات ، وخصص الساعة التاسعة صباحا من يوم معين لانعقادها جميعاً ، ورأى مكتب اتحاد مدرسى المقاطعة أن هذا التوقيت غير مناسب ، ولذلك اقترح عقد الاجتماعات فى الساعة الواحدة بعد الظهر بمقاطعة نيبون سيتى ، ومع ذلك رأى فرع ليبون سيتى المحلى أن هذا التوقيت أيضاً غير ملائم ، واقترح عقد الاجتماعات فى الساعة الثالثة بعد الظهر ، وفى الوقت الذى كانت الدعوة إلى الاجتماعات قد وصلت فيه إلى كل مدرسة على حدة ، حدث اختلاف كبير ولم تتمكن مدرسة نيتشو حتى من عقد اجتماع شكلى .

وأجرى أثناء فترة هذه الدراسة انتخاب وطنى لمجلس مستشارى الديات. ويضم المجلس ٢٢٥ عضواً ، من بينهم ١٥٠ عضواً ينتخبون من المقاطعات و ١٠٠ ينتخبون من الشعب عامة ، ويسمح لكل ناخب بإعطاء صوته لواحد من مرشحى المقاطعة ، وآخر من المرشحين على مستوى الشعب . وكان أحد المرشحين للانتخاب بصورة عامة ( تاكيشى كوبايashi Takeshi Kobayashi ) رئيس مجلس اتحاد المعلمين الوطنى ، وبالرغم من أنه مرشح رسمياً عن الحزب الاشتراكى ، إلا أنه خاض معركته الانتخابية الناجحة على أساس انتسابه

إلى اتحاد المعلمين ، واستخدم وسائل اتحـــاد المعلمين فى الاتصال ، لتعزيز انتخابه .

حدث قبل الانتخاب بنحو شهر أن أعلن ممثل اللجنة التنفيذية بفرع نيتشو المحلى فى اجتماع المعلمين ، فى ساعة مبكرة من الصباح ، أن بحثت الحلة الخاصة بانتخاب كوباياشى بواسطة اللجنة ، ووزع على المدرسين عدة كراسات موسومة باسم مؤسسة أطلق عليها « الاتحاد الفدرالى اليابانى للتربية والحكومة الديموقراطيتين » وبالرغم من أن اسم اتحاد المعلمين لم يظهر ، فإن وظائف كوباياتشى فى الاتحاد قد ذكرت فى بيانات ترجمة حياته .

ووزعت أيضاً بعض البطاقات البريدية تحمل مصادقة على ترشيح كوباياتشى وطلب إلى المدرسين توجيه هذه البطاقات البريدية إلى صديق ، والتوقيع بأسمائهم ، ثم جمعها بعد ذلك ممثل اللجنة التنفيذية لاتخاذ إجراءات وضع طوابع البريد وإرسالها . ويبدو أن جميع المدرسين قد وقعوا على البطاقات .

وفى نوفمبر قدم ممثل اللجنة التنفيذية للمعلمين مشروع اتحاد جديد للمعلمين فى اجتماع المعلمين المعتاد الذى يسبق بدء الدراسة ، وفى هذا الوقت كان الاتحاد مهتما بمسح يبين عدد الساعات التى عمل فيها المدرسون بالفعل زيادة على عملهم اليومى المعتاد . ووزعت الصيغ على كل مدرس ليثبت عليها الوقت الإضافى الذى قضاه المدرس فى العمل بالمدرسة فى عمود ، والعمل المنزلى فى عمود آخر . وواضح أن تاريخ بدء المسح كان محدداً ، وإن لم يسجل تاريخ الانتهاء فيما يظهر . وسمح فى البطاقة بمدة ثلاثة أسابيع لتقديم التقرير .

وأوضح الممثل أن الغرض من المسح كان الكشف عن وجود عجز فى عدد المدرسين ، وأن الأجر الحالى غير مجز ، وقال : « إن الناس برغم

كل شيء يعملون فى أية شركة حتى الساعة الرابعة والنصف ثم ينتهون من عملهم » .

والأمثلة السابقة نموذج من إدارة أعمال الاتحاد فى المدرسة ، ولم يعترض المدرسون والناظر مطلقاً على إدارة أعمال كهذه أثناء ساعات المدرسة أو الاجتماعات التعليمية ، فقد كان لأنشطة الاتحاد هالة مهنية مميزة ، وكانت مناسبة للبحث والاهتمام فى الاجتماعات المدرسية المنتظمة .

**انشطة المدرسين غير الرسمية :**

لم تكن كل الأنشطة المنظمة التى أنشئت لمدرسى نيتشو مهنية تماماً ، وكانت هناك مخططات للأنشطة الترفيهية الجماعية التى تضلا جميع المدرسين على غرار الأنشطة الترفيهية الجماعية الأخرى التى تقام لمجموعات المستخدمين ، وبخاصة لمن يعملون فى الوظائف التى تتطلب المظهر الأنيق . وقد جرت العادة فى نهاية كل فترة من فترات العام الدراسى الثلاث على تنظيم « اجتماع للتفكير » ؛ وعندما دعى المؤلف لأول مرة إلى اجتماع كهذا افترض أنه سيشتمل على نوع من التقييم المهنى للفترة المدرسية التى انتهت لتوها ، ومع ذلك فقد أثار شكوكه عقد الاجتماع فى أحد المطـــاعم بالقرب من نيبون سيتى .

وتحولت المناسبة إلى وليمة كاملة مع الجعة والطعام للجميع ؛ ووهب تجار منطقة نيتشو بعض الأطعمة والشراب لرئيس مجلس الآباء الذى عبر عن شكره لمنحها فى أول الحفلة فى كلمة مناسبة . وبينما كان الوقت يمضى متثاقلا ، فقد الرجال هدوء أعصابهم وبدأوا يغنون ، أما المدرسات وطاهية الوجبات المدرسية فقد تراجعن إلى أحد أطراف الحجرة وأخذن فى التحدث معاً ، وفى أوقات متفرقة كان ينام على أرض الحجرة اثنان من المدرسين الشبان ، وعندما أخذ أحد المدرسين الصغار فى مناقشة مدرس من مسن وتعذر

البت فى هذه المناقشة انتهت الوليمة ، لأن الفريق الآخر كان ينتظر دخول الحجرة ، ولم تمارس المناقشة بصورة جادة ، بل كانت إشارة إلى أن الاحتفال قد استطال بما فيه الكفاية ، واخذ كل مدرس ينبه الآخرين ليأخذوا حذرهم فى طريقهم إلى البيت ... ثم غادروا المطعم .

ودعى إلى وليمة ثانية كهذه كبار موظفى مجلس الآباء لمرافقة المدرسين فى احتفالهم بنهاية الفترة الثانية ، وحضر الموظفون كأنهم أعضاء حقيقيون فى المجموعة ، وكانت الوليمة التى أقيمت فى نهاية العام بعد احتفال التخريج تحت رعاية مجلس الآباء ، ودعى إليها المدرسون كضيوف .

وجرى أثناء العطلة الصيفية قدر كبير من التخطيط والتوقع فى رحلة قام بها مدرسو نيتشو إلى منتجع محلى لقضاء ليلة ويومين هناك ، وكان الشىء الجدير بالذكر فى نظر الباحث الأمريكى ، أن هذه الرحلة لم تضم زوجات وأزواجا فادام المدرسون والمدرسات هم الذين يعملون معاً كمجموعة فقد ذهبوا وحدهم فى رحلة عطلتهم .

وما دمنا قد اكملنا الآن وصفنا لمدرسة نيتشو وعلاقاتها بالمجتمع المحلى والوطنى ، فإن الفصل التالى سيعود بنا إلى المدرسة مرة أخرى ، وبخاصة إلى الناس الذين يوجهون عملية التربية ومدرسى حجرة الدراسة ... من أين قدموا ؟ وكيف ينظرون إلى مسئولياتهم المهنية ؟ والتعبير الذى يظهرونه إزاء التعرض لوابل النيران من جانب القوى الوطنية ... كل ذلك يساعدنا على فهم عملية التربية المدرسية وتأثيراتها التى يوجهونها فى حجرات الدراسة بمدرسة نيتشو .

# الفصل الثامن

## مدرسو مدرسة نيتشو

**أصول المدرسين :**

كان مدرسو نتشو فى أول أمرهم من سكان المقاطعة التى تقع فيها المدرسة واستقروا فيها وقتاً طويلا . ومارس بعضهم التعليم قبل الحرب ، ولم يمارسه البعض الآخر . ويقل الانتقال بين الوظائف فى اليابان من عمل إلى آخر أو من وظيفة إلى أخرى ، وعند ما اتخذوا التدريس مهنة لهم كان أملهم أن يظلوا مدرسين بقية حياتهم العاملة خاضعين للمهام التى يقررها صاحب العمل ، أى مجلس التعليم ، وكان البعض يفكر منذ الطفولة أن يصبحوا مدرسين ، بينما انساق البعض الآخر إلى وظائف التدريس بعد انتهاء دراستهم العليا ، أو كانوا قد لجأوا إلى وظائف التدريس كمنقذ من مواقف غير سارة ، ولكن أحداً لم يعتزم تغيير هذه المهنة بعد أن بدأ فى ممارستها .

وكان تاريخ حياتهم كأفراد متنوعاً ووثيق الصلة بوظائفهم ومواقفهم الراهنة ، إذ جاءوا من وعاشوا فى ظروف متباينة ، وإن كان واحد فقط هو الذى ذكر أن البيت الذى شهد طفولته كان أفقر اقتصادياً من المستوى العادى بين جيرته . ثم استمروا كأعضاء محترمين متوسطى الحال ، جاءوا من مواطن ريفية أو حضرية لأداء أعمال اجتماعية شخصية بالإضافة إلى عملهم العام كمدرسين .

وكان بين مدرسى نيتشو خمس من النساء بينهن أربع متزوجات من مدرسين فى مدارس أخرى ، فى حين أن ستة من المدرسين المتزوجين الثمانية عشر ، لهم زوجات بالمدارس العامة . ولجميع المدرسات المتزوجات

أطفال ، ولكنهم هجرن مسئولياتهن لفترة أجازة الولادة .

وكانت نسبة المدرسين المسنين أعلى قليلا من المعتاد ، لأن موقع المدرسة المرغوب معناه أن يمارس المدرسون المسنون حقوقهم فى أسبقية تنظيم الانتقالات إلى مدرسة نيتشو ، وترك واحد فقط وظيفة ذات منزلة راقية، وهى وظيفة مدرس أول بمدرسة أولية ظل يشغلها عشر سنوات ليشغل وظيفة مدرس فصل بمدرسة نيتشو لأنه أراد أن يعيش فى نيبون سيتى .

وكل مدرسى نيتشو باستثناء واحد فقط ، ولدوا فى المقاطعة المحلية ، وكان هذا الاستثناء الوحيد أبناً لوالدين محليين هاجرا إلى كوريا ثم عادا إلى موطنهما الأول بعد الحرب العالمية الثانية ، وغادر مدرس واحد فقط المقاطعة طلباً للتعليم الثانوى ، بالرغم من أن تسعة غادروا المقاطعة طلبا للتعليم العالى ، وتخرج ثمانية مدرسين من المدارس العليا أوما كانت تعرف قبل الحرب باسم Chugakko الواقعة فى نيبون سيتى .

ويعتبر هؤلاء المدرسون الثمانية أنفسهم من سكان نيبون سيتى الدائمين ، مادامت هى عنوانهم الرسمى ذات المقام الأول ( bonoeki ) فى الشئون الحكومية .

وكان لثلاثة منهم عناوين رسمية بمنطقة نيتشو ، بالإضافة إلى ثلاثة كانوا يسكنون فى الواقع داخل منطقة المدرسة ولكنهم احتفظوا بعناوين ثابتة فى مكان آخر ، ومن ثمة كانت هناك نسبة واضحة من المدرسين ذات صلة دائمة بالجماعة المحلية .

كان الافتراض الأولى الذى افترضه المؤلف ، أن معظم المدرسين أصبحوا الأبناء الصغار لعائلات محلية ، وعدوا أنفسهم فى مهنة جديدة خارج الأسرة ، فى حين أن الابن الأكبر يزاول مهنة الأسرة أوعملها فى الفلاحة ، ولكن هذا الظن لم يتأيد فى نيتشو أوفى أى من المدارس الأخرى التى زارها

المؤلف ، وكان تسعة من مدرسى نيتشو أكبر الاخوة فى عائلاتهم ، وأربعة من هؤلاء من مواطن زراعية ربما كان المتوقع لهم القيام بأعمال الأسرة الزراعية طوال الوقت كحرفة دائمة .

وهناك ستة آخرون من المدرسين المتزوجين وهم من الأزواج الذين تبنتهم عائلات زوجاتهم وحملوا اسمها عند الزواج وأصبحوا مسئولين عن استمرار عائلات زوجاتهم ، وبهذه الطريقة حملوا مسئولية الأبناء الكبار بالنسبة للعائلات التى تبنتهم ، ويعتبر المدرسون بنوع خاص من الأشخاص المرغوب فى تبنيهم كأزواج بواسطة العائلات التى تبحث عن رجال يتزوجون بناتها ويواصلون سلسلة نسب الأسرة ، وبسبب دور المعلم فى الجماعة ، لاينتظر أن تغريه الرذائل التى تقود الأزواج العاديين إلى الضلال ، فلدى المدرس فرصة أوسع ليصبح زوجا مثاليا لابنتهم .

ومن الاثنين والعشرين ، من المدرسين والمدرسات المتزوجين جميعاً ، يوجد سبعة عشر فى سلسلة نسب مباشرة متتالية بالاسرة ، ويحملون مسئولية استمرار سلسلة عائلاتهم .

وكان يعيش اثنان من المدرسين فى مزارع الأسرة داخل حدود نيبون سيتى ، واستمرا فى فلاحتها على طريقة نهاية الأسبوع وجماعة النساء ، ولم يشتركوا بقدر مايفعل المدرسون الآخرون فى أنشطة المقرر الإضافية بالمدرسة ، أما المدرسة الوحيدة غير المتزوجة ، وهى فتاة فى الثانية والعشرين من عمرها ، فقد واصلت معيشتها مع والديها فى مزرعتهم بالقرب من نيبو سيتى . وهناك مدرس ثالث أيضاً كان يعيش بمزرعة أسرة ، ولما كان تحت العلاج من مرض السل على مدى سنوات طويلة ، فقد اضطر إلى التخلى عن كل عمله لزوجته ووالديها . ولما كان زوجا متبنى فقد كان مسئولا عن مواصلة سلسلة النسب فى الأسرة ، ولكنه عجز عن تحمل مسئولية المزرعة .

وبالرغم من أن نمط « نهاية الأسبوع وجماعة النساء » فى الزراعة كان شائعاً فى اليابان ، فإن المحافظة عليه لاتتم دون بعض العناء . ولقد حضر المؤلف وزوجته اجتماعا لمجموعة من النساء فى المزرعة المنعزلة Tausaleu حيث كان يعيش أحد الفلاحين المدرسين ، وكان المدرس الذى رافقهما إلى الاجتماع يغاظ طوال حفلة الترحيب التى تضمنت وجبة غذاء ، من الطريقة التى اتبعها نحو زوجته من حيث جعلها تقوم بالعمل الشاق فى المزرعة ، بينما يقوم هو بالعمل « اليسير » الذى تقوم به فئة الموظفين ، ووجهت بعض النساء الأخريات ملاحظات شديدة لاذعة بضرورة تناول زوجته عدداً من أطباق الأرز أكبر منه للمحافظة على نشاطها نظراً للعمل الشاق الذى تقوم به فى المزرعة .

وقد وصف فيما بعد النزع بينه وبين والديه المسنين اللذين لايستطيعان التسليم بفكرة أن التعليم هو أى شىء آخر . إلا أن يكون عملا إضافيا ، فالعمل فى مزرعة الأسرة فى نظرهما يأتى دائما فى المرتبة الأولى ، فكان عليه أن يشبع رغبتهما باجتهاد بالغ فى المزرعة فى وقت فراغه .

وجاء سنة من المدرسين من عائلات كان آباؤهم فيها مدرسين ، وغادر والد المدرس الأول بيته بالمزرعة مع أنه الابن الأكبر ، ليصبح مدرسا ، وكان المدرس الأول وأخواته الأربع وزوجته يعملون جميعا فى التدريس ، وواضح فى هذه الحالة أن التدريس كان مهنة الأسرة .

وهناك مدرسة إنجليزية واحدة ، كانت الابنة الوحيدة لوالدين يعملان فى التدريس . ولضمان تسلسل الأسرة ، كان الزوج الذى تبنياه ليظفر بهذا الشرف ، مدرسا انجليزيا ، ورأى الاثنان مواصلة عملهما فى التدريس ، وفى أثناء الجزء الأول من هذه الدراسة كانت فى أجازة وضع طفلها الأول ، فلما انتهت أجازتها تركت الطفل فى رعاية أمها المتقاعدة ، بينما عادت هى إلى العمل .

وجاء أحدعشر مدرساً من مواطن زراعية أصلا ، من بينهم خمسة كانوا إخوتهم ، وإن كان هناك واحد فقط ، سبق أن وصفناه ، حافظ على بقائه بمزرعة الأسرة .

ومن بين السبعة عشر مدرساً الذين تلقوا تربيتهم المهنية قبل وبعد الحرب، ثمانية كانوا قد التحقوا بمدرسة المقاطعة لتدريب المعلمين ، وستة التحقوا بمدارس متخصصة فى طوكيو ، وواحد تلقى مقرراً قصيراً مدته ستة شهور للمدرسين أعطى سنة ١٩٣٠ فى نيبون سيتى ، وواحد التحق بمدرسة لتدريب المعلمين فى سخالين ، وواحد لم يتلق أى تخصص مهنى فى التربية بعد التخرج بتفوق فى مدرسة متوسطة بالمنطقة قبل الحرب .

ومن بين أولئك الذين تلقوا تعليمهم التربوى بعد الحرب ، ثلاثة التحقوا بمعهد التربية بالجامعة المحلية فى المقاطعة ، وواحد كان طالباً بكلية الزراعة فى المنطقة ، والتحق ثلاثة بمعاهد تربوية عليا فى طوكيو . وكان أحد المدرسين فى المجموعة الأخيرة متخرجا فى جامعة « واسيدا Waseda » وهى من أحسن الجامعات الخاصة فى اليابان .

لقد بدأ عشرة مدرسين التدريس بالفعل فى فترة ما قبل الحرب أو أثناءها، من بينهم تسعة كانوا آنئذ يعملون بالتدريس بالمدارس الأولية ، وإن كان بعضهم يتحملون فى مدارسهم مسئولية فصول المدرسة الأولية الثانوية = Koto Shogakko ، أما العاشرة فكانت مدرسة بمدرسة متوسطة خاصة يملكها ويديرها والدها .

وهناك خمسة مدرسين من أربعة عشر مدرساً ممن بدأوا عملهم التعليمى أيضاً بعد الحرب بالمدارس الأولية ثم نقلوا فيما بعد إلى وظائف بالمدارس المتوسطة .

وكما تكون السيارات فى معظم الأحيان دلالة على المنزلة الاجتماعية

والاقتصادية لمن يملكونها فى أمريكا ، فكذلك يمكن أن يدل الانتقال بالمركبات فى اليابان على المرتبة الاجتماعية ، إذ أن نحو نصف المدرسين يملكون دراجات ذات محرك ، أو دراجات بخارية خفيفة ، وهى الوسيلة اليابانية لانتقال الطبقة الوسطى .

وبالرغم من أن بعض العائلات بالمدن ، وعائلات الطبقة الراقية فى نيبون سيئى يملكون سيارات خاصة ، فإن أول بيت فى مزرعة اقتنى سيارة فى إقليم بينا Uena Region ، إنما اقتناها فى فترة هذه الدراسة ، وكان بعض المدرسين يركبون الدراجات أو يستبدلون بها الأوتوبيس أو القطار .

اشترك سبعة مدرسين معاً لتكوين نادللسيارات وأنفقوا مبالغ متساوية من المال ، واشتروا سيارة أجرة مستعملة للركاب كانوا يستخدمونها لأعمالهم فى ساعات المدرسة ، ويستخدمونها بالتناوب بعد المدرسة للرحلات الترفيهية . وامتلك أربعة أقسام من خمسة فى مدرسة نيبون سيئى عدداً من السيارات بهذه الطريقة ، وكانوا مزهوين كل الزهو بوسيلة مواصلاتهم ذات الاعتبار ، بل إن مدرسين كثيرين ، حتى أولئك الذين لم ينضموا إلى « النادى » ، كانوا يتلقون دروساً فى قيادة السيارات ، فى المدارس المحلية الخاصة بتعليم قيادة السيارات ، ويعتبر هذا تجديداً عصرياً فى الريف اليابانى.

**بين الاتحاد والوزارة :**

إن أحد الأهداف الكبرى للدراسة الميدانية ، فهم إحساس المدرس كفرد بالتطابق مع مختلف المجموعات التى تصطدم بالمدرسة لمعرفة الطرق التى يدرك بها المدرسون ويحللون الضغوط المتصارعة والأوضاع الوطنية لوزارة التربية واتحاد المعلمين .

وتوحى البيانات المتحصلة من المقابلات الشخصية مع المدرسين بأنهم

يشعرون بالعزلة عن كل هاتين المنظمتين الوطنيتين ، ولكنهم يشعرون أيضاً بالولاء لكليهما . وفى نطاق هذا الإطار الواعى يستطيعون اتخاذ قراراتهم الخاصة فيما يتعلق بالمواقف الشخصية إزاء المسائل التربوية . ومع ذلك يجب أن يؤيدوا علناً صراعات اتحاد المعلمين وتوجيهات وزارة التربية، وهم يحاولون عمل الشيئين حتى حين ينشب نزاع منطق ، ويحتفظون فى السر بصواب آرائهم الخاصة التى كثيرا ما تتعارض تعارضاً مباشراً مع مواقفهم العامة ، فكثرة تعارض آرائهم المعلنه وأعمالهم فى الخفاء دليل على الضغوط الواقعة عليهم .

كان الرأى الوحيد البالغ التضليل الذى صرح به المدرسون فى مقابلاتهم الخاصة مع المؤلف هو فكرة الأهمية الكبرى لوجود اتحاد وطنى قوى للمعلمين يكون قادرا على مقاومة امتداد نفوذ وزارة التربية فى الإشراف على التعليم العام ، وقد شرح هذه الفكرة شرحا مباشراً أو ضمنيا أحد عشر مدرسا مسنا وعشرة من الشبان أثناء مناقشتهم حول المنظمتين .

ولم يصرح غير مدرس واحد بمعارضته اتحاد المعلمين اليابانيين دون أن ينطوى تصريحه على مفهوم ضمنى كما فعل الآخرون ، وهو ضرورة مقاومة الاتحاد كمنظمة لنفوذ وزارة التربية ، ومع ذلك لم يصرح هذا المدرس بأية رغبة فى ترك الاتحاد .

وقال مدرس مسن واحد مارس التعليم لمدة عشر سنوات قبل الحرب ، « إن الاتحاد ضرورى ، فإذا لم يكن من أجل الاتحاد فى ذاته ، فلأن وزارة التربية ستصبح تدريجيا أقوى فأقوى ، فاذا قارنا الحاضر بالماضى ، فلا يكون من الصالح حدوث هذا » . وقال مدرس مسن آخر ، « هناك شعور بأنه إذا تزايدت قوة وزارة التربية أكثر مما ينبغى، فان التربية سوف تضل طريقها »

وبعد أن وجه نقده إلى اتحاد المعلمين لانعزاله عن المعلمين ، والتصريح

برغبته فى ترك الاتحاد إن استطاع ، أضاف مدرس مسن آخر قائلا : ولكن اذا لم يكن هناك اتحاد ، فستكون حالتنا سيئة أيضا » وقال مدرس مسن آخر بطريقة مشابهة : « نحن معشر المعلمين لانريد التورط فى منازعات سياسية ، ولكن يجب مواصلة ذلك للمحافظة على وسائل معاشنا ، ولذلك فإن اتحاد المعلمين يعد مؤسسة ضرورية » .

إن النزاع بين اتحاد المعلمين ووزارة التربية ضرورة لصالح معاش المعلمين ولصالح متطلبات المجتمع ككل ، ويتبنى اتحاد المعلمين هذا النوع من المطالب شيئا فشيئا ، ومن مطالب المجتمع ككل ، التى تبناها اتحاد المعلمين ، حركة السماح لجميع الأطفال بدخول المدرسة الثانوية ، وفكرة قيام الشعب بتحمل كل نفقات التعليم ، وما إلى ذلك . ولا تزال مطالب الحزب الاشتراكى والحزب الشيوعى كثيرة حتى الآن ، ولا يزال اتحاد المعلمين حتى الآن منعزلا عن المدرس ، ولكن هذا الوضع آخذ فى التغيير .

إننى لا أحب اتحاد المعلمين كثيراً ، ومع ذلك ، فاذا لم يكن اتحاد المعلمين موجوداً فان وزارة التربية تستطيع أن تطلب ماتريد ، فمن الصالح أن يكون الاتحاد موجوداً .

وعبر مدرس شاب عن نفسه بطريقة شبيهة بهذه ، فقال : « إن النزاع ضرورى ، ولا يمكن القول بأن وجهات نظر وزارة التربية صحيحة كلها فى التربية ، ووظيفة الاتحاد هى اسماع صوت المدرسين الذين يعملون بالمدارس وهناك ضرورة لوجود نقاش بين اتحاد المعلمين والوزارة ، ومع ذلك فمن خطل الرأى أن تسوء العلاقات إلى هذا الحد بين المنظمتين » .

وبالإضافة إلى هذا الشعور بضرورة قيام اتحاد يحافظ على التوازن ،

ويقيد وزارة التربية ، هناك شعور بالمسئولية الملقاة على الاتحاد ، ويشعر المدرسون بوصفهم مدرسين بضرورة انضمامهم إلى الاتحاد ، ثم يجب بوصفهم أعضاء فى الاتحاد أن يؤيدوه فى صراعاته ضد وزارة التربية بصرف النظر عن آرائهم الشخصية فى مسألة معينة ، والتماسك هدف هام لكل من الاتحادات والمنظمات المهنية فى أى بلد ؛ ولبلوغ التماسك تنشأ الضغوط الإيديولوجية والاجتماعية ، وكانت الضغوط على عضـــوية الاتحاد لا تقاوم بين مدرسى نيتشو .

صور أحد المدرسين المسنين رغبته فى الخروج من الاتحاد بقوله ؛ « لقد أردت الفرار من الاتحاد ولكنى لم أستطع أن أفعل . . . فنى بيبون سيتى ذات الثلاثمائة مدرس . لم يخرج مدرس واحد من اتحاد المعلمين . . آه ، حقا ؛ لقد سمعت أن أحد مدرسى التعليم الأولى قد خرج . . . إنه يرفض دفع الرسوم . . . ولكى يترك المرء الاتحاد يجب أن تكون لديه الشجاعة ؛ وإذا أراد واحد من نحو عشرين مدرساً ترك الإتحاد فيجب أن يكون مستعدا للاتصال ودياً بالآخرين ؛ وإذا ترك شخص الاتحاد ؛ فإنه يوحى بالشعور بأنه غير متعاون وغير متوافق ، وأنا لا أريد أن يظن بى مثل هذا الظن .

كان هناك افتراض مستتر ، هو أن المرء لا يستطيـع ترك الاتحاد بالرغم من عدم وجود قيد على التحاق المدرس بالاتحاد ، فقد قال مثلا مدرس مسن ، « لو استطعت ، لتركت اتحاد المعلمين » .

وهناك مثل نوعى لتماسك الاتحاد ، حدث عندما وقع معظم المدرسين التماساً تحت رعاية الاتحاد ، ضد إجراء الاختبارات السنوية الخاصة بالتحصيل بواسطة وزارة التربية ، وذلك أن عشرة من المدرسين المسنين وتسعة من الشبان ، قالوا وهم يفصحون عن مواقفهم فى جلسة خاصة ، إنهم

لا يهتمون بإجراء وزارة التربية لمثل هذه الاختبارات ، وحين سئلوا عن الالتماس ، أوضحوا أنهم وقعوه كدليل على مؤازرتهم للاتحاد أكثر منه دليلا على رأيهم الشخصي.

وقال أحد المدرسين المسنين : « لقد وقعت الالتماس مرضاة للاتحاد ؛ ولكن هذا لم يكن رأيي الحقيقي » .

وقال مدرس شاب وافق على اختبارات التحصيل ، « لقد وقعت الالتماس بوصفي عضوا في الاتحاد، ولم يشعر بضرورة توضيح أي تناقض .

وقال آخر . « ما دام كل واحد وقع الالتماس ضد اختبارات التحصيل فقد وقعته أنا أيضاً . وبصرف النظر عن آرائنا . فإننا جميعا أعضاء في الاتحاد ولذلك وقعنا جميعاً . إلا أن هذا يعد تناقضا » .

ووافق ثلاثة مدرسين مسنين واثنان من الشبان على موقف اتحاد المعلمين . وقالت مدرسة صغيرة السن . إنها وقعت الالتماس تعبيرا عن رأيها الشخصي ، « لقد وقعت التماسا يعارض إجراء اختبارات التحصيل ، وأنا أعارض فيها حقيقة ، فوزارة التربية لا تفكر البتة في الإشراف المحلي على التربية» .

هناك رأي عام آخر عن اتحاد المعلمين ، عبر عنه سبعة من المدرسين الكبار وثلاثة من الصغار ، وهو أنه لا يمثل تمثيلا حقيقيا وجهات نظر المدرسين اليابانيين ؛ وبخاصة في صراعاته السياسية مع الحكومة .

وقال أحد المدرسين المسنين في تفسير الصراع بين وزارة التربية واتحاد المعلمين ؛ « إن السبب الأساسي يرجع في الحقيقة إلى أن اتحاد المعلمين لا يمثل في الحقيقة الإرادة العامة للمدرسين اليابانيين . ونحن كأعضاء لا نعتبر علاقات الاتحاد السياسية إذ يقررها مكتب الاتحاد الرئيسي . فالمدرسون يفكرون بوجه عام بطريقة تخالف تفكير الاتحاد،

واتحاد المعلمين اليابانيين لايمثل فى الحقيقة المعلمين اليابانيين . والمدرسون فى الحقيقة غير موحدين وراء صراعات اتحاد المعلمين . »

وشعر عضو آخر من مجموعة المدرسين المسنين ان الفجوة بين طريقة تفكير الاتحاد وطريقة تفكير أعضائه آخذة فى الاتساع فقال « ان رأى أعضاء الإتحاد فيما يتصل باتحاد المعلمين آخذ فى التغير . وروح الاتحاد آخذة فى الضعف الشديد . وان كانت الروح الوطنية لدى موظفى الاتحاد قوية . ولذلك فإن تفكير المكتب القومى والعضوية العامة ينحرفان مبتعدين أحدهما عن الآخر » .

وينطبق على كفاح اتحاد المعلمين ضد طريقة تقدير الكفاءة التى أدخلتها وزارة التربية على أساس من الإلزام . ما قاله مدرس مسن « لم نكن قلقين على المشكلة . ولكن كان علينا المضى للكفاح مع الاتحاد » .

أما فى عالم السياسة . فقد قال مدرس مسن : « ان زعماء الاتحاد اشتراكيون ولكن المعلمين بوجه عام غير متطابقين مع هذه الفكرة فيما يظهر . فالمعلمون عامة يعرفون مواطن الضعف فى الاشتراكية والشيوعية »

وقال مدرس مسن معبرا عن شعوره بالنفور من صياغة سياسة الاتحاد « انا جميعاً ندخل اتحاد المعلمين بطبيعة الحال . ولكن آراء الاتحاد كونتها مجموعة واحدة فقط . وتكونت السياسة من أعلى لا من القاعدة » .

واستعمل اثنان من المدرسين لفظ «متطرف» فى وصف اتحاد المعلمين وقال مدرس شاب . « لقد كان اتحاد المعلمين شديد التطرف . ولابد له من مضاعفة التفكير فى مشاعر مدرسى الفصل .فأنا أشعر أن هناك انفصالا حقيقياً بين اتحاد المعلمين وبين المعلمين أنفسهم . والسبب فى هذا أن مشكلات كالسلم وتجربه القنبلة الذرية . قد استنفدت كثيراً من أنشطة اتحاد

المعلمين . ولم يكن هناك اهتمام كاف بالمشكلات التربوية » .

ومن الأهمية بمكان فى تحليل علاقة المدرسين باتحاد المعلمين ووزارة التربية ، اجابات المدرسين على الأسئلة التى تمس خمساً من المسائل الكبرى الراهنة التى تمس النزاع على المستوى القومى . فقد سئلوا أن يعبروا عن آرائهم فيما يتعلق بالنتائج بطريق مباشر دون اشارة الى القائم باجراء المقابلة الى أية علاقة بالنزاع القائم بين اتحاد المعلمين ووزارة التربية . ثم دونت الإجابات لمعرفة مدى الاتفاق والخلاف مع موقف وزارة التربية ، وأى اشتباه فى نوايا الوزارة نحو اقتراح أو تنفيذ الأعمال المعنية .

وتتلخص إجابات هذه الأسئلة فى الجدول رقم ١٠ :

إن أشد ما يدهش له أولئك الذين يعتبرون اتحاد المعلمين المتحدث بلسان المعلمين اليابانيين ، ذلك القدر الكبير من الاتفاق مع اقتراحات وأعمال الوزارة الذى عبر عنه كل من كبار المدرسين وصغارهم . وبالرغم من أن المسائل الخمس جميعاً أثارت معارضة عنيفة من جانب اتحاد المعلمين الوطنى ، وجرت مظاهرات فى جميع أرجاء البلاد تعبر عن معارضة موقف الوزارة من المسائل الثلاث الأولى ، فإن طريقة تقدير الكفاءة وحدها هى التى قوبلت بالمعارضة من جانب الأغلبية الساحقة من مدرسى نيتشو .

وبالرغم من أن واحداً وعشرين مدرساً عبروا عن مساندتهم للاتحاد كقوة لحفظ التوازن أمام وزارة التربية كما أشرنا من قبل ، فإن ستة فقط من المدرسين المسنين ، وستة من المدرسين الشبان عبروا عن ارتيابهم صراحة أو ضمناً فى موقف الوزارة إزاء المسائل الخمس ، وعبر كثيرون بطبيعة الحال عن ارتيابهم فى أكثر من مسألة . وكانت الشكوك تتعلق بتصرفات الوزارة التى تتجه نحو الاستزادة من تركيز الإشراف على التربية .

قال مدرس مسن وهو يدلى برأيه عن اختبارات التحصيل ، « لو كانت

## الجدول رقم ١٠

### مواقف مدرسى نيتشو فى المسائل التربوية المعاصرة

| المسألة | مدرسون كبار السن عدد ١٣ | | | مدرسون صغار السن عدد ١١ | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | موافق | غير موافق | مشكوك فى نوايا الوزارة | موافق | غير موافق | مشكوك فى نوايا الوزارة |
| ١ — اصدار وزارة التربية منهج مدرسة جديدة نشرته ( معنى عدم الموافقة توضيح النقد الموجه للمنهج) . | ٩ | ١ | — | ٥ | ٤ | — |
| ٢ — اختبار التحصيل القومى الذى عينته وزارة التربية فى جميع المدارس المتوسطة . | ١٠ | ٣ | ٢ | ٩ | ٢ | ٤ |
| ٣ — طريقة تقييم كفاءة المدرسين التى تتطلبها الوزارة وينفذها نظار المدارس . | ٦ | ٦ | — | ١ | ٧ | ٢ |
| ٤ — اقتراح وزارة التربية منهجا وطنيا فى اعداد المعلم ونظاما وطنيا لمنهج الشهادات . | ٥ | ١ | ٣ | ٥ | ٣ | ٢ |
| ٥ — اقتراح وزير التربية إعداد كتاب مدرسى وطنى لفصول دوتوكو — Dotoku . | ٨ | ٣ | ٢ | ٥ | ٦ | ٢ |
| المجموع الكلى للمدرسين الذين عبروا عن شكوكهم فى نوايا الوزارة فيما يتعلق بهذه المسائل . | | | ٦ | | | ٦ |

وزارة التربية تتبع الأغراض التى نادت بها لأصبحت الاختبارات حينئذ صالحة . ولكن من المحتمل أن يكون الحال غير هذا » .

وكان ارتياب اثنين من صغار المدرسين أكثر وضوحاً إذ قالا ، « إن وزارة التربية قد تستخدم هذه الاختبارات كأداة لتقييم المدرسين ، وهذا تصرف سيء » . . . ويبدو أن وزارة التربية تحاول أن تقيس الإذعان للمنهاج الجديد أكثر مما تقيس تحصيل التلاميذ الحقيقى ، فأنا مثل اتحاد المعلمين فى معارضة الاختبارات » .

إن نقد طريقة تقييم الكفاءة التى أدخلتها وزارة التربية كانت منتشرة على أوسع نطاق بين مدرسى نيتشو ، ويبدو أن هذا كان مدفوعاً بردود أفعال دفاعية أو نقد الأسلوب المستخدم أكثر منه نتيجة للخوف من نوايا وزارة التربية ؛ ولم يشر إلى أى من هذه الشكوك غير اثنين من صغار المدرسين ، إذ قالا ، « إن الطريقة تهدف إلى فرض أوامر وزارة التربية ، والمدرس السيء هو الذى لا يفعل ما تقوله الوزارة » .

ورأى اثنان من المدرسين المسنين ، وآخران من صغارهم ، فى اقتراح كتاب مدرسى لتعليم الفضائل الوطنية محاولة تقوم بها الوزارة للحصول على سيطرة أقوى على جزء من المنهاج المدرسى . وقال مدرس من المسنين ، « ربما يصبح مثل شوشين Shushin القديم الذى يحتمل أن تكون فكرة وزير التربية » .

وبالرغم من أن اثنين من المدرسين وأربعة من الشبان عبروا عن بعض النقد الموجه ضد منهاج وزارة التربية الجديد الخاص بالمدارس المتوسطة ، فإن أحداً لم يفعل هذا على أساس أن الوزارة كانت تحاول ممارسة إشراف على المدارس أكثر مما ينبغى . وهذا شيء جدير بالذكر بسبب الشعبية الواسعة التى أضفيت على معارضة اتحاد المعلمين للمنهاج لهذا السبب .

وهناك خمسة من المدرسين المسنين ، ومدرس واحد شاب ، أشاروا إلى العلاقات السياسية بين اتحاد المعلمين والحزب الشيوعى فى وصف تفاعلاتهم مع الصراع الدائر بين وزارة التربية واتحاد المعلمين . وأشار اثنان من المدرسين المسنين وواحد من الشباب إلى موقف وزارة التربية بوصفها ممثلة لحكومة الحزب الديموقراطى الحر . ولو كانوا قد سئلوا مباشرة عن اللون السياسى لهذه المنظمات ، لكان معظم المدرسين بطبيعة الحال قد جعلوا منهما شيئاً واحداً بنفس الطريقة . والنقطة الهامة ، هى أن عدداً قليلا جداً من المدرسين فكروا فى اعتبار لون الحزب السياسى لاتحاد المعلمين والوزارة عند تفسير افعالها الخاص بالصراع القائم بينهما .

يتسلل سؤال فى بدء مقابلة كل مدرس ، بالإضافة إلى استطلاع التاريخ الشخصى عن الحزب السياسى المفضل ، وتصويت الشخصى فى انتخابات « الدايت » الأخير الذى عقد أثناء القيام بهذه الدراسة ، وكان السؤال الثانى موجهاً بنوع خاص لمعرفة عدد المعلمين الذين أعطوا أصواتهم لمرشح اتحاد المعلمين فى الانتخاب ، وهو رئيس الموظفين السابق للاتحاد القومى الذى خاض معركة الانتخاب بوصفه اشتراكياً مع تأييد قوى من اتحاد المعلمين . وقال أربعة عشر مدرساً من أربعة وعشرين أنهم أعطوا أصواتهم لمرشح اتحاد المعلمين ؛ وسواء كانوا قد صوتوا أو لم يصوتوا على هذا الوجه تماما ، فإن إجابتهم على الممتحن ، دلت على أن ولاءهم الفعلى لاتحاد المعلمين .

وأوضح اثنان من المدرسين الشبان وجهات النظر المتصارعة التى أثرت فى اهتمامات كثيرة من المدرسين اليابانيين بدور اتحاد المعلمين فى المستقبل ، فعبر أحدهم عن الرأى بأن اتحاد المعلمين اتحاد عمالى ، وهو وجهة النظر الرسمية لاتحاد المعلمين الوطنيين ؛ وعبر الآخر عن الأمل فى أن يصبح اتحاداً للمعلمين أقرب إلى المهنية .

قال الأول ، « مادمنا عمالا ، فنحن بحاجة إلى اتحاد يضمن لنامعاشنا ، وهذا ضرورى حتى فى الكفاح ؛ ولكى نرفع مستوى معيشتنا ، فإن هذا النوع من الكفاح ضرورى » . وصرح المدرس الثانى قائلا ، « إن اتحاد المعلمين اليابانيين ، بوصفه اتحادا للمدرسين ، قد تمادى إلى حد بعيد جداً فى بعض المناسبات ، ويجب أن يكون مختلفا عن الاتحادات الأخرى . . . يجب أن يكون أشبه بنقابة مدرسين . . . لقد تعاون اتحاد المعلمين مع اتحادات أخرى فى كثير من الأنشطة ، ولكنى أظن الأفضل له ، أن يلتزم بدقة ، بالأنشطة الخاصة بالمدرسين » .

وبالرغم من التفكير فى اتحاد المعلمين اليابانيين ، كاتحاد عمالى ، موضع نقاش فى الدوائر التربوية ، فإن ستة من مدرسى نيتشو المسنين وافقوا صراحة على هذا الرأى ، أو كانت موافقتهم عليه ضمنية عندما عبروا عن تأييدهم الاتحاد لنشاطه فى تحسين أحوالهم المعيشية . وذكر ثلاثة مدرسين ، بنوع خاص ، أن الاتحاد كسب امتيازات ، إذ نجح فى منح المدرسات اجازة ولادة كافية نتيجة لنشاطه .

وأشارت احدى المدرسات المسنات أى واحدة من مدرسات نيتشو ، كانت قد عادت إلى العمل لتوها ، من اجازة ولادة مدتها ستة شهور ، وقالت : « كانت تستطيع الحصول على أجازة ولادة غير متعجلة ، وهذا بسبب نفوذ الاتحاد ، أما فى عهدى ، فكنت أضطر إلى العمل حتى يوم ولادة الطفل » .

وأعاد مدرس مسن على سمع المؤلف قصة حركة قديمة قام بها المدرسون ، وكان والده زعيما ، للمطالبة بمرتبات أفضل للمدرسين . ونظم المدرسون صفوفهم إبان الحرب العالمية الأولى فى أحد أقاليم المقاطعة لمطالبة محافظ

المقاطعة بأجور أكبر ؛ ونشب خلاف اشترك فيه وزير التربية . ومع ذلك، فقد أعيد تعيين المدرسين الذى تزعموا الحركة بمدارس مختلفة نائية عقابا لهم على نشاطهم ؛ فيتضح إذن أن فكرة اتحاد المعلمين الذى يهتم بتحسين ظروف عملهم ليست من ظواهر بعد الحرب ( فان — كيتا مورا ١٩٦٢ : ٧٦ — ٨٠ ) .

يمكن أن نرى من هذا ، أن المدرسين ، شببا وشباباً يؤيدون اتحاد المعلمين لسببين أساسيين :

(١) موازنة نفوذ وزارة التربية الذى قد تتمادى فيه للاشراف على التعليم العام .

(٢) التحسين الذى قد يعود على ظروف عمل المدرسين ومعيشتهم. ويشعر المدرسون بضرورة تأييد أنشطة الاتحاد ، سواء كانوا متفقين أو غير متفقين شخصيا على الموضوعات النوعية المشتركة ، ولكنهم لا يسلمون بزعامة اتحاد المعلمين أو بزعامة الوزارة فى المسائل المهنية ، فيما يتعلق بالصراع بين الاتحاد والوزارة .

قالت إحدى المدرسات المسنات أثناء نقاش على المستوى القومى : « هناك صراع شديد واختلاف كبير فى الآراء ، وأتمنى أن أراهم متقاربين قليلا ، ومع ذلك فلا بأس من وجود منظمتين ، فلو كانت هناك واحدة فقط ، لاقتصر الأمر على تيار واحد من التفكير ، ولكن الخلافات أعنف مما ينبغى ، ولا أحب أن اختار فريقا من طرفى النزاع ، أى اتحاد المعلمين والوزارة . . ولكن الوزارة قوية جدا . . . وبالرغم من معارضة اتحاد المعلمين ، فقد نفذت اختبارات التحصيل .

وأبلغ مثال للنزاع الداخلى الثنائى الخصائص المتضاربة بين مدرسى نيتشو. هو ذلك الرجل المسن الذى انتخب ليكون ممثلا فى اللجنة التنفيذية لاتحاد

مدرسو نيتشو وهم يعملون بحجرة المدرسين بعد انتهاء الدروس

مدرسى نيبون سيتى ، إذ حصل على تدريب طويل قبل الحرب ، وعارض فى تكوين اتحاد المعلمين اليابانيين فى فترة ما بعد الحرب ، وعارض فى تكوين رابطة لما أسماه « المبادىء الفلسفية البوذية » .

لا ينبغى للمرء أن يقحم نفسه ، بل يقنع بما يمنحه إياه الآخرون . ولم يكن يشعر كمدرس بضرورة نضاله فى سبيل تحسين ظروف المعيشة للمدرسين على حساب المجموعات الأخرى . وبالرغم من التحاقه بالنقابة لم يشعر مطلقا بانجذابه نحو اهدافها الكبرى كنقابة عمالية ، أو ضد منظمة تربوية وزارية ، وسلم بمسئوليته كممثل لرابطه نيتشو فى كثير من الامتعاض والذعر .

« عندما أخبرت أحد المدرسين الآخرين انى أرغب فى الخروج من الوظيفة ، قال أنه يجب على أن أبقى فيها وأستخدم بدلا من ذلك وسائل الكبح » .

وبما أنه ممثل رابطة محلية ، فقد اضطلع بمسئولية توصيل أبناء الرابطة إلى المدرسين ، وقد فعل هذا برباطة جأش واضحة ؛ وإن كان يعارض بصفته الشخصية معظم الأنشطة التى كان يفترض أن يتزعمها بين مدرسى نيتشو لصالح الاتحاد ، ومن ثمة وزع بمجموعات مطبوعات الحملة ، على المدرسين لصالح المرشح الذى يظاهره اتحاد المعلمين فى انتخابات « الدايت » ، ونظم إرسال بطاقات بريدية يرسلها مدرسو نيتشو إلى أصدقائهم لصالح المرشح ، ولكنه هو نفسه لم يعط صوته فى هذا الانتخاب ، واندمج فى حزب الاحرار الديمقراطيين وأحضر مرة إلى نيتشو التماساً ضد اختبار التحصيل ووزعه على المدرسين للتوقيع عليه ، شارحاً لهم أساس اهتمام الرابطة بهذا الأمر ، ولم يكشف للمدرسين عن معارضته الشخصية لهذا النزاع ، ويدعى أنه هو نفسه لم يوقع الالتماس ، وقال للمؤلف أن جميع المدرسين فيما عدا الرئيس والمدرس الأول وقعوا الالتماس وإن كان عدد كبير من المدرسين قد

انكر فيما بعد أمام المؤلف أنهم وقعوه .

والصورة الممتعة ، وربما تكون النموذجية ، لعلاقة هذا الرجل باتحاد المعلمين ، كانت هى الوسيلة التى نبذ فيها ، هو شخصيا ، المبادىء الأساسية للرابطة . ومع ذلك فحين طلب إليه القيام بدور إيجابى فى تأييد شئون الاتحاد ، أدى فى نشاط مسئولياته الشخصية البغيضة التى ألقاها على عاتقه زملاؤه المدرسون .

إن هذا الرجل كان يمثل بصورة مبالغ فيها إلى حد ما ، المنازعات التى كانت يشعر بها الأغلبية الساحقة من المدرسين ، كما كان يمثل حـــل هذه المنازعات عن طريق الوفاء بالتزاماته نحو زملائه المدرسين خدمة للاتحاد ، وكان قادرا على الفصل بين مشاعره الخاصة عن أعماله كمدرس فى نيتشو وعضو فى الرابطة ، ولـكنه لم يستطع التهرب من مسئوليته نحو زملائه المدرسين فى نتشو ، إذ كانت رابطة مدرسى نيتشو ذات قيمة كبرى بالنسبة له .

**سلوك دور المعلم :**

ليس من اليسير وصف مدرسى نتيشو كمجموعة ، فهم يختلفون اختلافا بارزا كأفراد فى طائفة متباينة من مختلف الوجوه ، ومع ذلك يمكن اقتراح خمسة أبعاد من خلال ترجمة خمسة تعبيرات يابانية ، يمكن أن توصف بأنها تعريف نوعى للدور السلوكى الملائم للمدرس ، وهو دور لا يستلزم بالضرورة أن يكون متساوقاً مع سلوك الآخرين . وبينما لا يمكن وضع المدرسين كأفراد ، وبصورة دقيقة ، وفقاً لهذه الكلمات فى فئات ، فإنه يمكن تصنيف سلوكهم النوعى ومواقفهم ومدركاتهم .

وإذا كان علينا قياس السلوك الملائم للمدرس قياسا دقيقا ، فيمكن رسم

صورة جانبية لمدرس بعينه تصف التأثير التناسبي لهذه التعريفات الخاصة بالدور ، على إدراكه لنفسه ، أو نشاط المدرسين الملاحظ في البيئة المدرسية أو على توقعات الوالدين أو مدركات سلوك المدرس ، أو بطرق أخرى ، من طرق وصف الدور المتوقع وأدائه .

وتوصف الأدوار على أحسن وجه بخمسة تعبيرات يابانية يمكن ترجمة دلالاتها إلى الانجليزية ، وإن كانت الترجمة المقتضبة متعذرة . وقد تكون الترجمات الأنجليزية الشائعة للمصطلحات اليابانية مربكة ، بسبب اختلاف دلالات الترجمة الانجليزية .

والمصطلحات اليابانية الخمسة هي . سنسى = Sensei ، وكيوئين Kyoin ورودوشا Rodocha وكنكيوشا Keknyusha ، وجاكوشا gakusha ، وترجم Scnsei و Kyoin عادة بمعنى مدرس و Rcdosha بمعنى عامل و Kekyusha بمعنى باحث و gakusha بمعنى « دارس » أو عالم .

وتستعمل كلمة « سنسى » أكثر ما تستعمل في الحديث عن المدرس كفرد . وهي اصطلاح يتسم بالاحترام ، ويوضع في مكان اللاحقة San (سيد ، وسيدة وآنسة ) مع اسماء المدرسين والأطباء والأساتذة والكهنة أو الناس الذين يستحقون الاحترام بنوع خاص . ويشار دائماً إلى مدرسي الفنون التقليدية أو الألعاب الرياضية بلفظ « سنسى » .

وكان أهل نيبون سيتي وقد رأوا المؤلف دائما مرتبطا بالمدرسة يطلقون عليه عادة « سنجلتون سنسى » ومع ذلك فإن مدرسي نيتشو كانوا يسمونه سنجلتون — سان إذ لم تكن له وظيفة رسمية بالمدرسة. ويستعمل المدرسون كلمة سنسى أيضا كضمير للشخص الأول أو الثاني حين يتحدثون مع بعضهم البعض أو مع تلاميذهم كما ذكرنا آنفاً ، وهي تتضمن ايضا دلالة التبجيل عندما تستعمل اسماً .

وتشير كلمة كيوئن على سبيل التناقض بنوع خاص إلى مدرس المدرسة والمثقفين أو المربين ، ولا تستعمل مطلقاً مع أسماء الأشخاص بالطريقة التى تستعمل فيها كلمة « سنسى » . والحروف اليابانية التى جرت العادة على أن تكتب بها كيوئن ، يمكن أن تترجم بمعنى « مستخدم بمؤسسة تربوية » وتحمل النغمات التوافقية فى كلمة كيوئن فكرة الموظف صاحب المرتب ، أو Sararlman وهى منقولة إلى اللغة اليابانية من كلمة Salaryman الانجليزية ، ومعناها الشخص الذى يلى وظيفة من الدرجة المتوسطة ذات المرتب المنتظم ، ويعيش فى الضواحى ، ويمثل الأسرة اليابانيـــة العصرية المثالية . وتعنى كلمة سنسى ضمناً ، من ناحية أخرى المدرس المتخصص على الطراز القديم الذى يقاوم الاعتراف بالتعويض عن خدماته ولكنه الشخص الذى يجلب تلميذه على نفسه التزاماً لا حد له ( on ) وهو لا يحمل معنى الموظف ذى المرتب ( قارن بندكت Bendict ١٩٤٦ : ١٩٣ ) .

ومعنى كلمة « رودوشا » الحرفى ، الشخص الذى يعمل ، وكلمة رودو معناها « يعمل » وتستعمل فى عبارة « رودو كومياى » بمعنى رابطة العمال العصرية العاملة . والكلمة ذات أهمية للمدرسين لأن اتحاد المعلمين يعلق أهمية كبرى على تطابق المدرسين كعمال ، ويبرر لنفسه أن يكون اتحاداً مهنياً ويسوغ مشاركته لاتحادات جارية أخرى فى « سوبايو Soboyo » أى المجلس العام لاتحاد التجارة اليابانية ، ومن ثمة تنطوى كلمة رودوشا على دلالة مختلفة عن دلالة التشديد فى كلمة « ساراريمان » مع توكيد الدمج السياسى بين « رودوشا مع المفهوم الماركسى للطبقة العاملة .

ويعرف الرجل الدارس أو المثقف بكلمة ( جاكوشا Gakusha )، وينطوى هذا اللفظ التقليدى على معنى التبجيل والمنزلة الاجتماعية الرفيعة ، وله معنى أخلاقى إضافى يدل ضمناً على الرجل الذى يعد نموذجاً للسلوك

الحميد لسعة معرفته ، ويشير لفظ « كنكيوشا Kenkyusha بمعناه الحرفى ، من ناحية أخرى إلى الباحث ، والفعل كنكيتا معناه « يدرس » ، كما تعنى « يقوم بالبحث » ، وهى تستعمل كثيراً فى الدوائر التربوية . والمعنى الحرفى لكلمة كنكيوشا هو « الشخص الذى يدرس » ، وتتضمن الاشتراك فى عملية ما أكثر مما تشير إلى قدر وافر من المعرفة ، وهو دلالة كلمة جاكوشا . ويطلق على كل اجتماعات المدرسين تقريباً كنكيوكاى ، أو « اجتماعات الدراسة » بصرف النظر عن الغرض منها . ويعلق كل من اتحاد المعلمين وكذلك وزارة التربية أهمية كبرى على قيمة أنشطة كنكيو بالنسبة للمدرسين ، وهى فكرة أقرب ما تكون إلى جزء من الصورة المهنية الجديدة للمدرس .

وكلمتا جاكوشا وسنسى متقاربتان ومتشابهتا المعانى ، وتستعملان فى وصف المدرس التقليدى المثالى ، وكلمتا كيوئن وكنكيوشا متقاربتان بالمثل وتستعملان فى وصف مفهوم جديد للمدرس الحديث .

والمدرس المثالى فى نظر اتحاد المعلمين يجمع بين صفات « كيوئن وكنكيوشا ورودوشا » ، واتحاد المعلمين عبارة عن كيوئن كومياى ( رابطة مدرسين ) ، وهو يؤكد فى « الدستور الأخلاقى للمعلم » أن « المدرسين مشغولون بتوطيد الحقيقة العلمية »، وأن المدرسين هم رودوشا أى عاملون. وتتصل هذه التعبيرات اتصالا مباشراً بأبعاد دور كنكيوشا ورودوشا على التوالى .

والفروق النوعية بين تعريفات دور المدرس التى تنطوى عليها هذه التعبيرات الخمسة والتى يعتقد المؤلف إمكان وضعها فى الجدول رقم ١١. وتدل مسافات الفراغ فى الجدول على المناطق التى لا تشتمل على دور معين للمدرس ويمكن أن نتبين أن تعريفى دور كنكيوشا وسنسى يحملان معظم ما يتضمنه سلوك المدرس ، أما أدوار رودوشا وكنكيوشا وجاكوشا فهى تكميلية .

الجدول رقم ١١

مقتضيات خمسة تعريفات للدور ( وظيفية )

| المجال | سنسى Sensei | كيوئن |
|---|---|---|
| علاقة المدرس بالتلميذ | وثيقة وتستمر طويلا ، شخصية ويتعرض التلميذ لواجب مستمر ( on ) . | ودية ، أقل عنفا ، مهنية ، لايوجد واجب مستمر من جانب التلميذ . |
| الأهداف التربوية | Hitozukuri ، تنشئة كائن بشرى كامل ، التربية الأكاديمية والخلقية مترابطتان . | التحصيل المدرسى يصبح الهدف الأكبر مع بعض الاهتمام بالتربية الخلقية بالتعاون مع البيت . |
| مسئولية المدرس التربوية | غير محدودة ، استلهام المدرس للحياة الخلقية على أكبر جانب من الأهمية . | محدودة المسئولية نحو العلاقة بالتلميذ والنظم المهنية على السواء . |
| النظام | Kibishii ( مستقيم وصارم ) ينتظر أن يحتاج التعلم إلى ضبط نفسى ظاهرى وحازم . | أكبر تساهلا ، وتأكيد على اشتراك المجموعة . |
| خصوصية التربية | حضور التلميذ ميزة وليس حقاً ، وقبول التلميذ بمثابة تبنى ابنا . | جميع الأطفال لهم الحق فى التربية . |
| المدرس | مستقل ، متفان ، زاهد ، مضح بنفسه . | رجل نظام ، وعامل ذو مظهر أنيق . |

بين المدرسين اليابانيين

| رودوشا | كنيوشا | جاكوشا |
|---|---|---|
| | | |
| | اهتمام بالتعليم كعملية ، مع اهتمام بكيفية تعلم الطفل وكذلك بكيفية تعليمه . | المادة الدراسية والسلوك الخلقي يعتبران معاً مادة منفصلة للنقل . |
| محدودة | اهتمام بالدراسة الملائمة والبحث فى المادة وعملية التدريس . | يجب نقل معرفته إلى التلاميذ . |
| | | |
| | | |
| وفى زملائه المدرسين ، معارض للادارة | منابع للمعرفة ، طالب علم مستمر . | رجل مثقف ، حصل على المعرفة بالفعل . |

أما المدرس الذى كانت أعماله وتطوراته عن الذات رفيعة المستوى فى بعد سنسى الخاص بدور سلوك المدرس فهو مستر « تاناكا Tanaka » خبير مدرسة نيتشو التربوى ، الدقيق الصارم ، وهو من مجموعة المدرسين المسنين، وهو الابن الثانى بترتيب المولد ، فى بيت مزرعة بمنطقة نيتشو ، ورحل وهو شاب إلى سخالين حيث التحق بمدرسة لإعداد المعلمين ، وأصبح مدرساً بالمدارس الأولية العليا . وفى سنة ١٩٤٧ أعيد إلى نيبون ســـيتى وبدأ فى التدريس بمدرسة أولية مجاورة ، حتى شكلت المدرسة المتوسطة الجديدة، ثم نقل إلى نيتشو ، وفى وقت الدراسة كان هو المدرس صاحب أطول مدة خدمة بمدرسة نيتشو . وأدرج فى قائمة الدارسين فى المقررات الموسعة بجامعة كيو Keio ، وحصل على شهادة الليسانس سنة ١٩٥٥ بعد أربع سنوات دراسية مع أنه لم يترك وظيفته فى التدريس ، وطور علاقة وثيقة للغاية مع كثير من تلاميذه وبخاصة القادرين من الناحية المدرسية ، وكان هذا واضحا فى ملاحظات المؤلف حين تحدث مستر تاناكا مع الطلبة وآبائهم أثناء الزيارات المنزلية . وعندما عاد تلاميذه خصيصا إلى نيتشو لرؤيته . وهو الذى أكد أثناء مقابلات المدرسين وجوب غرس الإحساس بالواجب ( on ) فى نفوس التلاميذ عن طريق المدرسة ، كما اهتم بهدف « تنشئة كائن بشرى » فى برنامج المدرسة الخاص بالسلوك الأخلاقى . وكان دقيقا صارما ومســـتقيما فى جميع أنشطته التى لاحظها المؤلف ، وكان يشرب فى ولائم المدرسين قليلا جدا من شراب الساكى ويحافظ على السلوك الشكلى . وكان يتوقع من تلاميذه فى حجرات الفصول مراعاة الاحترام ، وكان ضيق الصدر إزاء الإجابات الحمقاء أثناء الإلقاء ، ويتوقع من تلاميذه استظهار مادة الدرس المحددة ، ويشجع الأسئلة لا المناقشة .

كان مستر تاناكا يعتقد أن التلاميذ يجب أن يصنفوا بحسب القدرة

فى مختلف المدارس، كما كانت طريقة ما قبل الحرب ، وكان فى جميع التصرفات المثبتة فى الجدول رقم ١١ تحت كلمة « سنسى » متفقا اتفاقاً حقيقياً لفظا وعملا ، وكان فى جميع المناطق المثبتة فى الجدول تحت كلمة « سنسى » أكثر مما يقع فى عمود كيوتن ولكن يجب على المرء أن يضيف شيئا آخر عن أدوار كل من الجاكوشا والكنكيوشا لاستكمال وصف مستر تاناكا . وكان نشيطا جداً فى أنشطة البحث بالمدرسة ، وجماعة الدراسات الاجتماعية برابطة المدرسين ، وهو الذى تولى القيادة الكبرى فى تخطيط برنامج نيتشو التجريبى الخاص بالتربية الأخلاقية .

ومنذ تركه اتحاد المعلمين ، وما يؤيده سياسيا وتربويا ، قل تقديره وفقا لمقياس الرودوشا ، ومن ثمة فإن حالة مستر تاناكا تبين الطريقة التى يمكن بها تطبيق تعريفات الدور المقترحة على أفراد معينين ، كما تبين أن دورى جالرشا وكنكيوشا ليسا بالضرورة متناقضين .

وترتفع منزلته كمدرس علوم بمقياس كنكيوشا بسبب اهتمامه الشخصى بالبحوث العلمية التى تتصل بمجال تخصصه العلمى فى علم الأحياء . وكان يملك معملا فى بيته استعرضه أمام المؤلف فى زهو ، كما نشرت له عدة تقارير فنية ، وكان مسئولا فى مدرسة نيتشو عن تكوين مجموعة ذات قيمة عالية للغاية من المواد العلمية المعملية التى كانت تستعمل فى دروس العلوم . وكان معمل العلوم وحجرة المخزن أحسن حجرات المدرسة إعدادا وتستخدم على خير وجه بادارة هذا المدرس .

وهناك عدد كبير من المدرسين الشبان يتسمون بالنشاط فى قسم الشباب بالرابطة المحلية ، ويعتبرون مثلا لتوكيد دور رودوشا . وقال واحد عن الصراع القائم بين اتحاد المعلمين ووزارة التربية « ما دمنا رودوشا جميعا فنحن بحاجة إلى رابطة تضمن لنا حياتنا المعيشية »

وكانت هناك مدرسة شابة ومؤيدة مخلصة سراً لاتحاد المعلمين ووظائفه ، فيما يتصل بالمسائل التربوية وإن لم تظهر مثل هذه الحماسة جهاراً .

وقصارى القول أن المدرسين الشبان يمكنهم أن يكونوا أوثق صلة بالكيوثن والكبوشا منهم بمقاييس دور الجاكوشا ، ولكن من الأهمية بمكان ألا ننقل هذا التعميم إلى مدى بعيد جداً لان تقسيم سلوك المدرس كان أشد تعقيداً بكثير .

وهناك مدرسان يجمعان بين سمات كل من دورى الكيوثن والسنسى ، وهما اللذان كانا يديران لأسرتهما مزارع ( نهاية الأسبوع وجماعة النساء ) . ابينما كانا يقومان بالتدريس كل الوقت بمدرسة نيقشو ، وكان اندماج المزارع فى نظرهما يتساوى فى الأهمية بدور المدرس، وبالرغم من أنه كانت لهما ميول إلى دور « السنسى » الدقيق فى تدريسهما ، واعتقاد فى أهمية التربية الأخلاقية بهدف « تنشئة كائنات بشرية » فقد كانا أيضا وثيق الصلة بتوكيد « الساراريمان » لدور كيوثن وكانا يعتبران مسئوليتهما فى التدريس مسئولية محدودة يمكنهما إسقاطهما أثناء ساعات الفراغ من مسئوليات العمل بمزرعتهما ، فهما لا يصلحان لمقاييس الكنكيوشا أو الجاكوشا .

# تذييـــل

سجلت دراسة هذه الحالة الملاحظات التى اختيرت من إحدى المدارس اليابانية ، وهى تهدف إلى حفز الاهتمام بملاحظة التربية فى البيئة المحلية ، ويمكن أن يطلق عليها دراســـة « جذور الأرز » التى قد تحرض دارساً يابانياً ما ، تحريضاً معقولا على إجراء دراسة مقابلة على « جذور القمح » بمدرسة أمريكية مشابهة .

والتقرير نتيجة تطبيق وجهة نظر انثروبولوجية ( علم السلالات البشرية ) على مدرسة محلية ، وقد اعتبرت المدرســـة فى نطاق هذا النموذج جماعة متفاعلة مع عدد كبير من الجماعات الأخرى . كل منها يؤثر على المدرسة ويتأثر بدوره بالمدرسة. ووفقاً لاقتراح سيجل siegel سميت هذه النظرة إلى المدرسة « نموذج التبادل الثقافى » .

وقد أدى النموذج إلى أسئلة نوعية عن المدرسة وعلاقاتها بالمنظمات والمجموعات التى سئلت بصورة ضمنية ، وأجيب على الأسئلة إجابات جزئية فى هذا التقرير ويمكن إثبات هذه الأسئلة بصورة شكلية :

١ ــ ما هى البيئة الثقافية للمدرسة المحلية ؟ .

٢ ــ ما هى المجموعات والمنظمات التى تؤثر فى المدرسة المحلية وفى برامجها التربوية ؟ .

٣ ــ ما هى الأهداف التى تحملها هذه المجموعات والمنظمات للمدرسة ؟.

٤ ــ إلى أى مدى يوجد اتفاق مع الأهداف المشتركة والالتزام بها فى كل مجموعة ومنظمة ؟ .

٥ ــ ما هى طبيعة تفاعل المدرسة ومدرسيها مع هذه المجموعات والمنظمات؟.

٦ — ما هى الجوانب البارزة فى تنظيم المدرسة والأنشطة فيما يتعلق بالأهداف التربوية الواضحة والضمنية ؟ .

٧ — ما هى الوسائل التى يستطيع المدرسون أن يدركوا بها الأهداف التربوية ومنازعات الأهداف والمجموعات ؟ .

٨ — كيف يحل المدرسون المنازعات الظاهرة والضمنية فى الأهداف التربوية ؟ .

لفهم الأسس الاجتماعية للتربية المدرسية فى أى وضع خاص يمكن أن نوجه هذه الأسئلة وأن يجاب عليها . وفى حين أن الأسئلة قد وضعت وضعاً منحرفاً نحو الدراسة الانثروبولوجية للسلوك البشرى فإنها قدمت لجميع المراقبين على أنها دراسة علاقة للأوضاع التربوية ، ومع ذلك فهى ليست كافية أو كاملة بذاتها ، بل يجب أن تستكمل بدراسات إضافية للبيئات التربوية حتى يمكن للمراقبين من مختلف ميادين العلوم السلوكية بواسطتها تطبيق نماذجهم ووجهات نظرهم فى مجال البحث التعاونى .

إن كل مراقب يأتى بكفايات خاصة للدراسة ، كأن يكون لكل محيط معالم معينة فريدة فى نوعها ، فإذا كان هناك عالم فى السلالات البشرية أو عالم اقتصادى أوعالم سياسى أوعالم فى الجغرافية الاجتماعية أومؤرخ أومتخصص فى المواصلات أو مرب أى أخصائى فى نطاق العلوم السلوكية يعقد مقارنة بين الملاحظات الخاصة بنفس المعهد التربوى فإن كلا منهم سيدرك ويصف طرازاً مختلفا من العلاقات بين المدرسة ومحيطها ، فالأسئلة النوعية التى يسألونها ومدركاتهم عن السلوك الإنسانى موضع الملاحظة سوف تتكيف بواسطة خلفيتهم التعليمية ، وأهم خطأ يجب تجنبه فى جميع طرق الدراسة هذه ، هو الادعاء بأن أى نظام أو نموذج بعينه يستطيع أن يعطى تحليلا كاملا لموقف معين .

ومن الأهمية بمكان فى الدراسة الراهنة الإشارة إلى نوعين من النقص :
أولها : أن التحليل تركز فى مجموعات ومنظمات تسهل ملاحظاتها بالاتصال المباشر بالمدرسة ، وإن بعض المنظمات ذات تأثير مباشر ولكنها أبعدت عن المحيط المدرسى ولم تدخل ضمن الدراسة ولم توصف مثلا المدارس المهنية التربوية التى تلقى فيها معظم المدرسين تعليمهم المهنى . ثانيهما : أن الأسئلة التى وجهتها فروع العلم السلوكى الأخرى لم تكن موضع تركيز ، فالعلوم الاقتصادية والسياسية الرسمية ، وجغرافية التربية قد أدخلت بدرجة ضئيلة فى الوصف المقدم .

إن مفاهيم البحث فى هذه الدراسة وخطتها التحليلية قد اقترحت فى أول الأمر لصلتها الأكيدة بدراسة التربية بوصفها أداة للسياسة القومية ووجهت هذه الاقتراحات توجيها نوعيا إلى القائمين على التخطيط التربوى للمجتمعات المتطورة وبدون المعلومات التى أوجزناها فإن القائمين بالتخطيط لا يكون لديهم سوى فرصة نجاح ضئيلة فى توزيع المواد التربوية المحدودة توزيعا فعالا والتخطيط للمساعدة التى تستطيع بها المدارس أن تحقق خططها القومية .

# المراجع

## BIBLIOGRAPHY


ANDERSON, RONALD S., 1959, Japan Three Epochs of Modern. Education U. S. Offic of Education Bulletin 1959, No. 11.

BEARDSLEY, RICHARD K., JOHN W. HALL, and ROBERT E. WARD., 1959, Village Japan Chicago : University of Chicago Press.

BENEDICT, RUTH, 1946, The Chrysanthemum and the Sword. Boston : Houghton Mifflin Co.

CORNELL, JOHN B., «Buraku Social Organization and Community Life,» in Bernard S. Sibeman ( ed. ), Japanese Character and Culture : A Book of Selected Readings. Tucson : University of Arizona Press, pp. 36 - 67.

DORE, R. P., 1958, City Life in Japan : A Study of a Tokyo Ward. Berkeley, Calif. : University of California Press.

_____, 1959, Land Reform in Japan. New York : Oxford University Press.

_____, 1965, Education in Tokugawa Japan. Berkeley, Calif. : University of California Press.

EMBREE, JOHN F., 1939, Suye Mura : A Japanese Village. Chicago : University of Chicago Press.

IKE, NOBUTAKA, 1957, Japanese Politics : An Introductory Survey, New York : Alfred A. Knopf, Inc.

JAPAN TIMES

KAWAI, KAZUO, 1960, Japan's American Interlude. Chicago : University of Chicago Press.

MINISTRY OF EDUCATION, Japan, 1961, Education in Japan: Graphic Presentation. Tokyo : Government Printing Bureau ( MEJ 6340 ).

OFFICE OF THE PRIME MINISTER, Japan, 1962, Japan Statistical Yearbook, 1961. Tokyo: Japan Statistical Association.

SIEGEL, BERNARD J., 1955, « Models for the Analysis of the Educative Process in American Communities. » in G. D. Spindler ( ed. ), Education and Anthropology· Stanford, Calif. : Stanford University Press, pp. 38 - 49.

SPINDLER, GEORGE D., 1960, the Transmission of American Culture ( The Burton Lecture. 1957 ). Cambridge, Mass. ; Graduate School of Education of Harvard University.

VOGEL, EZRA F., 1963, Japan's New Middle Class : The Salary Man and His Family in a Tokyo Suburb. Berkeley, Calif : University of California Press.

YANO, TAKASHI, et al., 1961, « Noson no kenryoku kozo to kyoiku shokikan no kankei » ( « The Power Structure of a Rural Village and its Relation to Varfous Educational Organizations » ), in the Kyushu University Faculty of Education Bulletin, No. 8, pp. 135 - 72.

## RECOMMENDED READING

## ON JAPANESE SOCIETY AND EDUCATION

ANDERSON, RONALD S , 1959, Japan : Three Epochs of Modern Education· U· S. Office of Education Bulletin 1959, No· 11.

A short history of modern education in Japan with special emphasis upon the intended reforms of the post World War II American Occupation.

BEARDSLEY, RICHARD K., JOHN W. HALL, and ROBERT E. WARD, 1959, Village Japan. Chicago : University of Chicago Press.

A comprehensive case study of contemporary life in a Japanese rural hamlet. Social, cultural, political, economic, religious, and historical facets of community and family life are authoritatively reported.

BENNETT, JOHN W., HERBERT PASSIN, and ROBERT McKNIGHT, 1958, In Search of Identify : The Japanese Overseas Scholar in America and Japan. Minneapolis : University of Minnesota Press.

A depth study of cross - cultural educational experience with a briefhi story of American - educated Japanese students and their later roles in Japanese society and modernization.

DORE, R. P., 1958, City Life in Japan : A Study of a Tokyo Ward. Berkeley, Calif. : University of California Press.

A combination of historical analysis and social research report which is the fundamental reference on postwar Japanese urban society.

_____, 1959, Land Reform in Japan. New York : Oxford University Press.

A social and historical survey of rural Japanese society centering on, but not limited to, the issues and effects of postwar land reform.

_____, 1964, « Education : Japan, » in R. E. Ward and D. A. Rustow ( ed. ), Political Modernization in Japan and Turkey. Princeton, N. J. : Princeton, University Press.

An essay on the ways in which Japanese educational institutions have influenced political institutions during Japan's modern century.

_____, 1965, Education in Tokugawa Japan. Berkeley : University of California Press.

A sociologist's treatment of educational history which describes the litleknown foundation of well - developed, premodern Japanese schools and educational traditions upon which the modern school system is based.

EMBREE, JOHN F., 1939, Suye Mura : A Japanese Village. Chicago : University of Chicago Press.

The classic ethnographic report of a prewar Japanese rural village which is important for an understanding of contemporary rural life of such areas as the Uena Region described in this book.

HALL, JOHN W., and RICHARD K. BEARDSLEY. 1965, Twelve Doors to Japan. New York : McGraw - Hill Book Company.

An excellent cross - disciplinary introduction to the study

of Japan including chapters on geography, history, education politics, law, and economic development.

KAIGO, SOKIOMI, 1965, Japanese Education : Its Past and Present. Tokyo : The Society for International Cultural Relations.

A short history of Japanese education from prehistoric to modern times.

KAWAI. KAZUO, 1960, Japan's American Interlude. Chicago : University of Chicago Press.

A lively description of the American Occupation of Japan and the Japanese reaction to American influences of this period. Two chapters are devoted to the American attempts to redirect Japanese education.

MINISTRY OF EDUCATION, Japan, 1964, Education in Japan ; A Graphic Presentation Tokyo Government Printing Bureau ( MEJ 6589 ).

A Formal presentation of the current administration and scope of the Japanese school system.

NORBECK, EDWARD, 1966, Changing Japan. New York : Holt, Rinehart, and Winston, Inc.

A study which perceptively contrasts urban and rural life in modern Japan through a description of two families.

PASSIN, HERBERT, 1965, Society and Education in Japan. New York : Bureau of Publications, Teachers College, Columbia University.

Essays on the development of Japanese education and the modern school system. Histotical documents relating to education from the Tokugawa Period to the American Occupation are included.

PLATH, DAVID W., 1964, The After Hours : Modern Japan and the Searth for Enjoyment. Berkeley, Calif. : University of California Pres.

Report of a recent rural field study in central Japan which concentrates upon the uses of liesure for an understandiug of modern Japanese life and society.

SCALAPINO, ROBERT A., and JUNNOSUKE MASUMI, 1962, Parties and Politics in Contemporary Japan. Bekeley, Calif.: University of California Press.

A good description of the political process in postwar Japan with a political case study of the events surrounding the ratifcation of the United States. Japan Security Treaty and the demonstrations which led to the cancellation of Eisenhower's trip to Japan.

SIEGEl, BERNARD J , 1963 « Social Structure, Social Ghange, and Education iu Rural Japan : A Case Study, » in G. D. Spindler ( ed. ), Education and Culture : Antbropological Approaches. New York : Holt, Rinehart and Winston, Inc., pp. 530 - 60.

A short articl based upon the field reports of a Japanese anthropologist in two rural hamlets and emphasizing the relations of school and cnmmunity.

SILBERMAN, BERNARD S. ( ed. ), 1962. Japanese Character and Culture : A Book of Selected Reading. Tucson : Universiiy of Arizona Press.

A well - organized collection of articles on the community, the family, personality development, and national character.

STEINER, KURT, 1965, Local Government in Japan. Stanford, Calif. : Stanford University Press

A comprehensive and sensitive account of the development and proccesses of Japanese local government from both a legal and sociological point of view.

TANAZAKI, JUNICHIRO, 1957, The Makioka Sisters. New York: Alfred A. Knopf, Inc.

A novel of Japanese family life in which the interplay of traditional and modern values are expressed in the lives of the characters.

VOGEL, EZRA F., 1963, Japan's New Middle Class : The Salary Man and His Family in a Tokyo Suburb. Berkeley : Universiiy of Califomia Press.

An important stuby concentrating upon the modern

japanese family in an urban setting. Chapter 3 on " The Gateway to Salary : Infernal Entrance Examinations " is very important for an understanding of the social ramifications of the examination system.

## ON THE CROSS-CULTURAL STUDY OF EDUCATION

STEGEL, BERNARD J., 1955, " Models for the Analysis of the Educative Process in Amerscan Communities." in G. D. Spindler ( ed. ), Education and Anthropology. Stanford, Calif. : Stanford University Press, pp. 38—49.

A provocative essay proposing some anthropogical models and approaches to the sttudy of education in modern society.

WAX, MURRAY L., ROSALIE H. WAX, and ROBERT V. DUMONT, JR., 1964, Formal Education in an American Indian Community, Spplement to Socfal Problems (Spring 1964).

An important cross-cultural study of education similar in conception to this report of Japanese education, but including recommendations for the improvement of educational practice in the specific setting.

WYLIE, LAURENCE, 1957, Village in the Vaucluse. Cambridge, Mass. : Harvard Uniwersity Press.

An ethnographic study of a rural French village which provides a balanced report of the relations between school and community as a part of a broader village context.

# فهرس


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| — مقدمة الترجمة | ٥ |
| — تمهيد | ٩ |
| — كلمة عن السلسلة | ٩ |
| — « « المؤلف | ١١ |
| — « « الكتاب | ١٢ |
| — كلمة شكر | ١٣ |
| الفصل الأول : أضواء على البيئة : | ١٥ |
| — مدينة نيبون | ١٥ |
| — حى مدرسة نيتشو المتوسطة | ٢٠ |
| — بعض جوانب البناء الاجتماعى | ٢٤ |
| الفصل الثانى : النظام المدرسى المحلى | ٣٦ |
| — حى مدارس نيتشو | ٣٦ |
| — قبل وبعد الحرب | ٤٣ |
| — المدرسة الوسطى | ٤٦ |
| — المدارس الثانوية | ٤٦ |
| الفصل الثالث : مدرسة نيتشو | ٦٤ |
| — البداية | ٦٤ |
| — تنظيم حجرة الدراسة | ٧١ |
| — التوجيه والامتحانات | ٧٩ |
| — النظيم الطلابى والحكم الذاتى | ٨٥ |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| الفصل الرابع : المجتمع المحلى والمدرسة . . . . . | ٩٠ |
| ـ اتجاه الآباء نحو التعليم . . . . . | ٩٠ |
| ـ الفروق بين المدينة والقرية . . . . . | ١٠٧ |
| الفصل الخامس : التفاعل بين المدرسة والمجتمع . . . . | ١١٥ |
| ـ مجلس الآباء والمعلمين : تنظيمه ودوره . . | ١١٥ |
| ـ المجلس الاستشارى لمجلس الآباء . . . . | ١٢٥ |
| ـ لجنة التوجيه . . . . . | ١٣١ |
| ـ مجلس مشكلات الشباب . . . . . | ١٣٥ |
| ـ جمعية التقوية للالتحاق بالمدرسة الثانوية . . | ١٣٧ |
| ـ أعضاء مجلس الآباء والمعلمين . . . . | ١٤٠ |
| ـ اجتماعات الآباء والمعلمين . . . . . | ١٥٠ |
| ـ عيد رأس السنة . . . . . | ١٥٦ |
| ـ تشكيل منظمة جديدة . . . . . | ١٥٩ |
| الفصل السادس : المدرسة والادارة . . . . . | ١٦٢ |
| ـ تركيب الادارة التعليمية . . . . . | ١٦٢ |
| ـ الزيارات المدرسية الرسمية . . . . . | ١٦٨ |
| ـ اختبار المدرسة التجريبية . . . . . | ١٧١ |
| ـ التربية فى أثناء الخدمة والاجتماعات المهنية . . | ١٧٧ |
| الفصل السابع : التفاعل بين المدرسة واتحاد المعلمين . . . | ١٧٩ |
| ـ تركيب الاتحاد . . . . . | ١٧٩ |
| ـ الاجتماع السنوى لنيبون سيتى . . . . | ١٨٣ |
| ـ لجان وأقسام الفرع المحلى . . . . . | ١٨٩ |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| ـ نشاط الاتحاد بمدرسة نيتشو . . . . | ١٩٨ |
| ـ أنشطة المدرسين غير الرسمية . . . . | ٢٠٢ |
| الفصل الثامن : مدرسو مدرسة نيتشو . . . . | ٢٠٤ |
| ـ أصول المدرسين . . . . . | ٢٠٤ |
| ـ بين الاتحاد والوزارة . . . . . | ٢٠٩ |
| ـ سلوك دور المعلم . . . . . | ٢٢٢ |
| تذييل . . . . . | ٢٣١ |
| المراجع . . . . . | ٢٣٤ |

إيداع رقم ١٩٧٢/٢٤٧٤

مطبعة مخيمر ت ٩٠١١٩٣